الشيخ السماني الشيخ البشير

(أبو النسيم)

١٨٥٠ - ١٩٦٧م



دراسة وصفية تحليلية تاريخية

الدكتور/ عبد الجليل عبد الله صالح

أستاذ مساعد بقسم اللغة الإنجليزية - جامعة الجزيرة

٢٠١٦م

الشيخ السماني الشيخ البشير أبو النسيم ١٨٥٠ - ١٩٦٧م دراسة وصفية تحليلية تاريخية الدكتور/ عبد الجليل عبد الله صالح

الشيخ السماني الشيخ البشير

(أبو النسيم)

١٨٥٠ – ١٩٦٧م

دراسة وصفية تاريخية تحليلية

عبدالجليل عبدالله صالح ابوالحسن

جامعة الجزيرة

كلية التربية

قسم اللغة الإنجليزية

E-mail: abdulgalilsalih@yahoo.com
Mobile: 0911176395 - 0123701629

يونيو ٢٠١٥م

فهرسة المكتبة الوطنية أثناء النشر - السودان
٢١٨.٩٠٩٢ عبد الجليل عبد الله صالح ، ١٩٧٨ -
ع ع. ش
الشيخ السماني الشيخ البشير/ عبد الجليل عبد الله صالح. -
الخرطوم : ع. ع. صالح، ٢٠١٥.
٢٥٠ ص: ايض ؛ ٢٤ سم.
ردمك 978-99942-3-717-3
١. الشيخ السماني الشيخ البشير ،١٨٥٠-١٩٦٧
٢. التصوف الاسلامي - تراجم. أ. العنوان.

شركة مطابع السودان للعملة المحدودة

الاستهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

سورة يونس –الآية ٦٢

الإهــــداء

إلى روح العارف بالله سيدي الشيخ السماني الشيخ البشير

الشكر والعرفان

يسعدني بعد حمد الله وشكره أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير، وبأخلص آيات الاحترام والعرفان للشيخ حسن الشيخ البكري والشيخ السماني الشيخ البكري لتشجيعهم الذي لم ينقطع يوما للاهتمام لاحياء تراث الطريقة بطابت الشيخ السماني. كما أتقدم بشكري وتقديري للشيخ الصديق الشيخ البدوي الذي أنار لي الطريق بعلمه الغزير وتوجيهاته السديدة، والذي كان لإرشاداته القيمة وروحه الطيبة الفضل الأكبر في إنجاز هذا المشروع التوثيقي المتواضع. وقد لا أفيه حقه من الشكر والعرفان في هذه الأسطر المتواضعة، فله مني كل التقدير والاحترام والإجلال.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أهلنا في كل من قرى ود طويل، نوارة وطابت الشيخ السماني والشكر موصول إلى أسرة الشيخ البدوي الشيخ السماني بود طويل وأسرة المادح الشاعر محمد الأمين محمد زين ممثلة في المنشد سند محمد الأمين. وأخص بالشكر والتقدير الشيخ بشير مزمل والمادح محمد إبراهيم آدم والأهل بنوارة وكما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الشيخ الطيب الشيخ الرفيع بطابت الشيخ السماني للمعلومات الثرة والقيمة التي أمدني بها. كما لا أنستقديري لما قدمه لي الراحل إلى المنشد حاج البدوي الهدوي عليه رحمة الله والذي كان له الإسهام الأكبر بمدّني بنوادر الشعر التي نظمها سيدي الشيخ السماني وكذلك شكري موصول إلى المنشد محمد على عكريب وإلى الشيخ عمر الشيخ البدوي على مساهمتهم الفعَالة في إثراء الكتاب بالمعلومات المفيدة والتي كان لها دورها وإسهامتها في إثراء الكتاب وإخراجه بهذه الصورة. كما أخص بالشكر والتقدير كل من وردت أسماؤهم في المقابلات الشخصية، فلهم مني كل التقدير والشكر والعرفان. كما أتقدم بشكري لشيخ

محمد الحاج محمد الأمين الذي تفضل مشكورا بالقيام بتشكيل النصوص الشعرية الواردة في ثنايا الكتاب. وكذلك أرسل شكري وتقديري للأستاذ قاسم السعيد الصباح المحاضر بجامعة الخرطوم لتشجيعه المستمر وإلى كل من ساعدني معنويا أوشاركني من قريبأ وبعيدحتىجاءهذا العمل التوثيقي على هذا الشكل الذي أسأل الله أن يكون عملا خالصا لوجهه وأن ينفعبه.

شكري وتقديري للأخ/ الصديق محمد الطاهر لشرحه بعض معاني قصيدة المكاوي، كما ارسل شكري للأخ المهندس المادح الراوي/ نورالدائم محمد البشير..

وكذلك شكري للمهندس/ هاشم مصطفى عبد الله (الفادني) لجهده في إخراج هذا العمل.. راجياً من الله أن يجعله الله في ميزان حسناتهم..

محتويات الكتاب

الاستهلال	٣
الاهداء	٤
الشكر والعرفان	٥
مقدمة وتمهيد	٨
الباب الاول: نشأة السمانية	**١١**
- الشيخ البشير الشيخ نورالدائم	١٦
الباب الثاني: الشيخ السماني الشيخ البشير	**٢١**
- النشأة	٢٢
- تأسيس القرية المسيد	٢٥
- سنده الصوفي	٢٧
- تصوفه ومنهجه الصوفي	٣١
- السمان والرقم ١٥١	٣٥
- أساس وأوراد الطريقة	٣٦
- زيارة طابت الشيخ عبد المحمود	٤٧
- انطباع الشيخ عن الإرشاد والتسليك	٥٢
- ثناء العارفين	٦٥
- كرم الشيخ	٧٥
- كراماته	٨٤
- الدور الاجتماعي للشيخ	٩١
- تلاميذ الشيخ	٩٦
الباب الثالث: نظمه الشعري	**١٠١**
الباب الرابع: ما نظم فيه من أشعار	**١١٧**
ملاحق	١٥١
المصادر والمراجع	١٦٩

مقدمة وتمهيد

الحمد لله حمدا يليق بجلاله والصلاة والسلام على صفوة خلقه وآله، وعلى من دعا إلى طريقه القويم إلى يوم الدين. ثم الحمد لله الذي قرَب أولياءه إلى حضرته العلية بعد ما نَور قلوبهم بأنوار معرفته فصارت بالأسرار جلية والصلاة والسلام على نبي الرحمة الالهية سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين أهل الأسبقية بعدد مالاح بارق ونار شارق وغنت بلابل الدوح بأصوات شجية. ضمن اهتماماتي العلمية في الكتابة عن التصوف فقد عزمت على القيام بمهة أحسبها ليست بالسهلة لسبر غور الأفذاذ والكبار من مشايخ الطريق الذين تركوا بصمات واضحة في التاريخ. فلا شك أن كتابة حياة العظماء عظيمة للغاية كما لاشك أنه مع عظمتها كانت شيئا يعتنى به عند جميع الامم الراقية منها وغير الراقية ولاشك أيضا ان في كتابة حياة العظيم أشياء تهم أبناء شعبه وربما من غير شعبه أيضا وذلك أن العظيم مثل أعلى لرواد العظمة مهما كانت تلك الناحية التي كان فيها العظيم عظيما.

من الحقائق التي يقف عندها جل المؤرخين، هي أن دراسة التراجم أو سير الأقطاب البارزين والشخصيات في أي بلد من البلدان يعد عملا ضروريا، فقد يرى فيه البعض عملا وطنيا خالصا لأن استحضار مسيرة الزعماء لا يتوقف عند حد الدراسة فحسب، فقد يصل إلى حد الافتخار والاعتزاز بهؤلاء وجعلهم مثلا ويقتدى به في باقي فئات المجتمع.

تأتي هذه المحاولة لتلقي الضوء على جواهر ولالئ ودرر كانت مكنونة في خضم هذا البحر المطمطم سيدي الشيخ السماني ود البشير (١٨٥٠ -١٩٦٧)

الذي هو بشهادة الذين عاصروه أو تتلمذوا عليه أو درسوا آثاره، شخصية إستثنائية في تاريخ التصوف في السودان وبالأخص مناطق شرق سنار وماجاورها من مناطق. إذ ترك تراثا روحيا وأدبيا وتاريخيا كبيرا مازالت ثمار غرسه تأتي أُكلها. إن شخصا كسيدي الشيخ السماني ليستحق بامتياز كبير تخليد ذكراه وحياته على صفحات سجل التصوف السوداني، لما له من إسهام جبار في بعث روح التصوف بشكل عام والطريق السماني بشكل خاص وإن محتوى هذا الكتاب هو مجرد نظرات في شخصيته والوقوف على ظاهر آثاره بهذه الاسطر، والحق أنها جاءت كمرور السفن على سطح البحار دون العمق. أوكد أن هذا العمل ماهو إلا محاولة لرسم صورة مختصرة عن شخصيته المعطاءة التي لايسعها إلا الأبحاث والدراسات لما له من فضل في بعث التراث الصوفي الانساني في تلك المنطقة من أرض البلاد.

وأجادالقائل:

كرر عليّ حديثهم ياحادي فحديثهم يجلي الفؤاد الصادي

وبتوفيق من ذي الجلال والإكرام وعون منه رأيت لم شعث تلك الأشياء المبعثرة هنا وهناك لتتضح صورة الجهد الكبير والحياة الخالدة والمآثر الطيبة التي تركها سيدي الشيخ السماني على الوجه الأكمل حسب المتاح، عسى أن تكن مساهمة جادة في حقل الدراسات الأكاديمية ولتكون أيضا زادا لجيل الغد.

وقد جاءت صفحات الكتاب في أربعأبواب حمل الباب الأول نشاة الطريقة السمانية على يد المؤسس سيدي الشيخ محمد بن عبدالكريم السماني القرشي المدني (١٧١٧م -١٧٧٥م). الفصل الثاني خص بالحديث عن سيرة

المترجم له، مولده ونشأته منهجه الصوفي وطرف من كرمه وكراماته. الباب الثالث جاء بعنوان مانظم فيه من أشعار. واخيراً حمل الباب الرابع عنوان ما نظمه الشعراء فيه من الشعر.

وقد إعتمدت في مصادري على عدة مراجع تأريخية وعلمية وأدبية خصوصا أدبيات السمانية، كما إستندت على كثير من المواقع الالكترونية لتغطية جانب من مفاهيم التصوف وغيرها، وكانت للرواية الشفهية الموثوق بها الدور الاكبر في إثراء مادة الكتاب وإخراجه بصورته التي جاء عليها.

عبد الجليل عبد الله صالح

الحصاحيصا

٣-٨-٢٠١٥م

الباب الاول
نشأة السمانية

الطريقة السمانية هي أحدى الطرق الصوفية الشهيرة في العالم الإسلامي، وهي وإن كانت باسمها الاصطلاحي المعروفة به حديثة النشأة نسبياً، حيث إنها لم تنشأ إلا في القرن الثاني عشر الهجري، إبان حياة مؤسسها الشيخ محمد عبدالكريم السمان (المولود في عام ١١٣٢هـ- ١٧١٧، والمتوفي في عام ١١٨٩هـ- ١٧٧٥م)، إلا أنها بما تشير إليه من طرق ذات نشأة قديمة، لا في السودان فحسب بل في كل أنحاء العالم الإسلامي[1].

أصول الطريقة السمانية توجد فيما يلي:

الطريقة القادرية:

وهي أول الطرق (الجماعية) التي عرفت في العالم، وكان رائدها الشيخ عبدالقادر الجيلان، قد عاش في الفترة من عام ٤٧٠هـ- ١٠٧٧م إلى عام ٥٦٠هـ- ١١٦٤م.

الطريقة النقشبندية :

وهي ثاني الطرق التي منها تتكون الطريقة السمانية، وكان رائدها — سيدي محمد بهاء الدين نقشبند- قد عاش في الفترة من عام ٧١٧هـ - ١٣١٧م إلى عام ٧٦١هـ- ١٣٨٨م.

الطريقة الخلوتية:

وهي ثالث الطرق الصوفية التي تتكون منها الطريقة السمانية، وكان رائدها الشيخ مصطفي البكري — قد عاش في الفترة من عام ١٠٩٩هـ- ١٦٨٧م إلى عام ١١٦٢هـ- ١٧٤٨م. علماً بأن أول من شهر بوصف (الخلوتي) هو الشيخ

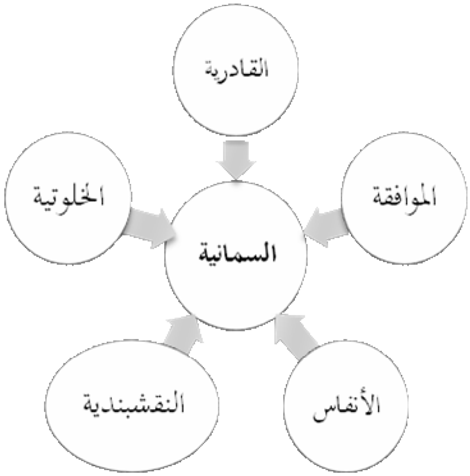
[1] موسوعة أهل الذكر بالسودان — المجلد الأول — مطابع العملة السودانية — ٢٠٠٤ —ص-١٧٥-١٦٧.

محمد الباسل، وكان أتباعه قد اشتهروا بـ (القرة بالية) نسبة للشيخ على أفندي (فر باش) وهي كلمة تركية معناها باللغة العربية: أسود الرأس.

طريقة الأنفاس:

وهي رابع الطرق التي منها تتكون الطريقة السمانية، وهيو إن كانت لا تنسب إلى رائد معين إلا أنها مبتغى كل فرد (شيخاً كان أم مريداً) يبتغي الكمال في دينه، وفي علاقته بخالقه، ذلك أنها تشير إلى استثمار الفرد لكل نفس، يدخل إليه أو يخرج منه، بحيث لا يكون هناك نفس داخل إليه، أو خارج منه إلا وهو مصحوب ما أمكن بالذكر واليقظة وعدم الغفلة.

طريقة الموافقة، المسماة أحياناً (الطريقة الأسمائية)، وهي وإن كانت كسابقتها لا تُنسب إلى رائد معيِّن، إلا أنها تُشير إلى التوافق العددي في (حروف الجمل) بين اسم أو أكثر من أسماء المولى (سبحانه وتعالى) الحسنى[٢].



الطرق الرئيسة المكونة للسمانية

[2] نفس المصدر

مبنى الطريقة السمانية:

قوام مبنى الطريقة يتمثل فيما يلي:

- التوبة.
- العزلة.
- الزهد.
- التقوى.
- القناعة.
- التسليم.
- الذكر الجماعي الجهري في حال الاجتماع.
- الجهاد الأكبر.
- المعاونة في الدين والدنيا[٣].

منهج الطريق

يتمثل منهج الطريق فيما يأتي:

١- الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره.

٢- التأسي التام بالرسول صلى الله عليه وسلم، مع المجاهدة الدائمة للنفس للتخلق بالقرآن الكريم.

٣- الالتزام الجاد بالمنهج التربوي لمشايخ الطريق بما لا يخالف في صغيرة أو كبيرة منه ما جاء في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وما أجمع عليه المسلمون.

٤- الإجلال للكبير، والرحمة للصغير.

[3] نفس المصدر ص – ٢١٤

٥- الطاعة للشيخ العالم فيما لا يوقع في معصية.

٦- الأخذ بعزائم الأمور.

٧- الإكثار من النوافل العامة، والذكر خاصة.

٨- المبايعة على الوفاء بعهد الله، وتحكيم شرعه.

٩- الالتزام الجاد بطاعة الله تعالى، والحذر التام الكامل من الوقوع في المعصية أياً كانت حراماً، أو مكروهاً، أو حلالاً مستغني عنه.

١٠- التحلي بأكرم الأخلاق وأسماها، عملاً بما ورد من أن (التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد في التصوف)، وأملاً في أن يكون الفرد أقرب مجلساً من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، مصدقاً لقوله: (أقاربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون)[٤].

لقد تقبل السودانيون مشايخ السمانية لما ظهر عليهم من العلم والاهتمام به، خاصة فيما يتعلق بالقرآن وعلوم الشريعة الأخرى، وتعتبر معظم مراكز السمانية التي نشأت في السودان ذات دور إيجابي في تعليم القرآن والعلوم الإسلامية الأخرى، وفي كل مركز (تقريباً) توجد خلوة لتحفيظ القرآن، وقد لاحظنا أن أهم المراكز التي اهتمت بالعلم الديني وتدريسه وتزايد عدد طلابها قديما وحديثاً، مركز الطريقة في أم مرحي[٥].

أشهر من أدخل الطريقة إلى السودان هو سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير.

---

[4] نفس المصدر – ص ٢١٦

[5] طارق أحمد عثمان. الطريقة السمانية في السودان. ٢٠٠٩م- جامعة إفريقيا العالمية



المركز العام للطريقة السمانية أم مرح الشيخ أحمد الطيب ولاية الخرطوم – شمال أم درمان



البقيع حيث قُبر القطب محمد عبدالكريم السمان

الشيخ البشير ود نورالدائم ١٨٣٢م – ١٩١٩م

هو الشيخ البشير بن الشيخ نورالدائم (ت١٨٥٢) بن القطب الشيخ أحمد الطيب بن البشير (١٧٤٢م-١٨٢٤م)، وهو بهذا سليل لهذه الدوحة الطيبية المباركة، وهذا البيت الكبير المشهود له بالمجد والسلطان والصلاح. ولد رضي الله عنه بودرملي في العام ١٨٣٢م. سلك طريق القوم على يد الشيخ القرشي ودالزين ١٧٧٤م- ١٨٨٠م تلميذ جده سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير. تزوج من فاطمة كريمة الشيخ إبراهيم الدسوقي ابن القطب الشيخ أحمد الطيب وأنجب منها الشيخ إبراهيم والشيخ عبدالعزيز والشيخ كمال الدين المدفون الآن بالجيلي.

أقام فترة طويلة من الزمان بقرية التبيب ابوخريس التي هاجر إليها من ودرملي، تواردت الأخبار أنه وفي ذات البلدة (التبيب) كانت هنالك إمراة تسمى بت أبسن وقد قيل أنها وهبته مائتا جدعة من الأراضي غير أنه لم يورثَها لأحد. في التبيب تزوج من آمنه بت أبوخريس وأنجبت له أبنه الشيخ الطيب. ثم تزوج من الرسالة بت الماحي السرورابية والتي كانت تسكن دلوت الفوقانية ومن هنالك هاجر إلى حفيرة ومن حفيرة عمَر قرية تسمى عمارة الشيخ البشير تقع بين الحريز والمنقَة والتي حفر بها بئر، وفي المنقَة تزوج من فاطمة بت الفكي محمد ود أحمد ودالزين والتي أنجبت له الشيخ الرفيع وشموم. وكذلك في ودسوار تزوج من ستنا بت سوار والتي أنجبت له الشيخ الصديق وزينب والجاز[6].

أمضى الشيخ البشير بقية حياته المباركة مع ابنه الولي الصالح سيدي الشيخ السماني بطابت.قصة إقامته بطابت السماني تحكيها الرواية التي تقول:"أنه في إحدى الزيارات لأحد أحفاد الشيخ محمد عبد الكريم السماني مؤسس الطريقة – جرت العادة أن يقوم أحفاد السيد السمان بزيارة البقاع السمانية بالسودان –

[6] مقابلة مع الطيب الرفيع – طابت الشيخ السماني – ٢١ -٤- ٢٠١٥.

كان مقرراً أن تكون زيارة الشيخ الحفيد للشيخ البشيرفي التبيب، وعندما علم الشيخ السماني الذي كان يقيم وقتها بقريته طابت بذلك طلب من والده أن تكون الزيارة عنده وبحضرته أي بحضور الشيخ البشير، وافق سيدي الشيخ البشير على ذلك الطلب،وعندما جاء وفد حفيد الشيخ السمان بالغ سيدي الشيخ السماني في إكرامه منفقاً كل ماعنده،ومسبغاً على ضيفه الكريم كل نعمه الظاهرة فجاء إكرام السيد السمان فأسبغوا عليه نعمهم الباطنة. جاء ذلك على لسان والده الشيخ البشير بقوله "يا السماني ولدي جاءك مدد مامني من الشيخ السمان، يعني بذلك سمان المدينة والذي أكرمك بلا واسطة"، ثم قال قولته المشهورة "متل دا مابنفات" مبيناً علو مكانته.فاستقر وأقام معه إلى نهاية عمره رضي الله عنه ونفعنا به.

يقول عنه أخوه الأستاذ الشيخ عبد المحمود في كتابه (الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة) "كان الشيخ البشير على طهارة باطن وكرم عريض واجتهاد. وكان يدخل الخلوة نحو الستين يوما، ولم يغفل عن عبادة ربه وقتا من الأوقات مع كثرة خشيته من الله ومحبته وسلامة لسانه وقلبه، وكان نور العبادة والصدق والإخلاص وإخلاص النية ظاهر عليه بحيث لا ينكره أحد، وله تلاميذه وخلفاء في الطريقة وكلهم على خير وبركة"

كان الشيخ البشير من الأولياء الكُمّل والصالحين الواصلين الذين لا ترد لهم دعوة.

ولعل مِن أشهر مَن سلك عليه طريق القوم الشيخ محمد الأمير وأبناء الشيخ عائس، وحفدة الأخير هم من الصلاح البائن والتجرد والاستقامة على جادة الطريق، فهؤلاء الكُمل من الرجال يشهد لهم التاريخ برسوخ القدم، وطول الباع والمساهمة الكبيرة والمشهودة في نشر الطريق السماني بمنطقة الدندر. يذكر أن سند طريق أبناء الشريف الشيخ عائس كان قد رواها الشريف السر(ت.٢٠١٣)

خليفة الأشراف الأبيضاب في(كتاب موسوعة الذكر والذاكرين –المجلد الأول – صفحة ٢٨١) .

وقد نظم الشيخ عائس رضي الله عنه قصيدة طويلة استغاث فيها بأقطاب الصوفية والسادة الطيبية على وجه الخصوص جاء في مطلعها:

يامنـــــادي للطيبيــــــة   أهـــــل النفحـــــة العليـــــا
الله ياباريـــــــــــــا   أغفـــــر ذنـــــوبي البـــــيا
ألحـــق مـــع الـــصوفية   في الحـــــــضرة النبويــــــــة
ثنيـــت بيهـــو نبيـــا   صـــاحب الطلعـــة البدريـــة

واصل الشيخ عائس قدس الله سره في قصيدته السالفة الذكر سياحته مستغيثا بالغوث الكبير الشيخ أحمد الطيب، وشيخه السمان ساكن المدينة، معَّرجا إلىالشيخ القرشي ود الزين، ثم إلى الشيخ نور الدائم خاتما بالشيخ البشير.

بالطيـــــب والـــــسماني   أهـــــل الفـــــتح الربانـــــي
أدركـــــوني في زمــــاني   وجلـــــوني مـــــن الـــــران
بالقرشـــي البيـــك لتوســـل   نورينـــــــا مابتفـــــــسل
بـــشير الخـــير كـــم وصَّـــل   كـــسلان القـــوم الفـــشَّل

وقد مدحه تلميذه الشيخ صالح في قصيدة مشهورة يرددها المداحون

يامنـادي للبـشيرُ مـربي القـوم خبـير   نـــدعوك يـــاكبيرٌ بـــسورة التكبـــير
قومـاك يـافقير نـزور الـشيخ البـشير   صـاحب الذكر الشهير به قلوبنا تستنير

إنتقل الشيخ البشير إلى الرفيقِ الأعلى عام ١٩١٩م بعدَ حياةٍ حافلةٍ بالأعمالِ الصالحاتِ ليوارى الثرى فيطابت، وقد شيدت له قبةباتت مزاراً يقصده الناس،وعند رحيله كان قد ترك عدد من الأبناء الصالحين هم: الشيخ السماني،

الشيخ الصديق، الشيخ عبدالعزيز، الشيخ إبراهيم، الشيخ الرفيع، الشيخ الطيب، الشيخ الرشيد رضي الله عنهم وعنا بهم.



قبة الشيخ البشير ود نورالدائم

الباب الثاني

الشيخ السماني الشيخ البشير ١٨٥٠-١٩٦٧م

اسمه

هو الأستاذ الجليل والقطب الكبير وارث آبائه وأجداده الكرام، الشيخ السماني بن الشيخ البشير بن الملاذ الأعظم نور الدائم بن القطب الشيخ أحمد الطيب بن البشير بن مالك بن الشيخ محمد بن سرور بن الحاج غناوة بن سرور بن أحمد بن إدريس بن رباط بن ضياب (دياب) بن منصور بن جموع بن غانم بن حميدان بن صبح بن مسمار بن سرّار بن كردم بن أبي الديس بن قضاعة بن عبد الله بن مسروق ويعرف بـ (حرقان) بن أحمد اليماني بن إبراهيم بن (جعل) بن إدريس بن قيس بن يمن الخزرجي (نسبة إلى أمه من الخزرج) بن عدنان بن قصاص بن كرب بن هاطل بن ياطل بن ذي الكلاع الحميري (نسبة إلى أمه من حمير) بن سعد بن الفضل بن العباس بن محمد بن علي (السجّاد) بن حبر الأمة، ترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن سيدنا العباس - عم رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٧].

مولده

ولد رضي الله عنه بقرية دلوت بالقرب من رفاعة شرق الجزيرة في حوالي العام ١٨٥٠م.

[7] عبد المحمود نور الدائم. المناقب الصغرى لسيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير. دمشق ٢٠٠٧. ص ٣٨.

والدته

أم الفقراء الرسالة بت الماحي التي تنتمي لقبيلة الجعليين، حيث كانت وأسرتها تسكن دلوت الفوقانية.

النشأة

ولد الشيخ السماني ونشأ بدلوت ريفي رفاعة، وفي صغره التحق بخلوة ملولحة غرب الدندر، فحفظ القرآن وقرأ الفقه. ولعله ومنذ نشأته كان جاداً، اهتم اهتماماً كبيراً بالعلم والمجاهدة الصوفية. وعندما بلغ الثامنة عشر من عمره طلبه تلاميذ والده الشيخ البشير بود طويل ليصحبهم والإقامة معهم ليكون لهم مرشداً وقائداً دينيا. ارتضى الشيخ البشير هذه المسألة، وارتحل معهم الشيخ السماني وأقام بودطويل. ولعل أول مكابدة حال استقراه بالمنطقة أن قام بتشييد المسيد. واهتم من البداية بدخول الخلاوى وصحبتها مجاهدات عنيفة، حتى يقال إن له خلوة تسمى "جُب الحربا"، لا يستطيع الفرد أن يمدد فيها رجليه وذلك لضيق محيطها. استمر الشيخ ودرج على هذا السلوك إلى أن تزوج من والدتنا آمنة بت البدري والدة ابنه الشيخ البدوي الشيخ السماني، غير أنه كان قد تزوج قبلها في ملولحة التي قرأ فيها القرآن. وفي مسيده البسيط الذي أقامه بود طويل أخذ في الاستمرار في أداء الأوراد والأذكار لنشأة دينية واستعدادا لمهمة كبرى وغاية عظمى وهي إرشاد العباد، وهذا الأمر ليس عنده بغريب فهو حفيد الشيخ الطيب.

بعدها جاء وأسس قرية الشيخ السماني شرق الحاج عبدالله شمال سنار. وسبق وأن أقام في منطقة بالقرب من طابت الحالية والتي أسماها على طابت التي أنشأها عمه سيدي الأستاذ الشيخ عبدالمحمود ود نور الدائم.

زوجاته وأبناؤه

تزوج الشيخ السماني بكل من:

١- أم الفقراء آمنه بنت البدري وأنجبت له إبنه الشيخ البدوي ومن البنات النسيم، الرسالة، وادي النبي، والسيدة.

٢- أم الفقراء أم الحسن بنت الشيخ عبدالله حفيد الشيخ أمحمد ودطه الأزرق وأنجبت له الشيخ مصطفى البكري، الشيخ الجيلي والشيخ إبراهيم.

٣- أم الفقراء نفيسة بنت الشيخ الصديق بن الشيخ أحمد الرفاعي بن سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير وأنجبت له إبنه الشيخ الصديق.

٤- ومن زوجاته ايضا ام الفقراء السرة به محمود.

ماوراء لقب السمان

سمي بالسمان تيمناً بمؤسس الطريقة وعالم الحقيقة الغوث محمد بن عبد الكريم السماني القرشي البكري المدني١٧١٧م-١٧٧٤م. ولعل الشيخ واحد من أحفاد القطب أحمد الطيب الأوائل الذين نالوا شرف التسمي بهذا الاسم. لفظ السمان كان محط آراء عدة قد غلط قوم كثيرون في معنى لفظة السمان الذي شهر بها الشيخ إلى أن وردوا حياض الردى، بما أفتروه عن الله من البعد فبعض غلطهم كان من تأويلاتهم القاصرة وتارة من نقلهم عن الجلامده والحسدة الخاسرة ولنجلي لك معنى ذلك نقلاً من الكتب المسطرة، وأخذا من تلامذته المعطرة، وعن كل عاقل نبيه، فلا يؤخذ الشئ إلا من أهاليه.

قال سيدي السيد محمد الجفري في شرحه:"السمان مبالغة في السمن، لا عَلم على بياع السمن لا كما قاله أولو الإحن وإن سلمناه فهو بيَاع سمن المعارف كما بيناه لمن أراد استداد عصبة للوصول إلى مقصوده الأعظم والدخول على حضرة الربوبية ومظهر الحضرة المحمدية" [٨] .

[8] عبدا لمحمود نور الدائم . الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة، ١٩٥٩- ص- القاهرة.

وقد رأيت في شرح العارف سيدي الشيخ صديق بن عمر خان رضى الله عنه عند قول الأستاذ في نونيته: شعر

سمانـــنا القطـــب مـــن يـــسمى　　　محمـــــد غـــــوث كـــــل آن

"السمان هو الذي يستخرج المعاني والأسرار من قالب الألفاظ والمصاحف كما يستخرج السمن مستخرجه من الزبد".

قال القطب المحقق سيدي الشيخ محمود الكردي في شرحه:"سميّ السمان بذلك لأنه كان كيال لأسمان المعارف" وقال بعض الشارحين: "سميّ بذلك لأنه أسمنت به قلوب كانت عجافا".

وقد بينا ما قاله العلماء الأعلام وأمناء الحق والإسلام الذين نفيت الأهوية بالديهم من الأحلام فالاكتفاء بذلك هو السعادة والخروج من ظلمات الحقد والحسد والكبر والأوهام.

ولا يخفاك كلام الشارح حيث قال: "أولو الإحن" أي الحقد وأغلبهم الذين يدعون الشراكة في أمر الكمال والولاية وليسوا بشركاء ولا أولياء لانصراف قلوبهم عن الحق وقبولهم للكذب ولله در القائل حيث قال في معنى السمان.

ومـا سمـى بالـسمان إلا لتـسمينه　　　قلـــوب مريديـــه بأســـرار تمكينـــه
إمـام عظـيم وهـو قطـب محقـق　　　سرى في نفوس الخلق من بعد تعيينه
خليفــة الرســل في الأرض كلهــا　　　وناشــر في أنحائهــا الحــق مــع دينــه
ظهـوره بالمجـد الرفيـع بطيبـة النـبي　　　كفــــي في فخــــره وشــــئونه[9]

وفي ذات المنحي نظم سيدي محمد عبدا لكريم السمان قائلاً:

أنـا القـادري الـسماني وأسمـي محمـد　　　وفخـري إلى النـاس في الأكـوان شـائع

---

[9] نفس المصدر

تأسيس القرية والمسيد

شأنها وكثير من مدن وقري السودان التي قامت على عرى الصوفية تأسست القرية التي حملت اسم "طابت الشيخ السماني" على ذات الخطى التي قامت عليها الكثير من مدن وقرى البلاد نتيجة لمجهودات رجال التصوف. وإذا أردنا أن نعطي مثالاً لهذه المدن والقرى المترامية الأطراف نقول:

١- قرية الشيخ حسن ود حسونة
٢- قرية الشيخ الطيب ود البشير
٣- طابت الشيخ عبد المحمود
٤- ودمدني السني
٥- قرية الشيخ عمر "راجل الكردية"
٦- طيبة الشيخ عبدالباقي
٧- قرية الشيخ برير (شبشة)
٨- قرية الشيخ النور (ريبة)
٩- قرية ود ابوصالح
١٠- قرية الشيخ العبيد ود بدر (أم ضوا بان)
١١- قرية الشيخ التوم
١٢- عمارة الشيخ هجو
١٣- زريبة الشيخ عبد الرحيم البرعي
١٤- قرية الصابونابي
١٥- طيبة الشيخ القرشي
١٦- قرية الشيخ البصير

١٧- قرية الشيخ الجعلى (كدباس)

١٨- قرية الشيخ البشير (أب قمري)

١٩- قرية الشيخ المكاشفي (الشكينيبة)[10]

عند تأسيس القرية الحالية المسماة طابت الشيخ السماني كان قد حضر التأسيس الحسيب صاحب المقام الأفخم الشريف يوسف الهندي وعبد الغفار عبيد السمتباري والشريف حمد النيل حفيد الحاج عبدالله، وعدد من أعيان المنطقة. فبدأ الشيخ أول مابدأ أن قام بتشيِّيد المسيد ولثقة الناس فيه تدافعوا إليه وتقاطروا لأخذ الطريق.

ما يمكن قوله أن المسجد الذي هو عماد المسيد كان في بدايته بسيطاً حيث شُيّد من المواد الطبيعية من قش حطب وغيرها، إلى جانب المسجد كانت هنالك خلوة القرآن وكذلك بيوت الشيخ وأسرته. لانتشار صيته فقد جاء وقصده من كانت له رغبة الانتساب إلى القوم والإقامة معه في قريته حديثة النشأة. وفي بواكير هذا العمر من المسيد اتجه الشيخ في منهجه نحو تشجيع العلماء طالباً الإقامة معه لتزويد الناس والمريدين بالعلم والمعرفة.

استمرت مسألة العبادة بجدية شديدة والأذكار والرواتب والموالد، وكان اهتمام الناس بهذه المسألة اهتماماً شديداً وكبيراً وتفاوتوا فيها وظهرت فيها بركات كبيرة جداً لأعداد هائلة منهم.

وكأي رجل من السلف بل ومن كبارهم كان قد أثَّر في تلاميذه، فكانوا أهل جد وظهرت عليهم مظاهر من البركات والنفحات الظاهرة الدالة على مدى تقدمهم في السير والسلوك[11].

[10] حسن الفاتح – دور الصوفية في الميدان الاجتماعي، مطابع السودان للعملة- ٢٠٠٤، ص: ١٢- ١٤ – ١٥

[11] مقابلة مع صديق البدوي – طابت الشيخ السماني ١٠-١٠-٢٠١٣م

سنده الصوفي:

السند القادري:

كانسيدي الشيخ السماني متطلعاً إلى علوم القوم ومتخلقاً بأخلاق السادة الصوفية، حيث سلك الطريقةَ السمانية القادرية وأخذها عن أبيِه الشيخ البشير الذي أخذها عن مربي الأرواح الوارث الشيخ القرشي ود الزينوالذي أخذها عن المجدد الشيخ أحمد الطيب بن البشير الذي أخذها ولبس خرقتها من بحر العرفان، وقطب الزمان الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني القرشي الشهير بالسمان ﵁ وعنا به في كل آن، بالمدينة المنورة عام ثلاث وسبعون بعد المائة والألف، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة من صاحب الكرامات والمورد الهني، سيدي الشيخ محمد طاهر المدني، وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخرقة من كنز الحقائق، سيدي العارف بالله تعالى الشيخ محمد الصادق، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة من الإمام العلامة الأوحد، النحرير الفهامة المسند، التقي المتفنن البارع سيدي محمد عقيلة بن أحمد سعيد المشهور والده بعقيلة الحنفي المكي ﵁ وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة من الشيخ قاسم بن محمد البغدادي وأيضاً قد تلقى الذكر ولبس الخرقة من السيد محمد بن على الأحمدي والسيد عبدالله بن على أبا حسين السقف وأجاز له مكاتبة السيد على بن عبدٍ العيدروس الساكن ببندر سورت من أرض الهند وأخذ الطريقة ولبس الخرقة سيدي قاسم المذكور عن سيدي عايد الفتاح(بالذال المعجم)، وهو قد تلقن الطريقة ولبس الخرقة من سيدي قريب الله السائح[١٢]. روي أنه اجتهد في تهذيب نفسه وترقيتها في مقامات الكمال نحو أربعمائة سنة حتى تفرغ بعدها لإرشاد المريدين، وهو الذي قرب به سندنا إلى رسول الله ﷺ دون غيرنا من الفروع القادرية، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن سلطان الأولياء، وقدوة الأصفياء سيدي عبد القادر الجيلان الشريف الحسني. وقد أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن الأستاذ أبي سعيد محمد القاضي المبارك. وقد أخذ ولبس عن شيخ الإسلام أبي الحسن على بن أحمد بن يوسف الهكاري القرشي. وقال في الأنساب:(وهكار)بفتح الهاء وتشديد الكاف في آخرها راء مهملة بعد الألف، بلدة أو ناحية من جهة فوق الموصل من الجزيرة.

وقال ابن الأثير في اللباب: وهكار ولاية تشتمل على حصون وقرى من أعمال الموصل. وهو قد تلقن ولبس عن الأستاذ أبي الفرج محمد بن عبد الله الطرطوسي بسينين

[12] عبدالمحمود نورالدائم – ازاهير الرياض ص ٦٩

مهملتين وهي بلدة مشهورة. وهو قد أخذ ولبس من الأستاذ أبي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحرس التميمي. وقد أخذ ولبس عن الأستاذ أبي بكر دُلَف، بضم الدال وفتح اللام، ابن جدر الشبلي، نسبة إلى شبله، قرية من قرى أُسْروشَنَه بضم الهمزة وسكون السين وفتح الشين المعجمة والنون وبعدها هاء، بلدة عظيمة وراء سمرقند من بلاد ما وراء النهر. وهو رضي الله عنه مالكي المذهب، وهو قد أخذ ولبس الخرقة عن سيد الطائفة الإمام أبي القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز، بالخاء المعجمة والزاي المشددة المكررة، النهاوندي القواريري، وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن خاله أبي الحسن بن المغلس، بضم الميم وفتح الغين وكسر اللام المشددة وبعدها سين مهملة، السقطي وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخرقة من أبي محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، بفتح الكاف وسكون الراء بعدها خاء معجمة، نسبة إلى قرية ببغداد، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن أبي سليمان داود بن نصير، بضم النون الطاوي الكوفي تلميذ الإمام أبي حنيفة النعمان وأجل أصحابه، وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن حبيب بن محمد العجمي وهو أخذ الطريقة ولبس الخرقة عنسيد التابعين أبي سعيد الحسن بن أبي الحسن بن عزبدل بن سربدل بن مرعبل بن معربل بن مسربل بن مسرهذ بن مسدد البصري. روي عن أبي نعيم أن نسبة الحسن المذكورة رقية للعقرب، وإنما الأعمال بالنيات. وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن أمير المؤمنين،ويعسوب العارفين، وقدوة العلماء والصالحين، أبي الحسن على بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو قد تلقن الطريقة ولبس الخرقة من علم الوجود، وشمس الشهود، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو عن روح القدس جبريل عليه السلام،وهو عن رب العزة جل جلاله وتعالت أسماؤه وصفاته.

ولسيدي معروف الكرخي رضي الله عنه هذا نسبة أخرى وهو أنه قد أخذ الطريقة عن علي الرضا ابن موسى الكاظم، وهو عن أبيه السيد موسى الكاظم، وهو عن أبيه السيد جعفر الصادق وهو عن أبيه السيد الباقر وهو عن أبيه السيد زين العابدين، وهو عن أبيه الإمام الحسين، وهو عن أبيه أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهو عن سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ولسيدي جعفر الصادق هذا رضي الله عنه وصلة أخرى وهو أنه قد أخذ الطريقة عن جده لأمه

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وهو أحد الفقهاء السبعة من التابعين بالمدينة وكان من أكملهم في علم الظاهر والباطن، وهو قد أخذ الطريقة عن سلمان الفارسي ﷺ، وهو قد أخذها عن أبي بكر الصديق ﷺ وهو عن النبي ﷺ. ولسيد الطائفة الإمام أبي القاسم التجنيد قُدِّسَ سِرُّه اتصال أيضاً بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وبالإمام على بن أبي طالب من جهة أويس لقرني وعبد الله بن مسعود من طريق الفضيلبن عياضﷺ، فمن تلك الجهة تكون الطريقة القادرية متصلة بالطريقة الأويسيةوالفضيلية أيضاً.

وللقطب الأعظم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلان ﷺ وصلة أخرى إلى

عمر وابن عباس وهو أنه قد أخذها عن أبي الخطاب محفوظ الكل وداني عن القاضي أبي يعلى عن مولانا الحسن بن حامد عن مولانا أبي بكر عبد العزيز عن أحمد بن محمد الخلالي عن أبي بكر المروري عن الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمر وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي ﷺ، وله ﷺ وصلة أخرى إلى أبي بكر الصديق ﷺ وذلك أنه أخذ الطريقة عن أبي الوفاء الكردي عن سيدي أبي محمد الشبكي، وهو عن أبي بكر بن هزار البطايحي عن روحانية سيدي أبي بكر الصديق ﷺ، فنسبته إليه كنسبة أويس القرني، عن روحانية النبي ﷺ13.

لم يكن سيدي الشيخ السماني بعيدا من نظم الشعر فقد ألف منظومة في سند طريقته السمانية القادرية باتت تقرأ صباح مساء من ضمن مايقرأ في الراتب السماني. جاءت أبيات المنظومة شاملة لكل رجال الطريقة الوارد ذكرهم آنفا، يستهل الشيخ المنظومة قائلا:

لا الـــــه الا الله محمـــــــد رســــــول الله

بيـــدا القـــول بيـــسم الله بـــرب عـــز وجـــل   إن عزانـــا وإن ذل نــــافي الـــشرك هـــو الله

13المصدر السابق ٦٩

بثني القول بلا قلة علي المختار في رسل الله ... يوم الرجفة والذلة شفيع الخلق رسول الله
بيدأ ببشير القوم القرشي بحرنا المعلوم ... سره سرابه كالأنجم كم وصل رجال لله
بالبكري بن كمال الدين من قاد الأولياء الصادقين ... السادة الوردهم سبعين بجاهم ننجى عند الله
محمد طاهر الكردي قائد الأولياء الفرد ... سيد الأساس مع السرد نروم بجاهم عند الله
بسيدي عائذ الفتاح وسيدي القريب الساح ... بجاهم ننيل رباح ونتبع أثر أهل الله
ياسيد ياهدادي ياكمَل ياسيادي ... طالبكم احيوا لي فؤادي ويكون زادي يذكر الله
يابي صالح الجيلان عبد القادر هو الكيلان ... رشفة من بحركم المليان نعب ونلحق اهل الله
ياقاضي الشرع يامبارك هكار لحالي ادارك ... طرطوسي نتبع اثارك ننظم في سلك اهل الله
ياسيدي ابي الفضل ابابكر هوالشبلي ... اسير بالسارو من قبلي ونرجو ممدنا من الله

ياابالقاسم الجنيد في الظاهر وباطن علم مفيد ... ملقن كلمة التوحيد وقائد الرجال لله
ياسري ويا سقطي يامعروف ياكرخي ... ياعلي الشهير برضي من رضيه بامر الله
بالطائي اسمه داؤود وبالعجمي حبيب محمود ... نطلب ربنا المعبود امين نلحق باهل الله
ياكاظم يا موسي يا اهل الحضرة وروسا ... من في المهد ناموسا وجعفر صادق في الله
يا سيدي يا باقرالدين يا سيدي زين العابدين ... رؤوس الحضرة الصادقين نعم سادتنا اهل الله
بشهيد كربلاء الحسين ابناء الزهرة السبطين ... بجاهم نقول امين نلنا وننيل رضوان الله
بسيدي حسن البصري من فخره شاع بلا حصر ... هز في الله بالنصر نعم أصحاب رسول الله
باامير المومنين حيدر من برز في العيقان وكر ... في الفتح وحنين خيبر هو ابن عم رسول الله
بالخاتم لرسل الله شفيع الخلق عند الله ... محمد بن عبد الله نروم يضمنا عند الله
من جاء بكلمة التهليل امين المرسلين جبريل ... نافية الشرك هي والقيل اتي بها من عند الله
بالمائة وأربعة وعشرة وبالملائكة العشرة ... العشرة وبيعة الشجرة اغث يارب ياالله (ثلاثا)
نظم سلسلة الرجال الضَمر فرسان عمار ... بجاهم من حال لحال نرقابها الدرج لله
ارحم والدي البشير ونور الدائم الشهير ... نسلك لطريق الخير آمين أمنا بالله
صلاة الهادي الرحمن صلاة تملا الميزان ... من عبده محمد السمان تكون مقبولة عند الله
لا اله إلا الله عدد ما حاط علم الله ... لا اله إلا الله عدد ما دام ملك الله
لا اله إلا الله ننجى بيها عند الله ... لا اله إلا الله وسيلة الخير رسول الله

لا اله الا الله محمد رسول الله

سنده في الطريقة الخلوتية

أخذ الشيخ السماني الطريقة الخلوتية من والده الشيخ البشير والذي أخذها من الشيخ القرشي ود الزين والتي أخذها من القطب الشيخ أحمد الطيب بن البشير. وأما سند الشيخ ﷺ في هذه الطريقة الميمونة والذخيرة المخزونة فإنه ﷺ أخذها من قطب دائرة الأكوان المربي بنظرات سيد ولد عدنان سيدي الشيخ محمد بن عبد الكريم المدني القرشي الشهير بالسمان، وهو قد أخذها على من لا زال نهر فيضه على القلوب يجري، شيخ مصر والحجاز والشام السيد مصطفي بن كمال الدين البكري وهو قد أخذها عن الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي وهو عن العارف بالله مصطفي أفندي الأدرنوي وهو عن سيدي علي قره باشا واشتهرت الطريقة به، وهو عن سيدي إسماعيل الجرومي، وهو عن سيدي عمر الفؤادي، وهو عن سيدي محيي الدين القسطموني وهو عن الشيخ شعبان وهو عن خير الدين التوقادي وهو عن جلبي سلطان الأقسدائي الشهير بجمال الخلوتي وهو عن محمد بهاء الدين الأرذنجاني وهو عن سيدي يحيى الباكوبي، وهو عن صدر الدين الخيالي، وهو عن سيدي الحاج عز الدين، وهو عن محمد مبرام الخلوتي، وهو عن عمر مبرام الخلوتي وهو الذي انبلجت الطريقة على يديه، وهو عن سيدي محمد الخلوتي وهو عن إبراهيم الزاهد التكلاني، وهو عن سيدي جمال الدين التبريزي، وهو عن شهاب الدين محمد الشيرازاي، وهو عن ركن الدين محمد النجاشي، وهو عن قطب الدين الأبهري، وهو عن أبي النجيب السهروردي، وهو عن عمر البكري، وهو عن سيد الطائفة الجنيد بن محمد البغدادي وهو الذي انتهت إليه الطرق المشهورة وهو عن السري السقطي وهو عن معروف الكرخي وهو عن داود بن نصير الطائي وهو عن حبيب العجمي وهو عن الحسن البصري وهو عن الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو عن سيد الكائنات عليه الصلاة والسلام، رضي الله عنهم وألحقنا بنسبهم أجمعين[١٤].

تصوفه ومنهجه الصوفي

[14] عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض. ص: ٨٤

كان الشيخ السماني صوفيا ليس بالوراثة كما هو الحال عند بعض أبناء الصوفية. إنما كان تصوفه قبل هذا كله بالمجاهدة والمكابدة قياما وصياما ورعا وزهدا برا وإحسانا، لم يكن تصوفه تنطعا ولا رهبانية بل كان رشدا صادقا كان استكشافا لأغوار النفس وآفاقها بالتأمل وبالصدق كان شوقا عارما للوقوف على حقيقة التصوف التي هي انتصار الإنسان على نفسه وهواه، هي نكرانه لذاته في سبيل الامتثال للمبادي الفاضلة تجسيدا لها وتجاوزا لأقطار الذات المحدودة. وإذا كان التصوف يعني طهارة القلب ويعني السلوك الإسلامي المتزامل أمرا ونهيا فان حقيقة التصوف تكون إتباع الكتاب والسنة وكل ماعدا ذلك مخالفة لهذين النجدين في قليل أو كثير لا يكون تصوفا إسلاميا ولا يكون صاحبه من الصوفية الأبرار وإن تشبه بهم. شمر الشيخ السماني رضي الله عنه عن ساعدِ الجدِ، وأخذ يبايع الراغبين على مبادئ وأُسس الطريق السمانيالقادري، واستمر هادياً في طريق العودة إلى الله وإرشاد الطالبين بنشاطٍ لا يفتر فقصده جمعٌ غفيرٌ من الناس، بعد أن ذاعَ صيتُه وملأت شُهرته الآفاق وذلك بما عُرف به من مكارمِ الأخلاق والاجتهاد في طريقِ القوم خالعاً عن نفسه ثوب العجب والافتخار والرياسة والاشتهار والتباهي بالآباء والجدود والأخذ السابق للعهود وقد قال فيه شاعر السمانيةالمكاوي:

أبواتو الفحول ما اتّكا فوق جاها   شمر وانكرب والعين خبر ماها

كان رضي الله عنه على قدم صدقٍ في الولاية، وبات مثالاً للصوفي الذي لازلنا نطلعُ على أوصافهِ في كتبِ التصوف قديماً وحديثاً. كان رحمه الله تعالى من أولياء الله تعالى العارفين، وكان ولياً عارفاً بالله، كاملاً تقياً عابداً ورعاً زاهداً عالماً فقيهاً جمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة. تسرك نظرته وتذكرك بالله رؤيته يدلك على الله مقاله وينهضك للسير حاله وترغبك في الآخرة أفعاله. وقد أفلح وحقق

النجاح المعاش في نقل نهجه الصوفي من بروج الهيام ووظفه في قضاء حوائج الناس.

كان منهج الشيخ السماني الذي اتبعه في نشر المنهج الصوفي السماني القادري مبسطاً ومتسقاً مع طبيعة السكان البدوية والرعوية، متخذاً من التراثِ القادري المبسط وسيلةً للتذكيرِ باللهِ والرجعى إليه. سعى سيدي الشيخ إلى نشرِ وتعميقِ مبادئ العقيدةِ الإسلامية بطريقةٍ مبسطة أساسُها إلزامِ المريدينَ إتباعِ منهج خلقي وتعبديٍ خاص مع المداومة على قراءةِ أذكار وأورادِ الطريقةِ، وكانت درجة نجاحهِ في هذا المسعى اعتمدتاعتمادا كبيراً على ما يتمتع به رضي الله عنه وعنابه من معرفةِ باللهِ، وخلق ديني، وورعٍ، وزهدٍ، وسلطانٍ روحي، وكراماتٍ واستقامةٍ على الدينِ.

لإيمانه الكبير بعظم دور التعليم في حياة الناس فقد قام رضي الله عنه بإنشاء معهداً للعلوم الدينية كان منارة إشعاعٍ نَهِلَ منه الكثير، كانت تُدرس فيه إلى جانب مواد اللغة العربية والإسلامية اللغة الانجليزية، الرياضيات والجغرافيا. كان اهتمام الشيخ بالمعهد كبيراً، فكان رضي الله عنه يقوم بدفعِ مرتبات أساتذته وتوفير الإعاشة لهم ولطلابه.

ورد عن الشيخ أنه كان يُكثر من قراءةِ القرآن ليل نهار، كما كان محباً لأهله ومُكرماً لهم. وورد عنه أن أكثر قوله: قال الله: قال رسول الله: قال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني: قال سيدي الشيخ السمان: قال سيدي الشيخ أحمد الطيب مردداً من قول "يا بركة كوني معي في كلِ حركةٍ واخلفيني في ذريتي تركة"[١٥].

وعليه نؤكد ونقول أن منهجه كان بالتأكيد كان هو كل ماجاء به الصفوة الكرام من السادة الصوفية إقتداء بالكتابوإتباعاً لسنة المصطفى. فاتخذ التصوف

[15] تسجيل شريط كاسيت بصوت عبد الجبار المبارك في أول حولية أقيمت للمترجم له عام ١٩٦٨.

مذهباًونهجاً لحياته الخاصة والعامة وقد انكشفت له أسراره وفاضت عليه أنواره. وهنا يمكن القول إن النهج الذي اتبعه الشيخ السماني هو المنهج السماني القادري المبسط والمتمثل في المواظبة والالتزام بالأذكار والأوراد والقرآن والفقهياتوالموالد، وكانت حاجة الناس إلى ذلك كبيرة،أعود وأوكدأنَ المنهج كان بسيط بل ومبسط ومع البساطة استفاد منه الناس حتى يحكى أن ما حصل لهم من بركات التلاميذ، بعدها انتشر صيته[16] .

لا شك إن الشيخ رضي الله عنه في منهجه كان على قدم النبي صلي الله عليه وسلم فعندما يقال على قدم النبي أي أنه مقتدياً بأحواله وأفعاله، ومعناه أن النبي أيده وله تأييد مباشر منه أي النبي على ماهو عليه أو فيه في بعض الأحوال والأفعال أي عنده تأييد من النبي مباشرة. كان الشيخ في منهجه يسلك المسلك النبوي بالإشارة والتلويح والحكمة والموعظة الحسنة[17].

وكان رضي الله عنه ودوداً مع أهله وعموم مشايخ الطريق كان يكرمهم غاية الإكرام، مما جعلهم يوادونه من الآباء وأبناء العمومة من أبناء الشيخ الطيب فكان يكرمهم غاية الكرم وما زال أبناءهم وأحفادهم يحكون كيف كان تعامل الشيخ مع سلفهم .

كان الشيخ كثيراً ما يرسل إلى من أشتهر من العلماء ويطالبهم بالحضور بل الإقامةمعه في المسيدليستفاد منهم، فربما كان الشناقيط في تجوالهميُجلس العالِم منهم لمدة السنة وغيرها. ومسألة قدوم العلماء إلى المسيد أخذت عشرات السنين مما جعل الناس من فقراء وغيرهم وبما أن الناس كانوا أميين إلا أنهم بمجالستهم لهؤلاء العلماء الذين يفدون إلى المسيد كانوا يعرفون أمور دينهم بشكل لا بأس به في عبادتهم ومعاملاتهم. إلا وأنه في وقت متأخر جاء وتوسع العلم المدني، فتولى الأمر الشيخ

[16] مقابلة مع صديق البدوي- طابت-١٠-١٠-٢٠١٣

[17] مقابلة مع سيف الدين سليمان ١٣ -٤ -٢٠١٥

الصديق الشيخ السماني والذي كان رجلاً فقيهاً وهو خريج معهد ودمدني أهتمبتنظيم الأمر وتطور الجهد إلى أنصار معهداً علمياً متوسطاً تابعاً للشئون الدينية، فيحمد للمعهد أن خَرج أعداداً كبيرة من الطلاب الذين إنتسبوا إليه من مختلف البقاع السودان، واصل بعضهمتعليمهحتى ترقى في الوظائف الحكومية الكبرى، وغيرها من مؤسسات ومدارس وجامعات.

وكان رضي الله عنه محبوبا لدى القوم على تنوع مشاربهم عامة ولدى أهل الطريقة السمانية خاصة لاسيما الأسرة الطيبية. كان سيدي الشيخ صاحب شريعة وحقيقة وكانه ترجمة حية متحركة بين الناس لمقالة جده سيدي الشيخ أحمد الطيب رضي الله عنه (أول المقامات في طرق أهل الله التوبة لله والتزام طاعة الله والصبر على مراد الله والزهد فيما سوي الله).

خلوة ود طويل

تعتبر خلوة ود طويل وهي قرية شرق سنار من أشهر الخلاوى التي دخلها الشيخ السماني. يُروى أنه عندما أراد دخول هذه الخلوة قال لأحد مُريديه: "عندماأتمِم أربعين يوماً أفتحوا الخلوة". ولما أكمل رضي الله عنه الأربعين يوماً المذكورة، فتحوها فقال لهم أقفلوها فقد طابت لي ولا تفتحوها إلا بعد أربعين أخرى. ولما تمت الأربعين الثانية قال لهم: لقد طابت لي فأقفلوها ولا تفتحوها إلا بعد أربعين يوماً، وبعد أن أتمم الأخيرة لم يفتح عليه فألحقها بسبع أيام أخرى (صمدية)، بعدها كان له ما أراد.

السمان والرقم ١٥١

من الملاحظ أن مايميز تلاميذ وأحباب الشيخ السماني هو استخدام ماعُرف قديما عند العرب بحساب (الـجُمّل) "بضم الجيم وتشديد الميم"، فما هو حساب الجمَّل"هو علمي جمع بين الأعداد والأرقام ويختصر الأرقام بالحروف وهو علم عربي أصيل يدين له العلماء حتى هذا التاريخ في الاختصارات"استعمل

العرب كغيرهم من الأمم قبل ظهور الإسلام الترقيم، وسجلوا تلك الأرقام بالكلمات. كما أنهم استعملوا حروف أبجديتهم للدلالة على أرقامهم (يرى بعض الباحثين أن العرب لم يستعملوا ذلك إلا بعد قيام الدولة الإسلامية) وسمّوه (حسابالجمّل) (وهو بتشديد الميم كما ضبطه الجوهري في الصحاح ٤/١٦٦٢). وينظر المحكم والمحيط الأعظم لا بنسيده ٧/٣١٥.

وقد عرّفها بنسيده في كتابه المذكور بقوله: "وحساب الجمَّل: الحروف المقطَّعة على أبيجاد"[18] ملحق.

فحسب حساب الجمَل فإنَ اسم "سمان" هو س = ٦٠ "، م = ٤٠، ا=١، ن= ٥٠ وعليه فإن مجموع كلمة "سمان" تصبح ١٥١. الملاحظ يجد كتابة هذا الرقم في كثير من المنازل والمتاجر وغيرها فهي تشير إلى الرقم بدلا من كتابة الاسم.

أساس وأوراد وأحزاب الطريقة

الحِزب (بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي المعجم آخره موحدة) هو الوِرد (بكسر الواو كما ورد في المصباح المنير، والجمع أوراد) أو الوظيفة أو النصيب، وهو مايجعله الإنسان على نفسه من صلاة أو قراءة أو ذكر أو نحو ذلك، وأصل الحزب النوبة في ورود الماء، ومن معاني الحزب الطائفة والسلاح وجماعة الناس وجند الرجل وأصحابه، ويطلق الصوفية الأوراد والأحزاب على مجموعة أذكار وأدعية وتوجهات مرتبة وفق صيغة خاصة وخلال زمن معين يلزم أثناءه الفرد بالذكر والتذكير والتعوذ من البشر وطلب الخير واستنتاج المعارف وحصول العلم مع جمع القلب على الله سبحانه وتعالي بذلك[19].

هذا وسند الصوفية فيما يلزمون به أنفسهم وأتباعهم من أحزاب وأوراد مايأتي:

---

[18] http://www.alargam.com/prove/jommal/

[19] حسن الفاتح قريب الله – يستنيبونك – ص: ٩١-٩٢

ما ورد في القرآن: (ياأيها الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كثيراوسبحوه بُكْرَةً وَأَصِيلا)[20] والآية من قوله تعالى (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ)[21]. (وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بالغشي وَالإِبْكَارِ)[22]

(وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا)[23] والآية (يُسَبِّحُونَ اللَّيْل وَالنَّهَار لا يَفْتُرُونَ).

الذكر لفظ عام يشمل الصلاة والتلاوة والتهليل والتسبيح والتحميد الاستغفار وغيره وأي درجة وأي فضيلة تداني ذكر الله إياك وجاء في الحديث القدسي عن الله عز وجل: من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، و من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملاه. وفي حديث آخر قدسي: من تقرب إليّ شبرا تقربت منه ذراعا. ومعنى اذكروني تذللوا لجلالي أذكركم أكشف الحجب عنكم وأفيضعليكم رحمتي وإحساني وأحبكم وأرفع في الملأ الأعلى ذكركم كما ذكر في الحديث وفي الحديث أيضا إن الله إذا أحب عبدا نادى جبريل فقال له يا جبريل إني أحب فلانا فأحببه ثم ينادي في السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض.

فينبغي للإنسان أن يذكر الله كثيرا قال الله جل ثنائه "والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما" ولا تلتفت لواش ولا رقيب ولا تترك الذكر لعدم الحضور مع الله فرب ذكر مع غفلة يجر لذكر مع حضور لأنهم شبهوا الذكر بقدح الزناد فلا يترك الإنسان القدح لعدم إيقاده من أول مرة بل يكرر القدح حتى يوقد فكذلك يذكر الذاكر حتى يتقد القلب فإذا استنار القلب

[20] سورة الأحزاب الآية ٤١

[21] سورة البقرة الآية ١٥٢

[22] سورة آل عمران الآية ٤١

[23] سورة الإنسان الآية ٢٦

استنارة الأعضاء فلا يقدر الشيطان على وسوسته"إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون" وسهلت العبادة على الأعضاء فلا يكون على الذاكر كلفة ويكفي الذاكر شرفا ما روي أنا جليس من ذكرني.

وأذكارها خمسة، ولها أساس يستعمل دبر الصلوات الفرضية، وأوراد بالليل في خلوات كل ذكر[٢٤]

أما أساسها فالاستغفار ولفظه: استغفر الله الغفور الرحيم، والصلاة على النبي ﷺ وصيغتها: اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وسلم، ولا إله إلا الله، ويا الله، ويا هو، والجملة أنها خمسة كما تقدم، وكل منها ينقسم إلى ثلاثة أقسام كبرى، ووسطى، وصغرى، على قدر همم المريدين. فصغرى: (الاستغفار) مرتان، ووسطاه عشرون، وكبراه مائتان، و(الصلاة على النبي ﷺ) كالاستغفار في مراتبها الثلاثة، الصغرى والكبرى والوسطى، و(لا إله إلا الله) صغراها ثلاث مرات، ووسطاه ثلاث عشرة مرة، وكبراها ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة، و(يا الله) صغراه خمسة، ووسطاه أحد عشرة، وكبراه مائة وستون مرة، و(يا هو) صغراه إحدى عشرة مرة، ووسطاه تسع عشرة مرة، وكبراه ثلاثمائة وسبعون مرة على عدد عش، قلت: هذا هو الذي أخذناه عن مشايخنا، وهم قد أخذوه عن شيخ الطريقة وسلطان الحقيقة سيدي الشيخ أحمد الطيب قُدِّسَ سِرُّه وعليه غالب أهل الطريقة الطيبية السمانية القادرية ببلادنا وقد وقفت على رسالة للعارف بالله تعالى الشيخ إسماعيل بن الشريف تقادين أحد الآخذين عن الشيخ ﷺ وخواصه وهو يذكر فيها أن صغرى الاستغفار سبعون مرة والوسطى من كل الأساسات الخمسة فقد أنزله منزلة الكبرى التي تقدم ذكرها آنفاً ثم قال: إن تقديم مشايخنا القادرية الاستغفار على الصلاة على النبيﷺ بمنزلة التخلية للبيت من القذرات والصلاة

[24] راتب السعادة – الطريقة السمانية بأم عيدان – الطبعة الثالثة ٢٠١٥

على النبي ﷺ بمنزلة التحلية بالبخور، والتهليل بمنزلة الكرسي العظيم، واسم الجلالة بمنزلة الملك العزيز الكريم، وما بعده من الأسماء بمنزلة الوزراء والبيت المشار إليه قلب المريد. كلامه، فلنرجع إلى ما نحن بصدده، فمن بعد قراءة الأساس الذي اختاره له شيخه من أحد أعداده الثلاثة الصغرى والوسطى والكبرى فليغمض عينيه وليذكر أسماء الإشارة وهي هذه: (ها،هو، هي)، ولأشياخنا فيها معان شتى كلها تشير إلى الذات العلية وقد رأيت في رسالة لقطب دائرة الأكوان قطب هذه الطريقة سيدي الشيخ محمد السمان ﷺ بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام التي تسمى بإغاثة اللهفان ومؤانسة الولهان، أن (ها) إشارة إلى الهاء من لا إله، وإن (هو) إشارة إلى الهاء من إلا الله، وإن (هي) إشارة إلى الهاء من محمد رسول الله، و(الألف) من ها و(الواو) من هو و(الياء) من هي للإشباع آه حسب[٢٥]، وكيفية الإشارة بذلك من بعد تغميض عينيه أن يشير بـ(ها) إلى العلو وبـ(هو) إلى اليمين والشمال والخلف والأمام. مع استدارة وجهه في ذلك، ويشير بـ(هي) على أسفل، ثم يقول المريد لا وجود لغير الذات المنزهة عن التشبيهات ويختم بصلاة تنجينا، وأما أوراد الليل من الأسماء الخمسة المذكورة فالصغرى، من الاستغفار سبعة آلاف، والوسطى اثنا عشر ألفاً، والكبرى سبعون ألفاً، وصغرى الصلاة على النبي ﷺ اثنا عشر ألفاً، والوسطى اثنان وخمسون ألفاً، والكبرى سبعون ألفاً، وصغرى التهليل اثنا عشر ألفاً ووسطاه خمسة وثلاثون ألفاً وكبراه سبعون ألفاً، وكبرى الكبرى مائة وخمسون ألفاً وذلك ما بين اليوم والليلة[٢٦].

قال شيخ الطريقة سيدي الشيخ أحمد الطيب قُدِّسَ سِرُّه: ولا يداوم على هذا إلا صاحب بصيرة. وصغرى الجلالة، أربعة آلاف، ووسطاه أربعة وعشرون ألفاً، وكبراها ستة وستون ألفاً وإن شئت قلت سبعون ألفاً، وكبرى الكبرى مائة وتسعون ألفاً، وهو ورد

[25]- عبد المحمود نور الدائم. أزاهير الرياض ص -٦٨ لعله حسي. (هكذا بالأصل)

[26] راتب السعادة – الطريقة السمانية بام عيدان – الطبعة الثالثة.

سيدي الشيخ عبد القادر الجيلان ﷺ، وصغرى الهوية ألفان، ووسطاها اثنا عشر ألفاً، والكبرى تسعة عشر ألفاً، وهو ذكر الانتهاء والاستغراق في عظمة الربوبية، ولكل واحد من هذه الأعداد خلوة وعلوم ومكاشفات، وفتح يرد على قلب المريد، ولكن الشرط الصدق والإخلاص وصحبة العارف بالله، ولا ينتقل المريد من ذكر إلى ذكر إلا بعد ظهور الثمرة، أو إشارة الشيخ، أو الإذن الإلهي، أو بهاتف، أو بإلهام من الله تبارك وتعالى، أو بإذن نبوي، ومن فعل بخلاف هذا، بأنه لا يجني منه شيئاً، ما دام على هذه الحالة، فافهم والله ولي التوفيق.

واعلم أن كيفية الذكر بالكلمة الشريفة، بعد التأدب بآداب الذكر المذكور في كتب القوم، من طهارة ووضوء واستقبال القبلة وصمت واستحضار صورة النبي ﷺ. وروحانية شيخه وغير ذلك، هو أن يقدم الاستغفار ألفاً، والصلاة على النبي ﷺ كذلك ألفاً، ثم يشتغل بالعدد المأذون فيه من أعداد الكلمة المذكورة، فإذا فرغ من ذكر الاسم المفرد ألفاً، والهوية كذلك ألفاً[٢٧]

١- الاستغفار

وردت كثير من آيات الذكر الحكيم وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، دالة على فضل الاستغفار، منها، قوله تعالى: {وما تُقَدِّمُوالأنْفُسِكُم مِنْ خير تجِدُوه عند اللهِ هوَ خيراً وأعظَمَ أجراً واستغفروا اللهَإنَّ اللهَ غفورٌ رحيم} سورة المزمل.

ويقول الحق سُبْحَانَهُ: {وَمَنْ يَعْمَل سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} سورة النساء.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من الاستغفارتعليماً لأمتهوتوجيهاً، كما روى أبو هريرة رضي الله عنه قوله: "والله إني لأستغفر الله

[27] المصدر السابق ص- ٦٩

وأتوبإليه في اليوم أكثر من سبعين مرة" [أخرجه البخاري في صحيحه في كتابالدعوات].

وعن عبد الله بن بِسر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "طوبى لمن وَجد في صحيفته استغفاراً كثيراً" (أخرجه ابن ماجه في كتابالأدب وقال في الزوائد: إسنادهصحيح ورجاله ثقات)

والاستغفار له فوائد غير غفران الذنوب، لقوله ﷺ : (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب).

٢- الصلاة على النبي

وفي فضل الصلاة على النبي قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عليه وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب: ٥٦.

وكذلك رغَّب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الصلاة والسلام عليهفقال: "من صلَّى علي واحدةً صلَّى الله عليه بها عشراً" [رواه مسلم في صحيحه فيكتاب الصلاة، والنسائي في كتاب الافتتاح].

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليهوسلم: "من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحُطَّتْ عنه عشرُ سيئاتورُفعتْ له عشر درجات" [أخرجه النسائي في كتاب الافتتاح].

وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: "أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهمعلي صلاة" [رواه الترمذي في كتاب أبواب الصلاة وقال: حديث حسن).

وعن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فيهِ) قَالَ أُبَيّ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاةَ عليك، فَكَمْ أَجْعَلُ لك مِنْ صَلاتِي؟ فَقَالَ: مَا

شِئْتَ!! قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ؟! قَالَ مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لك!!قُلْتُ: النِّصْفَ؟! قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لك!!قَالَ: قُلْتُ فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لك!!قُلْتُ: أَجْعَلُ لك صَلاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذاً تُكْفى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لك ذَنْبُكَ) رواه الترمذي

٣- لا اله إلا الله.

لا إله إلا الله هي الكلمة التي من أجلها خلق الله الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتبوجردت سيوف الجهاد وانقسم الناس إلى فريقين مؤمنين وكفار ولأجلها قام سوق الجنةوالنار ووضع الميزان ونصب الصراط وهي حق الله على العباد، فهي كلمة الإسلام ومفتاحدار السلام، وعنها يسأل الأولون والآخرون. ودليلها من كلام رب العباد قوله: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ)سورة محمد : ١٩

ومن المعلوم أن لا اله إلا الله هي أصل الإيمان، لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "جددوا إيمانكم!" قيل: يا رسول الله! وكيف نجدد إيماننا؟ قال: "أكثروا من قول لا إله إلا الله". رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات، ورواه الطبراني عن أبي هريرة.وكذلك رغبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإكثار من ترداد كلمةالتوحيد، وبين أفضليتها ومثوبتها؛ فقال: "أفضل الذكر لا إله إلا الله"(رواهالترمذي في كتاب الدعوات وقال: حديث حسن).

٤- فضل لا اله إلا الله

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بره من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير) البخاري.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث

أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه)البخاري.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبغي بذلك وجه الله) البخاري.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فقال (ما من عبدٍ قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق قلت وإن زنى وإن سرق قال وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر وكان أبو ذر إذا حدّث بهذا قال وإن رغم أنف أبي ذر) قال أبو عبد الله هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال لا إله إلا الله غفر له. البخاري[٢٨].

٥- يا الله

وردت الكثير من الآيات في كتاب المولى عز وجل دالة على الذكر باسمه المفرد (الله). يقول الملك الحق في كتابه العزيز(قل الله، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون). واسم (الله) هو أشهر الأسماء الحسنى التوقيعية. وفي أية أخرى يقول المولى (وما من إله إلا الله). فاسم الله اسم لا يطلق إلا على الله لأنه دلً على الصفات الجامعة لصفات الألوهية كلها.

وقد اختلف العلماء هل الاسم مشتق أم لا .. قيل أنه مشتق من إله.. أي المتأهلالمتعالي الذي لا يحكمه أحد ويحكم كل أحد.. وقيل انه مشتق من الوله.. أي الذي يتوله في حبه أهل محبته .. وقيل أنه مشتق من الهُوية، إذ يشير كل ما في الكون إليه.. فلا إله إلا هو. ويرى بعض العارفين أن كل اسم من أسمائه تعالى يصلح للتخلق به إلا هذا الاسم.. فإنه يصلح للتعلق دون التخلق.

28 راتب السعادة السمانية أم عيدان– الطبعة الثالثة– ٢٠١٥ – ٣

اعتماداً على ماجاء في القران الكريم من قوله تعالي: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ)، فضل بعض أهل التصوف الذكر بالاسم المفرد(الله الله الله). وقد استدلوا على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: (لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول: الله الله) .. يرى الصوفية انه لا مانع بان يكرر الإنسان ذات الذكر مرات كثيرة علما بان عدم نقل ذلك عن السلف لا تقتضي عندهم منعه وكراهته خاصة وقد وردت عدة أشياء لم تكن في عهد السلف وهي في حقيقتها جائزة او مستحبة أو واجبة.

يضاف إلى ذلك أن القرآن أمرنا بان ندعو الله او ندعو الرحمن ولم يحدد لنا صيغة معينة في الدعاء أو الذكر بل قال: (أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ). ومن ثم كما يجوز لنا أن ننادي المنادي من البشر دون أن نذكر في ندائه جملة اسمية كان نقول: يازيد أو زيد، فانه يجوز بالمثل ولله المثل الأعلى، أن ننادي على الله بقولنا: يالله (بإثبات حرف النداء)، أو نحذف حرف النداء فنقول (الله).

جاء في كتاب أزاهير الرياض للأستاذ الشيخ عبد المحمود ود نور الدائم، أن ابوالعباس المرسي قال لبعض أصحابه: ليكن ذكرك (الله) فان هذا الاسم سلطان الأسماء، وله بساط وثمرة: فبساطه وثمرته النور، والنور ليس مقصودا لنفسه وإنما ليقع به الكشف والعيان.

٦- هو

قال الحق جل شأنه (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ) آل عمران: ١٨.يقول أهل العلم أن لفظ (هو) تكرر ثمان مرات، جاءت مضمرة وصريحة، في آية الكرسي: (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعلى الْعَظِيمُ) البقرة : ٢٥٥.

وفي الحديث القدسي يقول الملك العلام (قال الله عزّوجل في الحديث القدسيّ: لا إِلَهَ إلا اللهُ كلامي، وَأَنَا هُوَ، فمَنْ قاَلَهَا دَخل حصني ومن دخل حصني أمن عقابي).

واعلم أن الضمير"**هو**" هو أعرف المعارف السبعة، قائم مقام اسما لله تعالى، وقد استفتح الله سبحانه وتعالى إحدى وثلاثين آية بـ"**هو**" وكذلك استفتح الله سبحانه وتعالى ثلاثين آية بـ" **وهو**". قالوا أسماء الله تعالى على ثلاثة أقسام مظهرات، ومضمرات، ومستترات، فالمظهرات أسماء ذات وأسماء صفات وهذه كلها مشتقة وأسماء الذات مشتقة وهي كثيرة وغير المشتق واحد وهو الله، وقد قيل: إنه مشتق، والذي ينبغي اعتقاده أنه غير مشتق بلاسم مر تجلد العلى الذات، وأما المضمراتف أربعة "أنا" في مثل" الله لا إله إلا أنا" و"أنت"فيمثل (لا إِلَهَ إِلا أَنْت َسُبْحَانَكَ) و"هو"في مثل (هُوَ الَّذِي خَلَقَلَكُمْ) و"نحن"فيمثل (نَحْنُ نَقُصُّ عليك)[قالوا: فإذا تقرر هذا "فالله" أعظم أسمائه المظهرات الدالة على الذات، ولفظة "هو" من أعظم أسمائه المظهرات والمضمرات للدلالة على ذاته،لأن أسماءه المشتقة كلها لفظها متضمن جوازا الاشتراك لاجتماعها في الوصف الخاص ولا يمنع أن يكون أحد الوصفين حقيقة والآخر مجازا. واختاره الجلة من المقربين مدارا لذكرهم ومنارا لكل أمرهم فقالوا: "هو" لأن لفظة "هو" إشارة بعين المشار إليه بشرط أن لا يحضر هنا كشيء سوى ذلك الواحد، والمقربون لا يخطر في عقولهم وأرواحهم موجود آخر سوى الذي دلت عليه إشارته. أن قول الصوفية: إن "هو" اسم من أسمائه تعالى لا يريدون به أنه اسم لله وضعا لغويا أو شرعيا، وإنما يريدون به كما يعلم من تتبع عباراتهم أنه اسم يدل في عرفهم الخاص بهم على المعبود بحق، فهي دلالة عرفية إشارة رمزية. فالظاهر أن دلالة "**هو**" على الواحد الأحد أقوى وأظهر من دلالة الأسماء البارزة عليه تعالى ماعدا اسم الجلالة ولعل هذا هو السر في ابتداء "هو" بأعظم سورة في كتاب رب العالمين وهي سورة الإخلاص.

إذا لم تقتنع بما قدمناه أيضا ووجدت في نفسك الطموح إلى إقناع آخر أقول لك إفحاما لها: إن لفظ "هو" يدل وضعا على مفرد مذكر غائب وهذا إذالميسندإليهشيءفإنأسندإليهكما إذا قلنا مثلاً "هو زيد"تعيّن كما ذكرنا ويكون مدلول لفظه ونفس مدلول لفظ زيد فيكون المبتدأ حينئذ نفس الخبر وهما يدلان في هذا المثال على ذا تزيد فقط وكذلك قولنا: "هو الله" يكون "هو" دالاً على المولى جلّ جلاله كما يدل لفظ "الله" عليه تعالى جل شأنه، فمدلولتهما واحد. ولا يخفي أن دلالة لفظ "هو" على المفرد المذكر الغائب وضعا إنما هو إذا كان إسناده إلى المخلوقات، وأما إذا أسند إلى الخالق جل جلاله كأن تقول: "هو الله ربي" أو "لا إله إلا هو" فإنه يدل على مفرد خاص غائب عن جميع الإدراكات والأوهام والتخيلات وهو الله جلجلاله، كما تدل على ذلك جميع أسماء الله الحسنى، ولا يدل "هو" حينئذ على المذكر كما لاتدل عليه الأسماء الحسنى، ولله المثل الأعلى.

وفي كتاب أزاهير الرياض(ص-١١٤) حُكي عن الشيخ الشبلي انه وجد جارية حبشية وهي مولعة تجدُ وتسرع في مشيها، فقال لها رفقا عليك والطفي بنفسك، فقالت: هو هو، فقلت لها من أين أقبلت؟ فقالت من هو، فقلت لها أين تريدين؟ فقالت إلى هو. فقلت لها: ماتريدين؟ فقالت هو. فقلت لها، ما اسمك؟ قالت هو. فقلت لها كم تذكرين؟ فقالت لا يفتر لساني عن ذكر هو حتى القى هو، ثم قالت:

وحرمة الود مالي عنكم عوض   وليس لي في سواكم بعدكم غرض
ومن حديثي بكم قالوا بها مرض   فقلت لا زال عني ذلك المرض

قال الشبلي رحمه الله: فقلت لها يا امة الله ماتعنين بقولك هو؟ آ الله تريدين؟ فلما سمعت ذكر الله شهقت شهقة فاضت منها نفسها رحمة الله عليها. قال فأردت أن آخذ في تجهيزها ودفنها، فنوديت ياشبلي من هام بحبنا وتاه في طلبنا، وتوله بذكرنا ومات باسمنا، فاتركه لنا فديته علينا، قال الشبلي: فالتفت انظر من المنادي

والمتكلم، فسترت عني وحجبت عنها فلم ادري أرفعت أم دفنت، رحمها الله بمنه وغفر لنا بفضله[٢٩].

	صغرى	متوسط	كبرى
١-أستغفر الله الغفور الرحيم	٢	٢٠	٢٠٠
٢-اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم	٢	٢٠	٢٠٠
٣-لا إله إلا الله	٣	١٣	٣١٣
٤- يا الله	٥	١١	٣٦٠
٥- يا هو	١١	١٩	٣٧٠

الأذكار الطيبية السمانية

لا اله إلا الله	٣١٣
يا الله	٦٦
هو	١١
يا حق	١٠٨
ياحي	١٨
ياقيوم	١٥٦
ياقهار	٣٠٦
يادائم	٥٥

زيارةطابت الشيخ عبد المحمود

لعل من أشهر الزيارات التي قام بها وكانت لها مابعدها زيارته بصحبة والده الشيخ البشير إلى طابت الشيخ عبد المحمود. في عبارة الشيخ الصديق الشيخ البدوي "أصطحب الشيخ البشير أبناءه إلى زيارة طابت والذي كان أكبرهم الشيخ إبراهيم وكان معهم الشيخ السماني. احتفى الأستاذ بأخيه وفي جلسة يقول

29 المصدر السابق ص- ٤

للشيخ إبراهيم، والذي يناديه بالمطابق، ذلك أنه مسمى على الشيخ إبراهيم الدسوقي أكبر أبناء سيدي الشيخ أحمد الطيب وجده لأمه، ويبدو أن هذهالعلاقة جعلت الأستاذ يخاطبه بقوله:(لو دخلت خلوة الـ٤٠ والـ ٤٠ والـ٤٠ لأعطينك مقام الصديقية)[30] . ومقام الصديقية حال العارفين الذين وصلوا إلى مقام جمع الحقيقة ثم أكرمهم الله بفرق التحقق والتخلق للتمكين والإرشاد وهذا الحال هو الحال الشريف الذي ينبئ عن التحقق بمعارف وأنوار المقام العالي المنيف مقام (الصديقية) هذا عن الصدق بدرجتيه في مفهوم المنهج الصوفي وكل موارد من

تفاصيل عن الصدق في هذا المنهج يمكن أن نرجعه إلى أصله من القرآن الكريم الذي تنوع بيانه في إيراد الصدق ومشتقاته كقيمة أخلاقية ومعيار سلوكي ودرجة الصديقية يكرم الله بها من يشاء من عباده، حينما يرد الصدق مقوماً في منهج التصوف الإسلامي إنما يرد معبرا عن الالتزام بهذا المنهج الذي نحاول أن نجعل مرجعية مفرداته التي تكُون مفهومه إلى أصل الشريعة الإسلامية: ويرد مضمار التأصيل قول الله تعالي (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عليه فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدلوا تَبْدِيلاً) و(قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فيها أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواعَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

(أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ) و(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) و(وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ). هذا بعض البيان القرآني عن الصدق وأهميته في طريق الرجعإلى الله، وليس بخاف بعد ذلك موقع الصدق في مدخل المؤمن ومخرجه وما يشكله هذا الصدق من الاعتزاز والقوة بالحق ومعراج السالك إلى مقام السلطنة والنصر هو الصدق ولاسيما صدق

[30] صديق البدوي– طابت–٢٠١٣

(المقام) فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين فإن كلت الهمم وضعفت المنة عن الوصول إلى صدق المقام، فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين لانَ المعية تورثَ الإكرام٣١.

طلب والدنا الشيخ البشير من الأستاذ أن يجعل كلامه عاماعلى كل أبناءه (أبناء الشيخ البشير). كان الشيخ إبراهيم أهلاً لهذه المسألة فالأستاذ ما عرف عنه إلقاء الكلام على عواهنه، بل هو من أصل المسألة ويرى أن من يخاطبه هو كذلك من أهل المسألة ويستحق الموضوع.عندما عاد وفد والدنا الشيخ البشير إلى الشيخ السماني، وحال عودته من طابت قيل أن والدته أم الفقراء السيدة الرسالة بت الماحي كانت قد سألته عن ماذا قال لهم عمهم (الشيخ عبد المحمود) وقيل أن سيدي الشيخ السماني عندما رد لها بقوله إن الشيخ قد أكد لهم أن من يدخل خلوة الأربعين لأعطينه مقام الصديقية، قيل أن والدته ردت بقولها "أنت منتظر شنو". وهنا وكما هو الحال عند حياة كثير من العظماء والأكابر كان دور الأم واضحا جليا. يقال إن والدنا الشيخ السماني كان قد دخل خلوة ٩٠ يوماً وبلغ فيها الجهد فكان يمضي الوقت الطويل حتى يتعاطى بلقة (قطعة قليلة) من الطعام، وقد قيل أن التراب الناتج من الأهوية كان يرتفع ضراع أو نصف متر مما يعني أن هذه الخلوة لا تفتح إلا بعد أيام، وكان قد دخل مرة أخرى، والغريب في الأمر أن الأستاذ أرسل له جواب مضمونه أن الموضوع ليس هكذا، بل ٤٠ و٤٠ و٤٠ فالشيخ السماني لاهتمامه الشديد وجديته في المسألة لم يكن يهمه دخول الـ٩٠ أو أكثر، دخل الشيخ مرة أخرى ٤٠ و٤٠ و٤٠ وبعدها كان له ما أراد، وهذا المقام لتأكيده أكده الشيخ هجو ود الماصع خليفة ود بانقا يوم حصل المقام رواه للناس وأعلمهم به.

الشاعر المكاوي في حضرة الشيخ السماني

[31] عبد المحمود الحفيان . نظرات في التصوف الإسلامي – الجزء الأول- مطابع دار العملة – ١٩٩٨- ص -١٣٦-١٣٧.

يعتبر الشاعر المكاوي والذي ولد بمنطقة الأقر بالقرب من شندي من أشهر وأوائل الشعراء الذين عبروا بكلمتهم عن وصول تعاليم السمانية إلى السودان. عرف المكاوي في أواسط أدبيات القوم "بشاعر الأستاذ" إشارة إلى كثرة أشعاره في الشيخ عبد المحمود ود نورالدائم. قصة مدحه لسيدي الشيخ السماني والذي يعتبر الرجل الثاني بعد الأستاذ والذي نال من مفردته الكثير من روائع الشعر الفصيح، يرويها لنا الشيخ الصديق البدوي بقوله: "بعدها وحينما صفي له (الشيخ السماني) الأمر وحصل التمكين وتم المراد أرسل الأستاذ شاعره وشاعر الطريق المكاوي الذَواق المعروف بعسل المريدين. تناقل الناس إنالأستاذ قال له أذهب وأتني بخبر أبن أخي البشير، الذي أسمى قريته على أسم قريتي وكذا. جاء المكاوي ومكث مع الشيخ السماني شهرين، صام معه رمضان وحضر معه العيد وبعد ذلك طلب السماح والعودة إلطابت الأستاذ. ويبدو ومن خلال وجوده مع الشيخ كان أمر أبوالنسيم قد انجلى له تماما. وعندما عاد إلى طابت وبعد أن رحب به سأله الأستاذ كيف السماني؟ وكيف حركته ومسائله، مختصرا استفساراته في العبارة: "جيت منه كيف؟"، لم يلجأ الشاعر إلى التطويل في الكلام بل لخصهفيقولته المشهورة: "جيتشايلوابطيح٣٢ ما لقيت ليهو عديل"

هذا الموضوع (قولة جيت شايلوا بطيح مالقيت ليهو عديل)إهتم به الإستاذ إهتماماً شديداً، فهو موضوع جدي. شعر المكاوي بخطورة الموقف، أرسل الأستاذ إلى أولاده وجاءوا أجمعهم وطلب من المكاوي إعادة ما قاله. من المؤكد أن المكاوي كان على معرفة وعلمبخطورة أبناء الأستاذ، فبادر للأستاذ قائلا:"أولادك يدوني الأمان"، أمرالأستاذ أولاده قائلا لهم: "أدوه الأمان"، فعاد ليقول ما قاله أولاً "جيت شايلو بطيح مالقيت ليهو عديل"، فقيل أن الشيخ الجيلي أقسم بالله وقال "ما فاتنا بصيام ولا قيام بل بمكارمه للناس" .

---

[32] البطيح :يقصد مافي شي بعدلو.

استمر الموضوع والأمر بهذه الصورة فكانت حياته كلها مليئة بالمفاجآت للناس من تربية للمريدين وإكرام الضيوف بمختلف مكانتهم ومقامتهم، فكان كل يوم من أيام الله هو في جديد مما جعل الناس من شعراء ومتكلمين ينقلون الأخبار عنه ويقرضون فيه الاشعار.

ومن اهتماماته العلمية فقد كان للشيخ السماني قدح السبق في طباعة كتاب الحكم الطيبية لسيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير وذلك عبر حفيده الشيخ مصطفي عبدالله الطيب الشيخ نور الدائم.

اليوم العادي لأبونا الشيخ

كان الشيخ في الصباح عند طلوع الشمس قد يأخذ مع الناس ساعة أو ساعة ونصف، يقابل المسافرين ومن لهم حاجة وكذلك أهل بيته خصوصا لقضاء ماهو مطلوب لاستقبال الضيوف والزوار، بعد الساعة الثامنة لا يقابل أحداً إلا عند الساعة الثانية عشر، ما بين الثامنة والثانية عشر قد يأخذ راحة (قيلولة) غير أن لديهساعتان يتلوافيهما القرآن، في الواقع كان والدنا الشيخ ملتزما بمدله[٣٣] ينزل فيها المصحف كل يوم. بعد الساعة الثانية عشريأتيهأهلبيته بقية ناس البيوت الأخرى لقضاء الأغراض الخاصة والمستلزمات اليومية، بعدها يصلي الظهر عند الثانية ونصف، ثم يشرع مرة أخري في مقابلة المقيمين من الزوار(مرضى وأصحاب أغراض) إلى جانب الضيوف،إلى أن يأتي موعدوجبة الغداء وتستمر الزيارة واستقبال الناس حتى الغروب. بعد صلاة المغرب يغلق بابه لا يفتحه إلا لضرورة

[33] المدلة قراءة المصحف كاملا ويوميا يعرف بالمدله : تأكيدا لما قيل نظم الشاعر الأمين القرشي قصيدته "*البقيم الليل*" والذي جاء في مطلعها:

البقيم الليل كفو حاوي الجود تالي القرفا

قصوى، وكذلك بعد العشاء قد يأخذ ساعة أو ساعتين مع الناس بعدها لا يقابل أحد إلا عند الصباح[٣٤].

انطباع الشيخ عن الإرشاد والتسليك

تعتبرقضية التسليك والإرشاد من القضايا الشائكة التي كانت ومازالت تشغل بال أهل الإرشاد وكبار رجال التصوف منذ فترة طويلة من الزمان، وقد علق عليها صاحب الرسالة الأمام القشري (٣٧٦ هـ - ٤٦٥ هـ) قائلا: "ثما علموا،رحمكم الله،أن المحققين من هذه الطائفة انقرض أكثرهم ولم يبقفي زماننا من هذه الطائفةإلاأثرهم،كماقيل:

أما الخيام فإنها كخيامهم   وأرى نساء الحي غير نسائها

حصلت الفترة في هذه الطريقة، لا، بل إندرست الطريقة بالحقيقة: مضى الشيوخ الذين كان بهم اهتداء، وقلّ الشباب الذين كان لهم بسيرهم وسنتهم اقتداء، وزال الورع وطوي بساطه،واشتد الطمع وقوى رباطه. وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة، فعدوا قلة المبالاة بالدين أوثق ذريعة ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام. ودانوا بهتك الاحترام، وطرح الاحتشام، واستخفوا بأداء العبادات، واستهانوا بالصوم والصلاة، وركضوا في ميدان الغفلات وركنوا إلى إتباع الشهوات، وقلة المبالاة بتعاطي المحظورات، والارتفاق بما يأخذونه من السرقة والنسوان، وأصحاب السلطان. ثم لم يرضوا بما تعاطوه من سوء هذه الأفعال، حتى أشاروا إلى أعلى الحقائق والأحوال، وادعوا أنهم تحرروا من رق الأغلال وتحققوا بحقائق الوصال وأنهم قائمون بالحق، تجري عليهم أحكامه، وهم محو، وليس لله عليهم فيما يؤثرونه أو يذرونه عتب ولا لوم، وأنهم كوشفوا بأسرار الأحذية، واختطفوا عنهم بالكلية، وزالت عنهم أحكامه للبشرية. وبقوا بعد فنائهم عنهم بأنوار

[34] مقابلة مع صديق البدوي – طابت الشيخ السماني- ١٠-١٠-٢٠١٣

الصمدية، والقائل عنهم غيرهم إذا نطقوا، والنائب عنهم سواهم فيما تصرفوا، بل صرفو٣٥.

ذهب سيدي الشيخ في ذات المنحني ليؤكد تأكيداً جازما أن الطريق خصوصاً التسليك وإرشاد المريدين لنيل المقامات والمكانات الروحية العالية والسامية قد ذهب، فكان ذاك اعتقاده وفي كلمات صريحة يقول:والله بعد دا حتى يوصف بوصفات تؤكد كأنه أي الفرد يحمل حاجة قيمة ونفيسة لشخص يعطيه الطريق لا يجده أبداً، والشيخ هنا لا يقصد مجرد المكافأة إنما الشيخ المرشد، وكان دائماً في هذا الشأن ما يستدل بأقوال كبار السلف من أمثال سيدي الشيخ مصطفى البكري بن كمال الدين والذي أثره عنه قوله:

مـــذ رأيـــت الـــسالكين قلـــوا   المرشـدين في الخفـاء قـد حلـوا

وفي هذا الجانب كان يتردد إليه أحد تلاميذه، فيقول عندما أتى إليه لوداعه حال أن أكون مسافر كان يقول: "يا ولدي الكون دا قريب دا بضلم[٣٦]".

قال: يقول: يا ولدي هل الكون يظلمبغياب الشمس ولّ القمر، لا يا ولدي لكن باختفاء العارفين والأخيار، وهنا يأتي القرآن ليقول : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[٣٧] .

وما أحسن تفسير ابن عبّاسرضياللهعنه لقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ ،قال: تنقص خيرات الأرض بموت العلماء.

الأرض تحـــــــي إذا ماعاشـــــــعالمها   مـــــتى يمُتْـــــع المنهـــــا يمُتْطـــــرفُ
كـالأرض تحـيي إذا مـا الغيـث حلّبهـا   وإنأبَى،عـــــاد في أكنافهـــــا التّلـــــف

وفي الحديث فعن عبد الله بن عمرو بن العاصر ضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ

[35] أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي. الرساله القشيرية

[36] بضلم كلمة دارجية سودانية تعني (يُظلم) من الظلام.

[37] الآية ٤١ من سورة الرعد

الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جاهلا فَسُئِلُوافَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)[٣٨] رواهالبخاري (١٠٠) ومسلم (٢٦٧٣).

وكان عندما يرى أن الأمور اختلت والجدية في الناس ومكارم الأخلاق والشهامة قلت وصارت واهية وعندما يحس بأشياء ويراها من الناس من المخالفات وكانّ الشخص قد عجز من الإصلاح يلجا ليقول:

مـــاني الـــسفيه وبـــصرح وعقـابي عزيـز هنـاك في أمـرح
فـــوق عوجاتكـــتارمطرح وكلامـــي في الـــوكرات بفـــرح

وكان حينما تعتريه الأحوال كان يقول (أنا حمّاد) عندها مهما عظم الأمر ومهما كان قريب أو بعيد فإنه يقضي بإذن الله[٣٩].

تجربة وخلاصة عارف

كان الشيخ وبعد تجربة طويلة وانزعاج شديد، كان دائماً ما يتحدث عن تبدل الأحوال وتغير الزمان وكان يتصور أن هذا التصور السريع كأنما هو قرب للساعة، مصرحاً بهذا بصراحة ووضوح جلي مستدلاً بالقرآن الكريم ويكاد يومياً يردد من الآيات القرآنية التي تؤكد قرب الساعة (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الأيات لقوم يتفكرون)[٤٠] ، وكان يقول كلمات في معناها أن الزمان قد أوشك وفي نهاياته وذلك من تبدل الأخلاق وحتى عن تغير المناخ تراه يتكلم عنه بانزعاج شديد وباستمرار، ومن خلال كلامه الذي كله ثقة ويقين يؤكد بما يعرفه من الآيات القرآنية مع ربطه مع قرائن الأحوال قرب الساعة. ولعله هنا كان يستدل بقول سيدي الشيخ أحمد

---

[38] http://islamqa.info/ar/126198

[39] مقابلة مع سيف الدين سليمان – ٩ – ٤–٢٠١٥

[40] سورة يونس الآية (٢٤)

الطيب رضي الله عنه والذي كانت له رؤية حول نهاية الدنيا وقيام الساعة في العبارات: (تمد – عير – تدق)

تمدُ

ت : ترك

م : مهدي

د : دجال

عيرُ

ع : عيسي

ي : يأجوج ومأجوج

ر : رفع القرآن

تدق

ت : قفل باب التوبة

د : دابة الأرض

ق : قيام الساعة

ولعل ماسبق من رموز وعبارات وإشارات له باتت تؤيده وتعضده كثير الآيات القرآنية الصريحة والأحاديث النبوية المتواترة إضافة إلى ماجاءت به مجريات الإحداث وأكده الواقع المعاش.

تمد

ت : ترك ما جاءت به الأيام هو أن التقلبات السياسية قد جاءت بحكم الأتراك على السودان في أعقاب نهاية دولة الفوج (١٥٠٤ -١٨٢١م).

م : مهدي وأعقب ذلك مجي الدولة المهدية بزعامة الإمام محمد أحمد بن عبدالله (١٨٤٣-١٨٩٩م) بثورته والتي أنهت الحكم التركي على السودان.

دجال

وردت كثير من الأحاديث في ذكر المسيح الدجال: جاء منها حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهلُه، ثم ذكر الدجال فقال: (إني لأنذركموه، وما من نبيٍّ إلا وقد أنذرَ قومَه،ولكني سأقولُ لكم فيه قولاً لم يقله نبيٌ لقومه، إنه أعور، وإن الله ليس بأعور) أخرجه البخاري ومسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم عن الدجال حديثاً ماحدَّثه نبيٌ قومَه! إنه أعور، وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار، فالتي يقول إنها الجنة هي النار، وإني أنذرتكم به كما أنذرَ به نوحٌ قومه) أخرجه مسلم. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ عليه وسلم ذكر يوماً بين ظهراني الناس الدجال، فقال: (إنّ الله تعالى ليس بأعور، إلا إن المسيحَ الدجال أعورُ العين اليمنى، كأنَّ عينَه عِنَبَةٌ طافية) أخرجه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: حدَّثنا رسولُ الله ﷺ عليه وسلم يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال، فكان فيما يحدِّثنا به أنه قال: "يأتي الدجال وهو محرَّمٌ عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينتهي إلى بعض السِّبَاخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذٍ رجلٌ هو خيرُ الناس –أو من خير الناس– فيقول له: أشهدُ أنك الدجال الذي حدَّثنا رسولُ الله ﷺ حديثَه،فيقول الدجال: أرأيتم إن قَتَلْتُ هذا ثم

أحييتُه، أتشكُّون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يُحْييه، فيقول: والله ما كنتُ فيك أشدُّ بصيرة مني اليوم. قال: فيريد الدجال أن يقتلَه فلا يُسلَّط عليه» أخرجه البخاري ومسلم.[41].

عير

ع: عيسى الأحاديث الواردة في نزول عيسى ابن مريم إلى الأرض من السماء في آخر الزمان قبل يوم القيامة، وأنه يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له: قال البخاري رحمه الله في كتاب ذكر الأنبياء، من صحيحه المتلقي بالقبول:(نزول عيسى ابن مريم – عليه السلام): حدثنا إسحاق بن إبراهيم،حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب،عن سعيد بن المصيب،عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا وما فيها". ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إنشئتم: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا).

وكذا رواه مسلم عن الحسن الحلواني وعبد بن حميد كلاهما، عن يعقوب، به وأخرجه البخاري ومسلم، أيضا من حديث سفيان بن عيينة، عن الزهري،به وأخرجاه من طريق الليث عن الزهري به ورواه ابن مرودیه من طريق محمد بن أبي حفصة، عن الزهري، عن سعيد بن المصيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشك أن يكون فيكما بن مريم حكما عدلا[ص: ٤٥٧] يقتل الدجال، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، ويفيض المال، وتكون السجدة

[41] http://www.muslma1.net/vb/showthread-t_33635.html

واحدة لله ربا لعالمين" . قال أبو هريرة: اقرؤوا إنشئتم: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل) موت عيسى بن مريم، ثم يعيدها أبوهريرة ثلاث مرات.

طريق أخرى: قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا همام، أن بأناقتادة، عن عبد الرحمن،عن أبي هريرة؛ أن النبي ﷺ قال: "الأنبياء إخوة لعل أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مروع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران،كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام،ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، [ص: ٤٥٨] ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الآمنة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والمنار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون"[٤٢] .

ي: يأجوج ومأجوج

النصوص الواردة في يأجوج ومأجوج من الآياتا لقرآنية عديدة منها قولهعز وجل: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾ والآيات إلى قوله عز وجل: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ

[42] http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=361&idto=361&bk_no=49&ID=367

وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ﴿٩٩﴾ ﴾[43].

وقالعزوجل:(حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ)[44]

ر:رفع القرآن

جاءت عدة أحاديث تدل على رفع القرآن الكريم في آخر الزمان،ومن هذه الأحاديث: عَنْ عبد الله بن مَسْعُودٍ قَالَ: "لَيُسْرَيَن عَلَى الْقُرْآنِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَلا يُتْرَكُ آيَةٌ فِي مُصْحَفٍ وَلا فِي قَلْبِ أَحَدٍ إِلا رُفِعَتْ" أخرجه الدرامي بسند صحيح برقم ٣٢٠٩ .

وأخرج الدرامي برقم ٣٢٠٧ بإسناد حسن لغيره: عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَ: "أَكْثِرُوا تِلاوَةَ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ" قَالُوا: هَذِهِ الْمَصَاحِفُ تُرْفَعُ! فَكَيْفَ بِمَا فِي صُدُورِ الرِّجَالِ؟ قَالَ: "يُسْرَى عليه لَيْلا فيصْبِحُونَ مِنْهُ فُقَرَاءَ، وَيَنْسَوْنَ قَوْلَ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَيَقَعُونَ فِي قَوْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَشْعَارِهِمْ، وَذَلِكَ حِينَ يَقَعُ عليهمْا لْقَوْلُ" والمراد بالقول: ما جاي في الآية الكريمة: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ النمل / ٨٢ .

ما روي عن حذيفة بن أسيد الغفار يقال: "أشرف علينا رسول الله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر أمر الساعة؛ فقال: لا تقوم الساعة حتى تروا عشرآيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج عيسى بن مريم عليه السلام، والدجال، وثلاثة خسوف خسف بالمغرب وخسفب المشرق وخسف بجزيرة العرب،ونار تخرج من قعر عدن تسوق – أو تحشر- الناس، تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا" رواه الإمام أحمد برقم ٤٦ واللفظ له،

[43] سورة الكهف الآية ٨٣ -٩٩

[44] سورة الأنبياء ٩٦

ورواه مسلم برقم٢٩٠١، وأبو داود برقم ٤٣١١، والترمذي برقم ٢١٨٣ وقال: حسن صحيح، والنسائي برقم ١١٣٨٠،وابن ماجه برقم ٤٠٥٥ .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل: الدجال، والدابة،وطلوع الشمس من المغرب — أو من مغربها- " رواه الترمذي برقم ٣٠٧٢ وقال: حديث حسن صحيح.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "بادروا بالأعمال ستاً:طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أوخاصة أحدكم أو أمر العامة" رواه مسلم برقم ٢٩٤٧ وابن ماجه برقم ٤٠٥٦ وغيرهما. وهناك أحاديث كثيرة يطول ذكرها تدل على أن الدابة ستخرج في آخر الزمان، والله المستعان.

وقد أنزل الله القرآن هدى للناس وتكفّل بحفظه وهو المعجزة الخالدة للنبي ﷺ سيبقى يتعلّم منه ويهتدي عليه الأولون والآخرون ولكن في آخر الزمان قبل قيام الساعة مباشرة يقبض الله أرواح المؤمنين ولايبقى في الأرض إلا شرار الخلق ولا تكون صلاة ولاصيام ولا حجّ ولا صدقة، ولاتكون هناك فائدة من وجود الكعبة ولا بقاء القرآن في قدّر الله عزّ وجلّ خراب الكعبة على يد كافر من الحبشة روى البخاري في صحيحة برقم ١٥١٩ أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"يخرب الكعبة ذو السوقيتين من الحبشة")، ويرفع الله عزّوجلّ القرآن من الأرض فلا تبقى منه آية في المصاحف والصدور، والله يغار أن يبقى كتاب هفي الأرض بلا فائدة لا يُعمل به في حدث هذا الأمر.

وهذا الحدث المخيف والخطير يدفع المسلم الصادق إلى المسارعة بالاهتمام بكتاب الله تعلم اوحفظا وتلاوة وتدبّرا قبل أن يُرفع الكتاب.

وهذا من فتن آخر الزمان التي قال عنها رسولنا صلى الله عليه وسلم: (بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِراً،

أَوْ يُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنْ الدُّنْيَا) رواه مسلم برقم ١٦٩.

نسأل الله أن يثبتنا على دينه، ويرد عنا الفتن، ما ظهر منها ومابطن[45].

تدق

ت: قفل باب التوبة

إذا طلعت الشمس من مغربها فإنه لا يقبل الإيمان ممن لم يكن قبل ذلك مؤمناً، كما لا تقبل توبة العاصي، وذلك لأن طلوع الشمس من مغربها آية عظيمة يراها كل من كان في ذلك الزمان، فتنكشف لهم الحقائق، ويشاهدون من الأهوال ما يلوي أعناقهم إلى الإقرار والتصديق بالله وآياته، وحكمهم في ذلك حكم من عاين بأس الله تعالى كما قال عز وجل: (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا به مُشْرِكِينَ فَلَمْ يك يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ) [غافر: ٨٤ - ٨٥].

قال القرطبي: (قال العلماء: وإنما لا ينفع نفساً إيمانها عند طلوع الشمس من مغربها لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس، وتفتر كل قوة من قوى البدن، فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدنو القيامة، في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم وبطلانها من أبدانهم، فمن تاب في مثل هذه الحاللم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت).

وقال ابن كثير: (إذا أنشأ الكافر إيماناً يومئذ لا يقبل منه، فأما من كان مؤمناً قبل ذلك فإن كان مصلحاً في عمله فهو بخير عظيم، وإن كان مخلطاً فأحدث توبة حينئذٍ لم تقبل منه توبة).

[45] http://islamqa.info/ar/3096

وهذا هو الذي جاء به القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة فإن الله تعالى: قال:(يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبه فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ) [الأنعام: ١٥٨]. وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه، وكفي الناس العمل).

وقال عليه الصلاة والسلام: (إن الله عز وجل جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة سبعين عاماً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله، وذلك قول الله تبارك وتعالى: (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا)) الآية(٤).

ويرى بعض العلماء أن الذين لا يقبل إيمانهم هم الكفار الذين عاينوا طلوع الشمس من مغربها، أما إذا امتد الزمان ونسي الناس ذلك فإنه يقبل إيمان الكفار وتوبة العصاة.

قال القرطبي: قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يتغرغر) أي تبلغ روحه رأس حلقه، وذلك وقت المعاينة الذي يرى فيه مقعده من الجنة ومقعده من النار، فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها مثله، وعلى هذا ينبغي أن تكون توبة كل من شاهد ذلك، أو كان كالشاهد له مردودة ما عاش لأن علمه بالله تعالى وبنبيه صلى الله عليه وسلم وبوعده قد صار ضرورة، فإن امتدت أيام الدنيا إلى أن ينسى الناس من هذا الأمر العظيم ما كان ولا يتحدثون عنه إلا قليلاً، فيصير الخبر عنه خاصاً وينقطع التواتر عنه، فمن أسلم في ذلك الوقت أو تاب قبل منه والله أعلم.

وأيد ذلك بما روي (أن الشمس والقمر يكسي بعد ذلك الضوء والنور، ثم يطلعان على الناس ويغربان).

وبما روي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم: (يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة).

وروي عن عمران بن حصين أنه قال: (إنما لم تقبل وقت الطلوع حتى تكون صيحة فيهلك فيها كثير من الناس فمن أسلم أو تاب في ذلك الوقت ثم هلك لم تقبل توبته، ومن تاب بعد ذلك قبلت توبته).

والذي يؤيد هذا ما رواه الطبري عن عائشة رضي الله عنها قالت: (إذا خرج أول الآيات: طرحت الأقلام، وحبست الحفظة وشهدت الأجسام على الأعمال).

والمراد بأول الآيات هنا هو طلوع الشمس من مغربها، أما ما كان قبل طلوعها من الآيات فإن الأحاديث تدل على قبول التوبة والإيمان في ذلك الوقت. وروى ابن جرير الطبري أيضاً عن عبد الله (بن مسعود) رضي الله عنه قال: (التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها).

وروى الإمام مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يبسط يده بالليل، ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار، ليتوب مسيء الليل. حتى تطلع الشمس من مغربها) فجعل صلى الله عليه وسلم غاية قبول التوبة هو طلوع الشمس من مغربها.

وقد ذكر ابن حجر أحاديث وآثار كثيرة تدل على استمرار قفل باب التوبة إلى يوم القيامة. ثم قال: (فهذه آثار يشد بعضها بعضاً متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة، ولم يفتح بعد ذلك، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يمتد إلى يوم القيامة).

دابة الأرض

﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[٤٦].

ق: قيام الساعة

وردت عدد من آيات القرآن الكريم متحدثة عن قيام الساعة منها قوله جلَ في علاه ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾[٤٧].

عن أبي ذر يقول: قال رسول الله ﷺ: (إذا اقترب الزمان أي اقتربنا من قيام الساعة كثر لبس الطيالسة، وكثرت التجارة، وكثر المال، وعظم رب المال بماله، وكثرت الفاحشة، وكانت إمارة الصبيان، وكثرة النساء، وطفف في المكيال. كثرة النساء في الأماكن العامة، في كل مكان، في كل وقت، في كل طريق، في كل سوق ويربي الرجل جرواً خير من أن يربي ولداً، ولا يوقركبير، ولا يرحم صغير، ويكثر أولاد الزنا، حتى إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق، ويلبسون جلود الضأن. الدبلوماسية. على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك الزمان، المداهن يبدو لبقاً، وذكياً، وحصيفاً، وعنده حكمة، المداهن الذي يبيع دينه من أجل دنياه)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام: (لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون قبلها شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، قيل له: يارسول الله، كفارس والروم، قال، من الناس إلا أولئك)[٤٨]

[46] سورة النمل الآية ٨٢

[47] سورة الأعراف الآية ١٨٧

[48] http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=192&id=44&sid=46&ssid=48&sssid=49

وكان كلام سيدي الشيخ السماني عن تبدل هذه الأحوال وتقلبها تصحبه انفعالات شديدة تؤكده، رغم ماعرف عنه من كونه كان رجلاً غير عادي واسع البال ومهول.

وكانت له رؤية حول من يكن الولي، فتراه يقول أن الولي ما العندو"سكر" ولايتو فيها نقص، يقول:

س: سر

ك: كيمياء

ر: روحاني.

ثناء العارفين

ماعُرف عن الشيخ احترامه وتقديره لعموم أهل الطريق بلا استثناء، إذ عندهالطريق واحد من حيث منبعه وغاياته.فحتى الذين لم يلتقي بهم كانوا قدأثنوا عليه وأشاروا إلى مقامه السامي وسط أهل الطريق. فممن أشاروا إلى مقامه الرفيع كأوحد من أهم رجال الطريق السماني في زمانه الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني (١٩٠٢ -١٩٨٣) شيخ ومؤسس الطريقة البرهانية في السودان.يروي صديق البدوي في هذا الاتجاه ويقول:"ذهبتلمسيد السادة البرهانية بصحبة واحد من مريدي الشيخ محمد عثمان وكانوا وقتها في الخرطوم نمرة ثلاثة، وذلك قبل أن يرتحلوا إلى مسيدهم الواقع بالقرب من السوق الشعبي المعروف الآن. سارع الرجل في تقديمي إلى الشيخ وقال له سيدي الشيخ هذا الأخ من أحفاد الشيخ السماني، وكان هناك عدد كبير من الأحباب قال له الشيخ: "بالله هو من أحفاد الشيخ السماني الشيخ البشير" بعدها صار يردد "بذكرهم تتنزل الرحمات" وأخذ برهة كأنه يتلو سر وهو ممسكاً بيده وصار يعدد بأصابعه إلى أن جمع أصابعه بعضهما ببعض، وثم فك كفتي يداه، وقال: "والله يا بني جدك في زمانه كان أهم رجل في الطريقة السمانية".

وصار يشير بيده بعيداً قائلاً : "وأما اليوم فالشيخ محمد الصابونابي"

ومن الذين تكلموا وتحدثوا عن مقامالشيخ سيدي الشيخ المكاشفي (١٨٦٧- ١٩٦٠). يروي فيما يروي أن الشريف دفع الله صالح حفيد الشريف الحاج عبدالله القاطن بقريته(حلة دفع الله) التي أسسها جنوب الحاج عبد الله، أتجه ناحية الشكينيبة حيث الشيخ المكاشفي طالباً طريق القوم.وقد ورد أن الشيخ بالغ في إكرام الشريف دفع الله وذلك لسابق معرفته بأنه حفيد الشريف الحاج عبد الله. بعد الإكرام صارح الشريف بل طلب من الشيخ إعطاءه الطريق، قيل أنالشيخ قال له طريقك عند الشيخ السماني الشيخ البشير، فيروى أن الشريف دفع الله رد إليه قائلاً:

"يابا أنا جيت من هناك تقول لي طريقك عند الشيخ السماني الشيخ البشير"

قال له الشيخ: "يا ولدي البطيخة لو قطعوها من عرقا بتربى"

قال له: "لا"

قال له : "إذاً اذهب إلى هناك"

وقد جاء الشريف دفع الله وأخذ الطريق من الشيخ السماني وكان نعم العون لوالدنا الشيخ، وقد كان صاحب مشورة وكان من القلائل الذين يستشيرهم سيدي الشيخ السماني إلى أن أخذته الحياة، وقد كانت مكانته عند الشيخ واضحة لكل الناس ولا يستطيع أحد أن يحددها أو يخفيها"٤٩.

سبق وأن ذهب المداح الشيخ محمد الأمينمحمد زين والشيخ أحمد ود قرشي من ضمن ما عرف عندهم بالفرة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لنشر الشمائل النبوية وسماحة الدين. وقد كانت ذات مرة زيارتهم إلى الشكينيبة حيث والدنا سيدي الشيخ المكاشفي أبو عمر.أكرم وفادتهم غاية الإكرام وأخبروه بأنهم

[49] مقابلة مع صديق البدوي– طابت الشيخ السماني– أكتوبر ٢٠١٣

تلاميذ الشيخ السماني ود البشير وبعد أن أمضوا معه من الوقت ما هو مقدر فقد هموا بالذهاب وعند الوداع قال لهم:

" قولوا لي أخونا الشيخ السماني الحكاية عندكوساعدنا بالفاتحة"

انتهت الزيارة وعندما جاءوا إلى طابت وحال لقاءهم بالشيخ، صارت تقاسيم وجهه توحي بأن الموضوع قد وصله وبلغه، فقال لهم:

" مشيتو وين؟"

قالوا له: "والله يابا مشينا كذا وكذا وجينا أبونا الشيخ عبدالباقيالمكاشفي"

فقال لهم:" فماذا قال لكم؟"

ردوا بقولهم قال لنا: "قولوا لأبوكم الشيخ الحكاية عندك ساعدنا بالفاتحة"

عندها سمع الشيخ هذه العبارة إنفعل وصار يطلق يداه في الهواء ويردد (ثلاثة مرات) ويقول: "سبحان الله عنده هو يقول عندكم سبحان الله".

للشيخ مسائل غير عادية يعرف بها منازل الرجال ومكانتهم من القرب من الله حسب ما هو عند أهل التصوف وناس الكاملات من المتصوفة، وليس بعيدا من جو الزيارة التي قام بها المادح والشاعر محمد الأمين محمد زين والمادح أحمد ودقرشي فقد أنشدواأمامه (الشيخ السماني) قصيدة الشيخ ود رحمة تلميذ أبونا الشيخ المكاشفي، وقد كان ود رحمة منالرجالالمتقدمين في الطريق، والذي لفت النظر في الموضوع فيها بيت يقول:

وقف في اللياوانظر قائد الأولياء

و(اللليا) هي مقام للعارفين وفوق العارفين، ووالدنا الشيخ كان يدري ويعرف مقامات الرجال ومنازل قربهم من الله سبحانه وتعالي. بعد أن ختمت القصيدة صاريقول: "سبحان الله ود رحمة زول من أولاد العرب ساكت، شاف الليا، والله اليوم في رجال خلفاء الواحد يحسب سبع سجادات ما شاف الليا"[٥٠].

[50] المصدر نفسه

ومن الذين تحدثوا عن مكانته الروحية الشيخ الطيب الشيخ البشير ود عبد الرحمن بقوله: " هو قطب محمدي نوره متصل بالكعبة"٥١.

ومن الذين أشاروا إلى مقامه السامي وحظوته الكبرى في طريق القوم الشريف أحمد يعقوب في أم بنين كما في الرواية التالية: "ورد ان إبراهيم الشنقيطي تلميذ سيدي الشيخ قريب الله والأستاذ محمود محمد طه كانوا قد قاموا بزيارة شملت عدد من أولياء السودان وكان ومن الأولياء الذي نزاروهم الشريف أحمد يعقوب فيامبنين، فباتوا عنده فسألهم الخليفة منزرتم من الأولياء؟ فقالوا:كذاوكذا.فسألهم:هل زرتم الشيخ السماني ود البشير ود نور الدائم ود الشيخ أحمد الطيب؟ فقالوا :لا .فقال لهم: حجتكم باطلة هذا صاحب الوقت إذا لم تزوره اذهبوا وزوروه، فذهبوا وزاروه في طابت شرق الحاج عبد الله٥٢

زيارة حفيد السماني

لا أظن أن هنالك أحد يضاهي في ولاءهالشيخ السماني ودالبشير لحفدة السيد محمد عبدالكريم السمان. ومظهر من مظاهر هذا الولاء يتمثل في الهدية السنوية التي كان يبعث بها الشيخ السماني لمسيد السيد السمان بالمدينة المنورة. يبدو أن زيارة السيد محمد الحسن السمان (١٨٦٧ -١٩٤٧)كانت واحدة من أشهر الزيارات لسيدي الشيخ السماني في مسيده وبحياة والده الشيخ البشير. يروي شيخ صديق الشيخ البدوي ويقول: "عندما انتهت الزيارة وبقي الأستاذ على وشك السفر نادى الشيخ البشير ابنه الشيخ السماني وقال لهأن الأستاذ مسافر عايزين هديته، الكلام على ما أظن كان في أواخر الثلاثينيات، أحضر والدنا الشيخ السمانيما عنده ووضعه أمام والدنا الشيخ البشير، بادر الأخير ابنهقائلاً له: "منك شوية يا السماني"،فعند سماعه هذه العبارة ذهب وقام ببيع مايملك،حتى الذرة باعها والزاملة التي يواصل بها الناسوحتى ذهب وزينة الحريم جاء

[51] مقابلة مع محمد الحسن الطيب – الحصاحيصا (كلية التربية) – ٢٨-٤-٢٠١٥

[52] http://causewe.blogspot.com/2013/04/blog-post.html

بها ووضعها من ضمن هدية الزيارة، وعندما أتى إلى والده حاملا ماعنده قال له: "برضو منك شوية". ولأنه أفرغ تماما كل ماعنده، خاطب أباه قائلا:"والله يابا ما في أي حاجة تاني تركناها". صمت برهة وأردف قائلا:"لكن أنا الشيءالذي يريحني وأكبر مكسب لي، لو رضي الأستاذ (حفيد السمان)، أن أصحبه أنا وحريمي لنخدمه مدى الحياة، فهذايكن أكبر شرف لنا"، عندئذتيقن الشيخ البشير أن إبنهفعلا قد أحضر جميع ما عنده"[٥٣].

غادر وفد الحفيد وبعد أن وصل إلى موطنهبالمدينة المنورة على ساكنها أذكى الصلاة وأتم التسليم، ولعلها أيام قلائل رأى الشيخ البشير وفي مشهد روحاني وصول مدد من السيد محمد عبدالكريم السمان إلى ابنه الشيخ السماني. وقد ورد تساؤل الشيخ البشير حول كيفية حصول المدد، كأنه يطلب وصوله عبره وبواسطته.وردأنَالقطب السمان قال أن الشيخ السماني أكرم ولدهبلا واسطةوأنهسيكرمه بلا واسطة. وفي الصباح وبعد أن أنجلى هذا المشهد الروحاني، التقى أبونا الشيخ البشير بابنه الشيخ السماني وقال له: "يا السماني ولدي جاءك مدد من محمد عبدالكريم السمان، وأنا ما رضيان"(يقصد مارضيان كونه لا يأتي بواسطته)، قيل أن أبوناالشيخ السماني أظهر لوالده انكسارهوتؤدة شديدة حتى ورد أنه كان يقول له: "يا أبوي أنا كما أنت أنا بساوي شنو"، وكان ما كذا وكذا، قالوا أخذ يرددمن الكلمات والعبارات ما يليق بالمناسبة حتى أرضاه"[٥٤].

يبدو أنَ هذا المدد الذي جاء من القطب المؤسس السمان إلى الشيخ السماني ود البشير كان قد أكده جدنا الشيخ الطيب بن الشيخ البشير ود عبد الرحمن (ت ١٩٧٠) قاطن أبي قمري في زيارة له للأراضي المقدسة حاجا، قال إنه في المسجد النبوي وفي سِنة من نوم، رأي سلسة من أكوام، مثل أكوام التراب

---

[53] مقابلة مع صديق البدوي – طابت الشيخ السماني- ١٠-١٠-٢٠١٣

[54] المصدر نفسه

عندما تجهز لانشاءطريقمعبد، هذه السلسلة ممتدة من المدينة المنورة أو من ضريح السيد محمد عبدالكريم السمان حتى طابت الشيخ السماني وداخل مسيد الشيخ السماني، فسأل عن هذا المشهد، قيل له: "دا إكرام السيد محمد السمان للشيخ السماني ذي ما أكرم ولده"[55].

ولعل المكاوي شاعر الطريق لم يكن بعيدا من حكاية هذا المدد الذي جاء بلا واسطة من السيد السمان إلى المترجم له، حيث عبر عنه في قصيدته "بطرا وبشاشيلو" حين قال:

سماني الشروق جاب نورو رشالوا

أقوال وابتهالات وأدعية مأثورة عن الشيخ

لسيدي الشيخ الكثير من الأقوال وكذلك الابتهالات والأدعية المأثورة. فما أُثر عنه كثرة ترداده لعبارة:

الأ يارجال الله هبوا في ظلام الليل دبوا

"الأ إنَ في القرآن آية فيها حكمة ثم طب

"لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَاتُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عليمٌ"[٥٦]

من ضمن ماكان يدعو به في دعائه وابتهالاته استغاثته بالسلف الصالح وببركتهم وذلك عقب قراءة الفاتحة بقوله:

"اللهم ببركتهم القدسية رقنا إلى أعلى مراتب الإيمان والإسلام والإحسان"

ومن دعائه المأثور:

"اللهم ياحي ياقيوم ياعالماً بالحال ياراحم العدامى العوازين عن مال أرحمنا بفضلك يا ذكي الأفعال* اللهم ياحي ياقيوم ياعالماً بالسر ياراحم العدامالعوازين البر

---

55 المصدر نفسه

56 الآية ٩٢ من سورة آل عمران

أرحمنا بفضلك ياكثير البر* اللهم ياحي ياقيوم ياعالم المكتوم ياراحم العدامى الفقرهم معلوم أرحمنا بفضلك سرعة في اليوم".

ومن دعائه: "يابركة كوني معي في كل حركة واخلفيني في ذريتي تركة"

وقوله:"يا من بنفسك قائم لك الحمد والشكر الجزيل الدائم"

وقوله:"وحيل بينهم وبين مايشتهون في الطرف إن رأى خيرا كتم وإن رأي شيئا عرَف"

كنت دوما ولسنين عددا وكلما دخلت عليه يطلب مني قراءة آية مبشرة، وعندها تجري دموعه مكفكفا إياها باطراف ثوبه. أبونا الشيخ كان مستجاب الدعاء قال ماسألت الله ورد سؤالي بلا إجابة ٥٧.

ورد عنه أنه اذا جاءه سائل سائلا الفاتحة والبسط في الرزق يقول "يافتَاح القرش راح".

وفى رمضان وخاصة عقب الصلاة المفروضة وبين كل ركعتين من صلاة التراويح كان يدعوا ويتوسل بالادعية التالية: بعد الركعتين الأوائل كان يبدأ بصيغة الاستغفار "استغفر الله العظيم الذي لا اله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه" (ثلاث مرات) تتبع بصيغة الصلاة على النبي "اللهم صل علي سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم"(ثلاث مرات) ثم يقرا سورة الإخلاص (ثلاث مرات) ثم يقول "اللهم صل وسلم وبارك على صاحب الجبين الأنور والخد الأزهر واللواء والكوثر ابا القاسم الابر سيدنا محمد اللهم اجعلنا من خواص أمته وأوردنا حوضه واحشرنا تحت لواءه واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الشريف المبارك يارب العالمين". وفي الركعتين الثواني يقول بعد الاستغفار والصلاة علي النبي وقراءة سورة الإخلاص يقول:"ثم ارض عن السابق بالصدق والتصديق المقلد بقلائد الحق والتحقيق المكنأبي بكر الملقب بعتيق شيبة الحمد سيدنا ابوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه واجعل اللهم الجنة متقلبه ومثواه وارض اللهم عن أصحاب رسول الله

[57] مقابلة مع عمر الشيخ البدوي – أم عيدان في يوم ٧ – ٤ – ٢٠١٥

أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسانإلى يوم الدين واحشرنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الشريف المبارك يارب العالمين".

وفي الركعتين الثوالث بعد الاستغفار والصلاة علي النبي وقراءة سورة الإخلاص يدعو ويقول:"اللهم ارض عن حنفي المحراب الناطق بالحق والصواب كافل الضعفاء والطلاب أبي حفص سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه واجعل اللهم الجنة متقلبه ومثواه وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسانإلي يوم الدين واحشرنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الشريف المبارك يارب العالمين".

وفي الركعتين الروابع بعد الاستغفار والصلاة علي النبي وقراءة سورة الإخلاص يقول:"اللهم ارض عن الجامع لسور القرآن منبه اليقظان والوسنان ذو النورين سيدنا عثمان بن أبي عفان رضي الله عنه وأرضاه واجعل الجنة متقلبه ومثواه وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين واحشرنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الشريف المبارك يا رب العالمين".

وفي الركعتين الأواخر بعد الاستغفار والصلاة علي النبي وقراءة سورة الإخلاص يقول:"اللهم ارض عن فتى بني غالب فارس المشارق والمغارب سيف الله الضارب أول ضارب في الكتائب سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه واجعل الجنة متقلبه ومثواه وارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين". "اللهم ارض عن الحسنين وعن باقي العشرة والعمين وعن أمهما فاطمة الزهراء وجدتهما خديجة الكبري وارض اللهم عن عائشة أم المؤمنين وارض اللهم عن أزواج رسول الله أجمعين التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين واحشرنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين. بخمسة اطفئ بهم نار الوبال الحاطمة المصطفى والمرتضى وابنيهما والفاطمة (ثلاث مرات) واجعلنا من عتقاء هذا الشهر الشريف المبارك يا رب العالمين"[58].

[58] مقابلة مع عمر البدوي – أم عيدان – ٣ -٧-٢٠١٥

أخبرني محمد عبدالله ود رزق من أهالي ملولحة أنَ الشيخ ذات يوم أرسل وطلب حضوره في المسيد، فقال عندما أتيت قال لي داير أوصيك بثلاثة أشياء قال ودرزق عندما سمعت منه هذه العبارة بكيت وجاء في خاطري كأنما هي كلمات وداع ، فقال لي: "إنَ أردت أن تكن من الرجال أتحمل ثلاثة:

- المرض
- الأذى (أذي الناس)
- والفقر"[٥٩].

من رشفات المُدام[٦٠]

في أحدي قصائد سيدي الشيخ قريب الله

هـــذه أســـوارهم والحلـــل — هـل همـو اختفـوا عـني أم رحلـوا
خلَفـــوني بعـــدهم في غربـــة — ليــت شـعري أيــن قـومي نزلـوا
لبـــــسونا أو لبــــــسناهم — فمن يدري هذا العلم فهو الرجل
ليتـــني كنـــت الـــذي يـــدري — فمنـــا اللبـــاس المـــشتملوا
حالـــة يعرفهـــا العـــارف — قـد نالهـا العبـد الغـني[٦١] البطـل

قيل رد سيدي الشيخ السماني معلقا قائلا:

لبـسونا معنـاً ولبـسناهم حـساً — فالكـل جنـد مجنـد في الاولـوا[٦٢]

وقيل إن سيدي الشيخ قد علق على البيت:

حالـــة يعرفهـــا العـــارف — قـد نالهـا العبـد الغـني البطـل

59 مقابلة مع البدوي حاج الهدوي ٢٠١٤
60 ديوان شعر لسيدي الشيخ قريب الله الشيخ أبو صالح
61 اشارة للشيخ عبدالغني النابلسي
62 المصدر نفسه

فقال:

حالـــــة يعرفهـــــا العـــــارف قـد نالها العبـد القريـب[٦٣] البطـل

الشاعر محمد الأمين وقصيدة بعد ماعسعس الليل

ذات يوم من الأيام كان أبوي الشاعر محمد الأمين ينشد في قصيدته "بعد ما عسعس الليل"وكان من ضمن ما قال من الأبيات:

جـلَ الكونـك مـن البـشير أنـشاك جـلَ الكونـك مـن الـدنس صـفاك

جلَ الكونك عالي الرتب أعطاك وجلَ الكونك فوق لي زحل علاك

بعدما انتهى من الإنشاد جاء رجل ممن كانوا حضوراً ووقَف أمام الشاعر وقال له، أريد أن أسالك سؤال لكن بلا زعل، رد ليهو الشاعر وقال له إن كان سؤالك سؤال إفهام مرحب به، وإن كان سؤال إنكار فالزعل من خلف الإرادة.

عند ذلك سأل السائل قائلاً: "أنت قلت فوق لي زحل علاك، زحل وين"؟

رد له الشاعر قال له "في السماء الرابع"

قال له "وأنت تعلم انو شيخك في السماء الرابع"

رد إليه "أنا ظني في الله انو شيخي يكون فوق للسماء الرابع" أبونا الشاعر أخد سكته وسأل الرجل وقال له "أنت بتصلي"

رد له قائلا: "نعم "

قال له:" إذا اقرا التشهد"

فقرأ الرجل التشهد بصوت مسموع وعندما وصل عبارة "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"

قال له: "دي وين" "السلام على عباد الله الصالحين"

رد له الرجل: "هذه في لقاء الرسول برب العزة"

[63] إشارة للشيخ قريب الله

فقال له الشاعر: "خلاص السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ظني جميل يكون شيخي منهم وكمان وقدام"[٦٤].

كرم الشيخ

الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على الكرم ذهبت تمدح أولئك الذين يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرا (ويطعمون الطعام على حبه مسيكناً ويتيماً واسيرا)[٦٥].

جَد الشيخ السماني في طريق الله وظهرت عليه أنوار الولاية وآثار الهداية فانتفع به خلق كثير. وتعتبر هذه من أندر وأعظم النعم الإلهية وأسمى الكرامات الربانية حيث جعل الله عبده بابا للطالبين لمعرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة رسوله الخاتم صلى الله عليه وسلم فهذه هي الكرامة الكبرى في أن يختار الله عبده موصلاً إليه ودالاً عليه سبحانه وتعالي.

كان الشيخ السماني كريماً من أشهر الكرماء وأنداهم يداً بذل وأعطى فأجزل البذل والعطاء وبحسه الإنساني العالي وبما أن من في القرية من بني جلدته أو ممن جاوروه وشاركوه السكن في قريته التي تحمل اسمه (طابت الشيخ السماني) وبما أن الراعي مسؤول عن رعيته فقد أدرك الشيخ بحسه الإنساني وبكل وعيه الصوفي أن مشكلة إنسان ذاك الزمان الغابر، هي الفقر فبسط يده وفتح قلبه وبابه لكل طارق أو سائل.

وقد كان الشيخ سمحاً ومتسامحاً جواداً كريماً تواردت الأخبار عن كرمِهِ وجودِهِ فبات كرمُه حديث الركبان فلا يُذكر الكرمُ إلا وخطر على البالِ سيدي الشيخ السماني. كان كرمه وجوده جلياً وجبلياً وكانت تُضرب الأمثال وتتناقل الأخبار من مكان إلى مكان ومن أجيال إلي أجيال على امتداد الأحقاب بكرمه

64 مقابلة مع سند محمد الامين – ودطويل ٢٤ -٣ -٢٠١٥

65 سورة الإنسان الآية ٨

وجوده. فسيدي الشيخ من القلائل الذين تخلقوا بهذه الصفةِ الربانية. والشواهدُ الدالةُ على كرمهِ كثيرةً منها ما حكاها الناس وصار من حديثِ المتواتر أن الشيخ في عامٍ ضاق العيش بالناس واهتم التجار بالربح استغلالاً لهذا الظرف العصيب قام سيدي الشيخ بفتح مطاميره[٦٦] لكل الناس منفقاً إنفاق من لا يخشى الفقر وكأني به أمام قول رسول الله الكريم الأكرم "أعط يا بلال ولا تخشي من ذي العرش أغلالا". عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف "جواهر البخاري وشرح القسطلاني". وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: طعام السخي دواء وطعام الشحيح داء. "فيض القدير شرح الجامع الصغير". وما اتخذ الله ولياً إلا وجبله على السخاء"[٦٧].

والسخاء أول مراتب البذل وأعلى منه الجود لأن فيه زيادة وسرعة في البذل، وأعلى منه الإيثار، فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء، ومن بذل الأكثر وأبقى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود، ومن قاسى الشدائد وقدم غيره عليه فهو صاحب إيثار، قال تعالي (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚوَمَنْيُوقَشُحَّنَفْسِهِفَأُولَٰئِكَهُمُالْمُفْلِحُونَ) الحشر:٩. وقد سئل الحسن بن على رضي الله عنهما: من أحسن الناس عيشاً؟، فقال: من أشرك الناس في عيشه. وقيل له: من شر الناس عيشاً؟ فقال: من لا يعيش في عيشه أحد[٦٨].

[66] مَطَامِيرُ : جمع مَطمورة، المطْمُورة: مكان تحت الأرض قد هُيِّئ ليُطمَرَ فيه البُرُّ والفولُ ونحوُهما.

[67] مناف الشريف النور الشريف محمد الأمين. الشريف محمد الأمين الخاتم (الكهف الرباني). شركة مطابع السودان للعملة- الخرطوم، ٢٠١٣، ص: ٢٣.

[68] المصدر نفسه، ص: ٢٣.

إن الحديث عن كرم الشيخ لا نستطيع ان نحصيه في طي هذه الورقيات لكن وفي طوافنا في بساتين الشيخ نأخذ من كل بستان زهرة على نية التبرك فلنبدأ بقصة فتح المطامير.

وقد روى لي من كان معاصراً لتلك الحادثة (فتح المطامير) أن الشيخ كان يعطي السائل بحسب حاجته وما يكفيه ويأمر (الشيخ السماني) ابنه الشيخ الصديق أن يسجل في الدفتر ما يطلبه السائل بحسب ما يطيق. فيبدو الأمر للطالب كأنه اقتراض وهو ليس كذلك في عرفه ونواياه (الشيخ السماني) والدليل على ذلك انه لا يأخذ من طالبه توقيعاً أو ميعاداً محدداً للسداد وكأن الأمر وهو كذلك قرض ظاهره دين وباطنه صدقة خفية. وأن الشيخ وعند الفراغ والانتهاء من توزيع كل ما بداخل المطمورة من ذرة، طلب إعطاءه الدفاتر التي سجلت فيها الأسماء فما كان منه إلا وأن قام بتمزيقها.

دونها الشاعر ود البدوي في الأبيات التالية:

زمن العيش عدم والرجال احتاجوا   تجار المخازن بالعربات ماجوا
ظهر فيها سيد العرب والداجوا   قال أنا أخو المسكين والواقع المحتاج
زمن العيش عدم والرجال انضموا   تجار المخازن بالربح اهتموا

ظهر فيها ذى الشمس للمسكين وفرج همو

زمن العيش عدم والفارس إضمضم   فتح أُمية لله ونفقها كرم

يروي الطيب الشيخ الرفيع القصة التالية والتي تعكس جانباً من كرم المترجم له: "أريد أن أحكي لك طُرفا يسيراً من كرم الشيخ وجوده، حدثني الشيخ محمد عمر إبراهيم وهو من أبكار ابونا الشيخ السماني، أنه في ذات مرة من المرات كان الشيخ في ود العباس، وكما هو معروف كانت له زوجة فيها، فقال جاء اثنان من المداح وعندما هموا بإقامة حلقة المديح قمت انا (محمد عمر) وجهزت لهم كل ما هو معين ومطلوب لذلك. عندما بدوا المديح جاء الشيخ ليحضر تلك الليلة من

المديح، ولعله ليس بالوقت الطويل لاحظ أن ملابس المداح بالية تماماً، فأسرع داخلاً البيت وناداني وقال لي يا شيخ محمد عمر، قلت له نعم، قال لي أخلع جلابيتك وعراقيك، وطلب من أم الفقراء تنادي واحد من المداح، وعندما حضر أمام الشيخ قال له أخلع ملابسك والبس هذه، وقال له نادي أخوك المادح الثاني، وعندما جاء خلع أبونا الشيخ عراقيه وثوبه والبسه المادح، شيخ محمد عمر قال أعطي الشيخ ثوب قديم وكذلك انا أعطيت ثوب قديم. بادر محمد عمر الشيخ وقال له: "هسي نصبح مع أهلنا ناس ود العباس بحالنا دي" قال الشيخ رد عليه وقال: "لا باكراً بدري جهز لينا الزاملة" فعلاً قمت بما هو مطلوب وقبل ان ننصرف وقف ابونا الشيخ وقال لأم الفقراء: "المداح ديل لو ما فكو الريق ما يمشوا". تحركنا في وقت مبكر من الصباح وأدركتنا الصلاة بالقرب من بنية الشيخ جلال الدين، فصلينا الصبح وأخذنا في الأوراد، في ذلك الوقت ولما كانت الغابة كثيفة عقلت الجمال لكي ترعى، وعندما اتضحت الرؤية وتميزت الأشياء عرف العرب الأبالة جمل الشيخ لأنه كان مشهوراً، فكل واحد منهم سارع وأحضر قرعة من لبن ووضعه أمامنا، في تلك اللحظة ظهر لنا شخصان ولما كان الشارع واحد، من بعيد لا نحن عرفناهم ولا هم عرفونا، ذلك أن الزي كان متغير ولم يكن مألوفا لهم، غير أنهم وعندما اقتربوا أكثر تعرفوا على جمل الشيخ والسرج والمخلوفة ذلك لأنها لم تكن عادية لأي أبالة، فدققوا النظر وسألوا أحد الأبالة: "الجمل دا حق منو وسيدو دا منو"، رد عليهم: "دا جمل الشيخ السماني". جاء الشخصان ووقفا أمامنا، فاذا بهم حاج التجاني[٦٩] وحاج عباس من الكاملين. القيا السلام والتحية

[69] هو التجاني جمعة من أهالي الكاملين وهو من الشخصيات المشهورة التي ارتبطت بمسيد الشيخ السماني. كان يعمل ترزيا عرف عنه أنه كان كريما جوادا. كان يأتي بسلتين ملي بالملابس التي يخيطها بنفسه لمختلف الأعمار ويأتي بها إلي المسيد مرتان في العام حتى ورد أن الناس في القرية ومجاورها من قري كانوا عند سماعهم بمجزئه تراهم يسارعون إلي المسيد ذلك أن مجئه يعني ضمان الكسوة للصغار والكبار من كلي الجنسين.

على الشيخ، وبعدها سألهما من أين وإلى أين، فردا من الشيخ السماني، حضرنا البارحة واخبرونا أنك في ودالعباس، فعزمنا أن نلحق بك، فقال لهماارجعا معنا، غير أنهما اعتذرا وطلبا السماح بالسفر لقربهما من ود العباس. أخيراً وضع كل واحد منهما بُقجة أمام الشيخ، فتح الشيخ البقجة الأولى فوجد فيها جلابيتان وعراقيان وسروالان فاعطاني إياهما، وفتح البقجة الثانية ووجد فيها ثوب وعراقيان وسروالان فلبس الثوب والعراقي، شيخ محمد عمر قال دخلنا الحلة مع الضحوة"[٧٠]

أريد أيضا ان أحكي إليك وفي ذات الإطار قصة أبونا الشيخ مع الهدَاي، في ذات يوم من الأيام وكعادة الضيوف والزوار الذي لا ينقطع طريق سيرهم لمسيد أبونا الشيخ، كان جاء يوم من الضمن هدَاي ووقف وقال:

بدور الشيخ بدور أبيمنا عطاي — بدور الشيخ بدور صدرك وسيع الراي
بدور الشيخ بدور مونتي وعطاي وتاي — للمسكين ينـدي وللمكليت تاي
درق هام التريا في الشتاء عوعاي — جيتك من هناك بدور حمار مشاي

عندما انتهى من إلقاء قصيدته أبونا الشيخ قال له: "الله إخربك الهدَاي، الحمار بمطريرما (دعوة مرض) ما تقول داير عربية الصديق دي". في ذلك الوقت ١٩٥٧ كان الشيخ الصديق الشيخ السماني قد اشترى عربة كانت حدث وحديث الناس. سال أبونا الشيخ الهدَاي عن سعر الحمار، مع السرج واللجام وحتى العلف، كلها حدد سعرها وما كان من أبونا الشيخ إلا وأعطاه إياها"[٧١].

في ذات الأيام جاءت إمراة من السافل (السروراب) وكانت ذات قرابة وصلة بالشيخ الرفيع، فنزلت معه في منزله وبعد فترة من وصولها إليه طلب منها الذهابلإلقاء السلام على أحوالها (أولاد الشيخ البشير)، فعلاً زارت الشيخ إبراهيم

[70] مقابلة مع الطيب الرفيع – طابت الشيخ السماني – ٢١-٤-٢٠١٥.

[71] المصدر نفسه.

والشيخ عبدالعزيز والشيخ الصديق أبناء الشيخ البشير، وعندما رجعت من عندهم سألها قائلا:" أخوالك لقيتهم كيف؟"، ردت قائلة: "لقيتم جبال وجمال"، سألها والسماني كيف، رد إليه: "لقيتو قصير كدي"، أسرّ الشيخ القول وهمس إلى نفسه: "دا طولو بلاقيك لمن تجي مسافرة". وعندما عزمت على السفر، طلب منها الشيخ الرفيع أن تذهب لتودع أخوالها، فعلاً جاءت للشيخ إبراهيم والشيخ عبدالعزيز والشيخ الصديق وودعتهم وكل واحد منهم أعطاها ماهو عنده. وعندما جاءت لوداع الشيخ السماني، كانت في تلك اللحظة وبجانبه سلتان مخاطتان، فاخذ ملازم الشيخ عراقي وسروال من السلة وقال مخاطبها: "ديل وين لراجلك" ردت قائلة: "والله اتقول معبورات عليهو"، أعطاها مرة ثانية عراقي وسروال وقال لها: "عندك شنو من الجنيات"[٧٢]، قالت عندي ثلاثة بنات، فأعطاها ملازم الشيخ قطعة لكل واحدة منهنَ وبعد ذلك أكرمها هي بعراقي وثوب. بعد ذلك سألها الشيخ وقال لها: "فلانه مونتاك كم في السنه"، ردت: "إتناشر شوال[٧٣]"، قال لها: "خلاص مونتيك عليَ مدة ما أنا حي وإنت حية". بعد ذلك طلب من عز الأهل[٧٤] إحضار شنطة فأخذ يضع كل ما حوله من قروش في الشنطة، وأمر إبراهيم حسن بأن يوصلها بيت الشيخ الرفيع. عندما اقتربت من البيت رآها الشيخ الرفيع محملة ومن يصحبها كذلك ضحك فخاطبها قائلا: "ودعتي أخوالك"، قالت ودعتهم، فقال لها: "القصير كيف؟"، ردت وهي كلها فرح وسرور قائلة: "عآد طول دا عيني ما ورتني ليهو"[٧٥]

---

[72] الدارجة السودانية تعني الأولاد

[73] دارجية سودانية تعني جوال

[74] عز الأهل من النساء الساكنات في المسيد وخدمة أهله ويعتبر منزلها

[75] مقابلة مع الطيب الرفيع – طابت الشيخ السماني – ٢١-٤-٢٠١٥.

بحكم العلاقة الرحمية التي تربطها بوالدنا الشيخ السماني جاءت الثريا بنت الأستاذ محمد سعيد العباسي ذات مرة زائرة إبن أخيها الشيخ بطابت، وقد حكت لي بنفسها معبرة عن امتنانها وفخرها بتلك الزيارة، وذلك في واحدة من زياراتي لسيدي الشيخ أحمد الطيب بأمرح. ولعل هذه القصة وهذا الموقف التي حكته لي السيدة الثريا من مواقف الشيخ المتعددة والمتكررة التي تقف مثالاً لكرمه وشاهداً على جوده. "علمت السيدة الثريا بوجودي في المسيد فأرسلت لي في الحال، فعلاً ذهبت إليها ملبياً الدعوة، سارعت في إكرامي وبكل الامتنان والفرح قالت: "دايره أوريك آخر اللحظات مع الشيخ السماني، وكيف بالغ الشيخ في اكرامنا". بعد ما أمضينا من الوقت ما قُدر لنا أن نمضيه طلبنا من الشيخ السماح بالسفر. ما كان من الشيخ إلا وأن طلب زوجي وهو ابن عمي الانتظار، وبعد داك الشيخ قال لزوجي "والله أنا بت أخوي العباسي لوما لبستها في يديها العشرة ختم جديدة ما بتمشي". علماً بأن الختم موجودة لكن هو أراد أن تكون أختام جديدة، أصبحت كل يوم تلبس خاتم جديد إلى أن تمتالعشرة أختام، وعند القيام ذهب في وداعنا أبناء الشيخ البشير وأهله، مش كدي وبس؛ بل أرسل لأحد فقراءه فجهز عربة لوري حملها بالذرة، نحن افتكرنا إنو اللوري حيوصلنا مكان معين وبعداك يرجع. وعندماتحركت العربة، قال الشيخ لابن عمي: "يا فلان العربة دي حتوصلكم أم مرح والعيش الفيها دا حقكم".[٧٦]

وقد ْشِهدَ بكرمِه أحفاد وأبناء عمومته الشيخ صالح، الشيخ الفاتح والشيخ الجيلي بن الأستاذ الشيخ عبد المحمود، وشهادة الأخير تلخصها العبارة "ما فاتنا بقيام ليل بل بمكارمه للناس".

[76] مقابلة مع صديق البدوي – طابت الشيخ السماني – ١٠ –١٠ –٢٠١٣

الناظر والمطلع والمستمع إلي الأشعار التي نُظمت فيه وهي كُثر يلمح أن ذِكر مفردة الكرم تكاد تكون هي القاسم المشترك لكل الشعراء بمختلف مدارسهم وأزمانهم. أول ما يطالعنا في الحديث عن كرم الشيخ، الشاعر محمد الأمين محمد زين في قصيدته الطويلة "بعد ما عسعس الليل" إذ يقول:

خريف الرازا للياتك تملي رتوع   يدك تارا في سوفات ليالي الجوع
ودربك قاسي للحازك لحسة كوع

وقال:

منزه عن جبن والبخل ما شأنك   ما الجوجيت على الدنيا وطبل حشانك

وقال:

وكرمك للطفل قط ما بتقول بباح   في الزمن المحقب وشاح
فتح أمية لله وحيت أرواح

من دامت في كرمه تقول:

ضَباح الداره وسمينه   دخري الحوب والسنينا

يوسف الفكي الطيب في كرمه يقول:

ضبَاح نوق ودفاع شوح وفرَاج هم   وعشاي للضيف بعد الرجل انضم
وكت الناس تفقد القوت والكيلا تبقى الهم   إيديو سخية للذرة والنقود بالخم
ولا حاسد ولا نمام ولا هو بخيل   أبخراس شهود شايلنو بالتهليل

وفي كرمه يقول المكاوي

ظل المقيل يا غاشي للظلمان سبيل   للعادمين كيلتو بتكيل اسمو البطيح بلا عديل

وفي كرمه قال النعيم محمد نور

وريث ابوالنسيم في الشيخ حسن ودبندة   ياحصني المتين الضعاف عليك منسندة
عندك طبعة لمن تدي ايديك تندي[٧٧]   وفي الشتاء والخماسين زي زهور بولندا[٧٨]

[77] ، [٧٧] تندى: تزداد كرما وعطاء. تتكرم وتزداد كرماًفي حالات الفقر والغنى. لا يتأثر عطاءك وكرمك مثل الزهور في بولندا فهي متفتحة وناضرة طول العام.

الأمين القرشي في كرمه يقول:

ويـــن المثلـــو نبـــه للعـــشا بـــرا　　كـــم انفـــق وكـــم للطـــالبين بـــر
كـم نفـض عجـاج الوجهـو إغـبرا　　كاويهـا الـنفس مـا بياكـل الـبرا
دفَـاع أم شـباح الـسايقه لحـوارا　　في الـصعبات كثـير كـم أبـرا عـورا
فـتح ابمائـه لله تـشهدلوا نـوارا

وقال فيه:

الخلـوق فوقـو كـم الفـا　　بـبروك الـضان والنـوق بتتكفـا

وفي كرمه قال الجيلي ابوالدخيرة:

أكــــرم الطبيبــــة　　عـــن ثقـــاة مرويـــة

وورد في سيرته العطرة رضي الله عنه أنه كان لا يجعل فِلساً يبيت في بيته إلى الصباح إقتداءً بسلف الأمة الصالح، ما رآه أحدٌ إلا ذكرَ الله لأنه من عبادِ اللهِ المقربينَ الذين قال فيهم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم (أولياء الله الذين إذا رؤوا ذُكر الله)[٧٩].

كانت للشيخ طريقة فريدة في الجود والكرم والعطاء بعيدة كل البعد عن رياء الناس وقريبة كل القرب إلي جنب الله.

وسيظل جوده حروفاً مسطورة بالخط العريض في زبر التاريخ لأنه كان خالصاً لله من أجل الإنسان ولم يكن كرمه وقفاً على طائفة معينة أو طبقة دون أحري وإنما كان حيث تكون الحاجة إليه وحيث يكون ذو عسرة وإملاق في أي مكان. وما ورد في ثنايا هذه الأسطر ما هو إلا غيض من فيض وما هو إلا لون من ألوان كرم سيدي الشيخ السماني رضي الله عنه ونفعنا به.

---

[79] تسجيل شريط كاسيت بصوت عبد الجبار المبارك عام ١٩٦٨ في أول حولية للمترجم له بمنزل الأمين القرشي بام درمان.

كراماته

وقد ظهرت منه قدس الله سره كرامات لا يحصيها العدد ولا يحويها البيان في حياته وبعد مماته. ينبغي وقبل الخوض في عرض إكرام المولى للشيخ السماني وما اجراه رب العزة على يديه فينبغي القول ان الكرامات وهي ظواهر خارقة للعادة والمألوف يظهرها الله بإرادته لعبده تأييداً له ورضاءً عنه فهي أشبه بحافز الإنتاج وأنواط الاستحقاق لمن أحسن عملاً وتفوقاً على غيره تنويها بشأنه ومقامه بين الناس، وهي بلا شك من عوامل إتباع الكتاب والسنة الناتج عنه صفاء الباطن فيضاً وانعكاساً على شخصية الولي.

وقد كان الشيخ السماني مضرب المثل في الكمال والالتزام بمنهج القوم وسلوكهم والتأدب بأدب الطريق، لا يحيد عنه قيد أنملة والتزاماً بذلك لم يمل يوما لإظهار كرامة أو أمر خارق ليُعرف به أو يُنسب إليه وذاك دأب أهل الله الكُمَل وكأني به جاء مطبقاً لقول سيدي السمان المؤسس "من اشتغل بالكرامات في الكُرَى مات".

فما أحب الشيخ السماني ظهور الكرامات وفي هذا جاء ممتثلاً قول جده سيدي الشيخ أحمد الطيب القائل في كتابه الحكم (ما أحب رجل أن يُعرف بظهور الكرامات منه وانقياد الخلائق إليه إلا ذهب دينه وفسد في مولاه يقينه)[٨٠].

والأكابر من القوم والأعلام الواصلون وهو منهم يرون أن الاستقامة هي أكبر هبة ومِنة من الله لعبده، وأظهر آية وبرهان على اصطفائه وحبه، ولذا قالوا: الاستقامة خير من ألف كرامة، وقال بعض العارفين: ماأكرم الله عبداً بكرامة أكمل من الاستقامة لقوله تعالى: (إِنَّأَكْرَمَكُمْ عِنْدَاللَّهِ أَتْقَاكُمْ)[٨١]. وقد تحققت الاستقامة بأتم صورها وأبهى معانيها في سيدي الشيخ السماني، فكان علمها

[80] أحمد الطيب البشير. كتاب الحكم

[81] سورة الحجرات الآية ١٣

الذي يُشار إليه بالبنان وعنوانها الذي يُضرب به المثل، ومع ذلك فان كل من لازموه أو جالسوه كثيرا ما يشاهدون عيانا إكرام المولى له. ولعل إكرام المولى له لا يدخل تحت عدد أو يحده حصر، وفي كلٍ كان الشيخ رضي الله عنه لا يلقى لذلك بالاً ولا يوليه إلتفاتا شأنه في ذلك شأن الكُمَل من العارفين الواصلين الذين تحققوا بالوراثة المحمدية.

من كراماته المشهورة والتي ظل الناس يتداولونها من جيل إلى جيل وتناولها الكثير من شعراءه في قصائدهم وأشعارهم قصة العقدي والعطا والجزولي حيث ثلاثتهم كانوا قد حكم عليهم بالإعدام في زمن الحكم الانجليزي وذلك لارتكابهم جرائم عقوبتها حبل المشنقة فبدعاء الشيخ تم الإفراج عن ثلاثتهم توفي العقدي والجزولي ومازال العطا وهو ابن تلميذته الشاعرة (من دامت) على قيد الحياة. وقصة الثلاثة أوردها أكثر من شاعر في محط نظمه عن المترجمله، خاصة في الجانب الذي يشير الي كرامات الشيخ. قالت من دامت:

حكايـــة العقـــدي وعجيبـــا ... كـــل زول محنـــان في المـــصيبة
جـــاتو رجـــالاً خاتيـــة ريبـــا ... سلو سلة سبيبة وبسطو أمه الغضيبة
مـــن كـــوبر جـــاتو الإشـــارة ... مـــــورك قـــــاطع البـــــصارة
جنـــــو فزعـــــات ابمـــــارة ... طـــــه وطيـــــب البـــــشارة

ودونها الشاعر محمد الأمين ناظما:

حليت ود حسن وقبالو كم واحدين ... العطا والعقدي والجزولي في الكاملين

إن كان لا بُد ولا بأس ومن باب التبرك وترسيخ المحبة في نفوس الأحباب والمريدين حتى يجملوا مجالسهم بذكر الصالحين فنقول هذا نذر يسير من كراماته ومكاشفاته.

واحدة من المواقف التي تقف شاهد على مدى صلاح الشيخ وما أكرمه الله تعالى به من مكاشفات ما حكاه الأستاذ شيخ الريح الطيب من قرية كمَل نومك جهة المناقل والذي كان معلما للغة العربية بمعهد الشيخ السماني. فقد حكي أنه وقبل ثلاثة أيام من سفره إلي قريته كان قد أخبر إبراهيم حسن حفيد الشيخ وكان ملازماً لخدمته طلب منه إخبار الشيخ بسفره إلى أهله حيث أن له مناسبة في البيت ولا بد من حضوره. فعلاً عندما أراد السفر مودعاً للشيخ وعند دخوله وجد الشيخ قد بسط له مفرشة ليجلس عليها، طلب الأستاذ من الشيخ أن يعطيه المرتب (كان الشيخ يدفع مُرتبات المعلمين ويوفر لهم ولطلاب المعهد الإعاشة والسكن) الشهري والذي كان قدره ثمانية جنيهات، كان الزمان أوائل الستينيات. طلب الأستاذ المرتب مبكراً حتى يتمكن من إعداد وتجهيز مستلزمات تلك المناسبة. أمسك الشيخ محفظة نقود وناولها لإبراهيم وقال له خذ ما بداخلها وأعطها شيخ الريح. ما كان من إبراهيم إلا وذهب في عد ما فيها من القروش فوجدها ثمانية عشر جنيهاً. وبلهفة قال للشيخ القروش دي ثمانية عشر جنيها، انتهره الشيخ بشدة وقال له: "قالوا ليك أحسبها!!!". فلما خرج الأستاذ الشيخ الريح من الشيخ السماني، قال لإبراهيم حسن: "شوف صلاح جدك أنا نويت أذهب وأستدين عشرة جنيهات لأن المرتب ثمانية جنيهات وانا محتاج فعلاً لعشرة جنيهات أخري، قلت ما في حل لقضاء مستلزمات المناسبة كلها إلا الاستدانة من التجار في مدني، فاستجاب الشيخ قبل ان أغادره"[٨٢].

كنت أعمل في وزارة الري فترة من الزمن خلال تلك المدة التي كنت أباشر فيها عملي جاء أمر تخفيض العمالة، وقد أُعلمت إنني من أوائل المغادرين للوظيفة. فعلا أخذت استحقاقاتي المالية وجئت راجعاً إلى الشيخ السماني. عند

---

[82] مقابلة مع عمر البدوي – أم عيدان – ابريل ٢٠١٥

وصولي ذهبت لإلقاء السلام على الشيخ فبعد السلام وعلى وجه العادة أخذ في السؤال عن الشغل والأحوال، وفي معرض حديثي قلت له: "أنا رفدوني". خرجت منه ولزمت بيتي سبعة عشر يوماً بعيداً عن العمل، وكالعادة قصدته ذات يوم في المسيد بغرض القاء السلام عليه، وقتها وكما هو الحال كان معه مجموعة من الزوار، فخاطبني قائلا: "أنت قلت ناس الشغل قالوا ليك شنو" رديت عليه: "قالوا رفدوني" فرد علي قائلاً: "دي كلمة الزول يقولها" واصل في كلامه وسأل أي يوم من الأيام يكن غداً، قلت الاثنين، قال لي: "باكر أمش شوف شغلك". فعلاً قررت الذهاب الى العمل ارضاءً له. رجعت من عنده واخبرت ناس البيت بما حصل، ووقتها كان رمضان على الأبواب، فقالوا إن كان لابد من ذلك فعليَّ أخذ مشروب الآبري[٨٣] المعروف معي. لم تكن في حساباتي الرجوع أصلا للعمل وذلك لسابق معرفتي بقرار فصلي وزملائي، غير أني قررت الذهاب ارضاءً للشيخ، فحاولت اقناع ناس البيت أن لا داعي ولا حاجة للآبري، غير أنهم أصروا وقالوا إن لم تكن أنت فيه راغباً فليكن لزملاك. وصلت إلي ٢٤ القرشي مكان العمل، وكالمعتاد تناولنا الإفطار جماعة وكان هو اليوم الأول من رمضان، جاء العشاء وبعد ذلك السحور وعندما أصبح اليوم التالي جاء أحد الزملاء وقال لي أنت يا محمد على ماشي للعمل، قلت له ذاهب، فعلاً استأنفت العمل، مضت الأيام وبقية الشهر فصرفت المرتب والاوفر تايم over time. لم يمضي وقت طويل حتي جاء جواب مرة ثانية فحواه توقيف من استأنف العمل موخراً، فعلاً تم تنفيذ القرار وقد كنت من الضمن، تأثرت وقلت لنفسي يا جماعة قبل شوية رفدوني ورجعت، تاني يرفدوني. في ذات النهار أخدت غفوة صغيرة وبين نائم وصاحي أرى أبونا الشيخ السماني لوحده جاء ومخاطبا أناس لا أعرفهم ومحركاً أصابعه قائلا

[83] مشروب يصنع خصيصا في رمضان يتكون من ذرة مع بعض التوابل.

لهم: "أدوني (البي شيت pay sheet[84])" فعلا أعطوه إياه، فقام وكتب بخط يده كتابة لم افهمها، وسمعته يقول "محمد على إبراهيم (عاملا دائرة في الاسم) ما موقوف" وفعلاً بعدها واصلت في العمل إلى أن استغنيت بنفسي عن الوظيفة[٨٥].

ومن كراماته المشهودة حصول الشفاء للكثير من أصحاب الأمراض المستعصية والعاهات المزمنة وللشيخ في هذا الشأن قصص وتجارب أكثر ما يعبر عنها من انعم عليه بالشفاء تحت يده المباركة. فحالات وحالات لم يفصح عنها أصحابها بما يعانون من الألم عالجها الشيخ بمكاشفاته.

يحكي صديق البدوي ويقول: "في بداية التسعينات كنت أتحرك ما بين الخرطوم والدمازين في تجارة العسل ولعلها كانت تجارة متواضعة، وذات يوم وأنا أتجول في سوق الدمازين وجدت عند رجل عسل رأيت انه ممتاز، فبدأت أتفاوض معه في السعر، توقف الرجل عند السعر الذي حدده، وأخيراً قلت للرجل الذي كان في صحبتي شراء العسل. فعلاً تمت البيعة فبعد ما حاسبناه سألني قائلا: "من أين أنت؟"، قلت له: "من الشيخ السماني"، قال لي ما هي علاقتك بالشيخ السماني، قلت أنا حفيده، عندها طلب ترك البضاعة في دكانه على أن نصحبه الى بيته، اعتذرت له في الحال واخبرته أني مقيم مع الجيلي قريب الله، ولعله ومن حديثنا ادرك أنهم أبناء عمتي، فذهبنا سوياً إلى دكان الجيلي، وعلى طول بادر بتقديم الدعوة وزيارته في البيت، فاعتبرناها دعوة عادية. غير أنه وعندما وصلنا إلى بيته وجدناه أعد وليمة كبيرة، داعياً إليها عدداً كبيراً من التجار. فبعد ما فرغنا من تناول الطعام وما دار من حديث وغيره، وقف الرجل في الناس خطيباً، وقال يا جماعة أنا داير اعلمكم بسبب اجتماعنا هذا اليوم ومناسبة دعوتنا لهذا الشاب (الصديق) عند ذلك انتبه الناس وكلهم صار أذن صاغية لما يريد أن يبوح به

84 قائمة فيها أسماء الناس المسجلين ضمن قوة العمل والمستحقين صرف المرتب.

85 مقابلة مع محمد علي إبراهيم عكريب – طابت الشيخ السماني – ١٩ -٤ -٢٠١٥.

فقال: "كنت أعمل مفتش في السكة الحديد إلي أن أخذت المعاش، وذات مرة جئت إلى حاج عبدالله في مأمورية ثلاثة أشهر. فاعتدت كل جمعة الجلوس مع جماعة في ظلال شجر النيم فعلى الدوام في ذات اليوم من كل أسبوع كان يمر عبرنا مجموعة من الناس وهم محزمين وحاملين معهم عصي وأباريق والشاهد أن الذي كان يميزهم ويلفت انتباه الشخص نحوهم هو تلك المشية والسكينة والهدوء، فسالت من هم حولي وقلت لهم "الجماعة ديل بيمشوا وين؟"، فخُبرت بأنهم سمانية، وتلاميذ للشيخ السماني الشيخ البشير، يصلون معه الجمعة فمنهم من يبيت للصباح ومنهم من يرجع إلى أهله. الحاصل وقبل أسبوع من نهاية الثلاثة أشهر وحركة الناس لم تنقطع وكحب استطلاع قلت لازم أصل هذا الرجل. فعلاً أخذت تاكسي من حاج عبدالله إلى المشرع (جنوب قرية الدنيقيلة) ضاعفت المشوار للسائق والأمر كان مجزي له فوافق. عندما دخلت المسيد ووجدت ناس بأعداد مهولة ويبدو وكأنهم ناس بادية، دخلت مع مجموعة من الناس وقصدت أن أكون الأخير. الشيخ وقتها كان جالس في ككر وبأدب الصوفية المعهود كانوا يلقون عليه التحية والسلام، الوقت كان وقت وجبة الغداء، والذي كان عبارة عن عصيدة بملاح ويكة في أقداح كبيرة. (والله نحن ناس شمبات ظراف لو ركت ذبابة في ملابسنا دي لا نرضى). في تلك اللحظة أكثر شي حذرته وكان مصدر هم وخوف بالنسبة لي أن يقدم هذا الرجل (الشيخ) ويدعوني للأكل مع هؤلاء الناس. فكان الناس أطفال وشباب وشياب حتي الواحد منهم يتشابى فوق لي أخوه عشان يتناول الأكل. قصدت أن أكون متأخر اقتربت وسلمت على الشيخ فخاطبني سائلا: "منو؟". "حسن طه" رديت"، من وين؟"، "شمبات" قلت، فقال: "أووووك شمبات الخرطوم!"، قلت "نعم" فسأل: "والجابك البلد دي شنو؟"، قلت أنا مفتش جيت حاج عبدالله مأمورية ثلاثة أشهر وتبقى منها أسبوع فسمعت بالشيخ السماني قلت لازم أزوره قبل أن أغادر، قال لي كتر خيرك. أمر الشيخ أحد الجيران أن يأتي ببساط، وفعلاً كانت فرشة جميلة جداً، وطلب مني

الجلوس عليها. ونادى فلان باسمه وقال له: "أمشي شوف قربة[86] فيها موية باردة واعملوا فيها سكر كتير وليمون كتير"، فعلاً وبعد وقت قليل جيء بالماء كما طلب الشيخ، فأخذت أشرب وفي الوقت الذي كنت أضع فيه الإناء يصر الشيخ في قوله أشرب. بعدها جرى سؤال حول الأهل وكذا. أخيرا قلت يا سيدي الشيخ أنا عاوز أمشي لأني تأخرت على صاحب التاكسي. فعلاً أخذت منه الفاتحة ودعته وانصرفت. غير انه وبعد ان تجاوزت القبة (الشيخ البشير) اذا برجل كان يجري من خلفي ويبدو أنه من أهل البادية، وعندما وصلني قال لي بلهجتهم المعروفة: "ها زول إت حسن طه؟" قلت نعم، قال لي: "الشيخ قال ليك تعال"[87]. فعندما دخلت على الشيخ كان كل الناس قد فرغوا من تناول وجبة الغداء، والأكل صار مثل البرجوب. فعلى طول خاطبني الشيخ قائلا:

" حسن طه ولدي"

قلت له: "نعم يابا الشيخ"

قال لي: "أكل في الكسرة دي بتداوي مرض القلوب"

للحق الصد والحذر القبيل كان معي صار كأن لم يكن، مع إن الكسرة في الأول كانت كويسة خالص وبها ملاح، فوقعت بلا تردد في القدح أكلت وصرت أتذوق طعماً حياتي ما تذوقته والى الآن لم أتذوقه، ولعله الخجل فقط هو الذي جعلني اترك القدح. في الواقع كنت أعاني من شيء ما وهو سبب لمرض في قلبي له أربعين سنة والآن أنا عمري ٦٠ سنة، فلما وصلت البيت انتهت تماماً وإلى الآن لم تعاودني "[88].

أخونا الشيخ محمد عمر ولمن لا يعرفه واحد من الرجال الصادقين الذين صحبوا والدنا الشيخ السماني وهو من أهالي الجيلي، حكى لنا أنه في فترة عمله

[86] القربة: وعاء مصنوع من جلد الماعز لحفظ وتبريد مياه الشرب.

[87] تعا: أصلها تعال بمعني إتي، حذفت "التاء" للتخفيف.

[88] مقابلة مع صديق البدوي – طابت الشيخ السماني– أكتوبر ٢٠١٣.

في مشروع ود العباس الزراعي كان له زميل تربطه به علاقة حميمة وقد حكى له أنه يعاني من البواسير فظل يتردد على سنار طالباً العلاج أكثر من مرة غير أنه لم يظفر بذلك. يقول شيخ محمد عمر حاولت أقنعه وأطمئنه بأن المسألة بسيطة فقط زيارة أبونا الشيخ السماني، فكان بكل اصرار واستغراب يكرر في حديثه ويقول: "هو الطب ما عالجها تقول لي كذا وكذا". غير أن شيخ محمد لثقته الكبيرة في الشيخ كان يؤكد له بالقول: "لو ما اتعالجت يكن هذا فراق بيني وبينك، ولا تثق فيَ البتَة". فعلاً الأفندي جاء إلي الشيخ وقتها وجد الناس في وجبة وحتى الكسرة الكانوا بياكلوا فيها كانت بقايا وشتات في أطراف القدح. فالرجل ما كان قادر يتكلم قدام الناس بما به خصوصاً ان الناس يتحاشون الكلام عن الأمراض التي تصيبهم في تلك الأماكن الحساسة من الجسم، وفي ذات الوقت ليس السهل ان يترك له الناس المكان لوحده. الأمر حالاً كان حله عند الشيخ حينما صاح في الناس منبهاً: "يا فقراء شتات الكسرة الفي الأطراف دي بداوى المرض، الكلو ليهو جرح يشيل من الكسرة دي". فعلى طول تسابق الناس وكل زول أخد ما يكفيه، فالرجل من الضمن ولا أحد يعلم بما به من ألم كان قد أخد نصيبه وسافر الي دياره. فخلال خمسة عشر يوما شفي تماما وبرئ وجاء زائراً حاملاً الهدية التي تليق بالمناسبة.[٨٩]

الدور الاجتماعي للشيخ

لاشك أن للتصوف ورجال التصوف دور اجتماعي رائد ومعاش تحكيه سيرهم العطرة وذلك من لدن نشأة التصوف نفسه. حيث لم تُنْقِص اجتماعيّات الصوفية من تعبّداتهم، لأنّهم وضعوا الأشياء مواضعها، وعلموا أنّ ما للخَلْق عليهم ليس أقلّ رتبة ممّا هو للحقّ، ولذلك أصّل البسطامي لفكرة التّعايش مع الخَلْق في أن تراه يؤاكلك ويشار بك ويمازحك ويبايعك وقلبه في ظلّ معايشة الحقّ،

[89] نفس المصدر

ومضاحكة الخلق ملازمة الطّريقة في رحلة الوصول إلى الحقيقة لا تتطلّب من الصّوفي انفراده في الشّعاب وَجَوْب المفاوز والقفار، أو الاستقرار في الصّوامع والمعابد، فالسّفر إلى الحقّ معراج روحي يرتقي فيه إلى السّماوات العلى ويطّلع من خلاله على الألطاف والأسرار، ثمّ ينزل عنه وفراشه الاجتماعي ما يزال دافئا، لأنّها نقلة سريّة سريعة وتطوفا روحاني خاطف، ومضاحكة الخَلْق الّتي أشار إليها ليست عمليّة إيهام ومراوغة أو وجوديّة مقنّعة، لأنّها آثرما توحي إلى مباسطة الصّوفي لغيره والتّعايش السّلمي الإيجابي معهم، والفسحة الرّوحية والاجتماعيّة الّتي يخلقها في بيئته، لذلك فهو يشدّ إزر هذا المعنى بتعريف آخر يجعل من الصّوفي شريكا اجتماعيّا ومسهما اقتصاديا من الدّرجة الأولى، من خلال قيمة ماديّة حضاريّة أخرى وهي التّسامح بالمال[٩٠].

فالتصوف إذن ليس مجرد أسماء تسرد، أو وصفات صيدلانية، بل هو علاج بدأ الطبيب المعالج فجربه على نفسه، ابتغاء أن يفيد به الآخرين. والتصوف كما يقول (أبو الحسين النوري) ليس نصوصاً وعلوماً نظرية، بل أخلاق، أي: أنه قاعدة للحياة. وكما يقول التجنيد: «ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات» .

ومن هنا أتت الأهمية الاجتماعية للتصوف الإسلامي: إنها جاءت من قيمته الطبية النفسية المفترضة. فهل استطاع شيوخه، حسبما زعموا، أن يستقوا من حياتهم الباطن الوسائل لعلاج آلام القلوب، وتضميد جراح الجماعة وقد مزقتها رذائل أعضائها غير الصالحين؟ الوسيلة الوحيدة الميسورة لنا للفحص عن الحقيقة التي استهدفتها تجارب الصوفية المسلمين هي النظر في نتائجها الاجتماعية: أعني قيمتها، وأثر طريقتهم في الحياة بالنسبة إلى علاج الهيئة الاجتماعية.فالصوفي يخدم نفسه، كما يخدم الآخرين: يكتشف عيوب نفسه،

---

90 ليلى قراوزان، ومحمد زمري مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد٢٧ (٣) ٢٠١٣

ليعالجها في نفسه وفي الغير؛ ويرتفع بمستوى الحياة الروحية، ليجعل منها نموذجاً يحتذى، ليس فقط أصحابه في الطريقة، بل وسائر الأمة[٩١].

إن للصوفية دوراً عبر الزمان بالسودان في تقارب المجتمعات وائتلافها، فمثلما قاربه في الماضي بين القبائل ودمجتها في بعضها فإنها تقارب اليوم بين القرى والمناطق المختلفة وهذا على المستوى الأفقي، أما رأسياً فإنها تقارب بين مختلف طبقات المجتمع فنجد أن الغني والفقير والمتعلم وغير المتعلم المزارع والتاجر كلهم إخوان طريقة واحدة وسالكين على يد شيخ واحد.

والصوفية قوم اختصهم الله بالقبول والمحبة من الناس مما يسر لهم أن يلعبوا دوراً بارزاً في فض النزاعات بين الأفراد والجماعات بالمجتمع السوداني، والدور الوقائي من الأدوار الرئيسية التي تقوم بها الطرق الصوفية بملء فراغ الشباب وإشغالهم بأفعال الخير وكذا الأجاويد وحل النزاعات، وهي من الأدوار المشتركة بين منظمات العمل التطوعي والطرق الصوفية، كما أنهم يقومون بدور النصح للحكام وليتخلفون عن ذلك ولا يرهبون وكان لهم دور بارز كأجاويد خير في فض النزاعات الدموية والخلافات بين الحكام والأسر الحاكمة فيما بينها، وكانت وساطتهم تجد القبول والاستحسان، وعلى الرغم من ذلك فإنهم كانوا يتجنبون الوقوف بأبواب السلاطين طلباً لأمر شخصي.

لقد كان للصوفية دور كبير في الدبلوماسية الشعبية على الصعيدين المحلي والدولي وكانوا يقومون بما يقوم به السفراء. ولا زال السادة الصوفية هذا دأبهم إلى يومنا هذا يجتهدون في الاطلاع بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفض المنازعات والشفاعة والجودية والتوسط وإصلاح ذات البين، وللتحكيم والصلح جذور ضاربة في الإرث الصوفي في إفريقيا والدول العربية والبلاد الإسلامية على امتداد البسيطة غير أنه متأصل لدى أهل السودان، وهو نظام غير مكلف وسريع وله آثار قوية وترتاح إليه

[91] http://www.alsufi.net/page/details/id/148

النفوس لبساطته وسهولته ووجود سند له في القرآن الكريم ولما فيه من عبقرية وحنكة ودراية لدي المحكمين والمصلحين من الشيوخ والشخصيات الاجتماعية البارزة في تفهم لنفسيات ومطالب الشاكين، وكذلك لمقدرتهم على امتصاص الآثار السلبية للمنازعات بما يضمن دوام الاستقرار والأمان للمواطنين. ولعل المقارنة بين منظمات العمل التطوعي والطرق الصوفية في أنشطة فض النزاعات توضح رجحان كفة شيوخ الطرق الصوفية في هذا النشاط، فالطرق الصوفية تتسم بالتغلغل في جذور المجتمع السوداني وتنتشر على اتساع الريف السوداني حيث تقع أكثر النزاعات حول ملكية الأرض والمرعى فيحتكم المتخاصمون إلى مشايخ التصوف ويرضون بما يحكمون وتطيب به نفوسهم. ومن أكثر النزاعات التي يتدخل فيها شيوخ الطرق الصوفية هي قضايا المواريث والأحوال الشخصية، حيث يحلون النزاعات التي تقع بين الأقارب والأزواج، ولعل شعور الناس بأن شيوخ الطرق الصوفية هم حماة العقيدة والعرف، ولهم تمكن في ثقافة المجتمع ودراية بالحلال والحرام وبالخطأ والصواب والشرف والعيب يعين ذلك كثيراً في الرضا والقناعة[٩٢].

وعليه ولما كان سيدي الشيخ السماني من الأولياء بل وخاصتهم فقد حكت سيرته العطرة انه لم يكن يعيش في عزلة عن الحياة العامة من وراء رتاج كما يعيش الملوك والأمراء ولم يكن بينه وبين أحد من الناس سور أو حجاب. بل كان يحيا ويعيش مع المجتمع الذي يحيط به عيشة البساطة والبسطاء، عيشة سكون ورضاء ومعايشة للمساكين والبوساء عيشة كما عبر بها قائلهم لو علم بها الملوك لقاتلوهم فيها بالسيوف. عيشة مع المساكين ذلك أن رسول رب العالمين قد اثر عنه قوله" اللهم أعشني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين" . كان سيدي الشيخ يتفاعل مع آمال الإنسان العادي وأمانيه ولم يحدث إن طلبه أي

92https://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=382504595258086&id=188421337999747&substory_index=0

إنسان إلا وجده. فكان يجلس لاستقبال زائريه وقضاء الحوائج التي يريد لها أربابها قضاء.

لم يغفل سيدي الشيخ السمان عظم الدور الاجتماعي، فقد كان رضي الله عنه كثير التواصل مع الناس تراه في المناسبات الاجتماعية العامة مشاركا. كان رضي الله عنه يُنزل الناس منازلهم، ويُعطي كلِ ذى حقٍ حقه، ويَعرف الفضل لأهل الفضل، مما جعله محبوباً عند الناس بمختلف مشاربهم وألوانهم.

"أبونا الشيخ كان مشاركاً وشريكاً للناس في كل مناحي حياتهم حتى في تشييد البيوت والمساكن خاصة أيام عمار الحلة وفي بداياتها أعني أيام تأسيس القرية. والتي كانت في الوقت داك قطاطي أنابديك مثال واحد، وهو أخونا عبد الحي عبيد، أكان أقام أساس لبيت كبير ولمن بقى على رفع الجزء الأعلى خاف الناس، الناس في الوقت داك كانوا بيجوا وبشكل جماعي بشدو وبيقيفو مع الزول لمن يكمل بناء البيت، ولما كان السقف كبير خاف الناس انو يقع فيهم. فما كان من أخونا عبد الحي إلا ومشى لأبونا الشيخ وقال ليهو: "سويت لي بيت كبير قبل كم يوم وناس الحلة أبو يشيلو معاي خوفا من أن يقع فيهم" قال أبونا الشيخ قال ليهو "خت لي حذاي في الباب الصعداني، بعد داك الشيخ أتحزم وأخذ في التهليل من بداية الجامع، وبعد داك ناس الحلة سمعوا التهليل فخرجوا كلهم عن بكرة أبيهم كلهم من وراء الشيخ وكان الحلة كلها أتجمعت في بيت أخونا عبد الحي وبعد داك طبعا الشيخ موجود والناس كتار فما كان إلا وتم رفع البيت، الناس أخدو وقت مع صاحب البيت وبقو مبسوطين"[٩٣]

معاصريه

عاصر في زمانه المبارك كبار رجال التصوف في السودان منهم القطب القادري الشيخ عبد الباقي المكاشفي (١٨٦٤ -١٩٦٠) الشيخ عبد القادر الجيلي بن الأستاذ الشيخ عبد المحمود (١٨٧٨-١٩٦٥) الشيخ محمد الفاتح

[93] مقابلة مع محمد على إبراهيم ود عكريب – طابت الشيخ السماني – ٢٠ – ٤ -٢٠١٥

قريب الله (١٩١٥ -١٩٨٦) الشيخ صالح بن الأستاذ محمد شريف، الشريف محمد الأمين الخاتم (١٩٠٥ – ١٩٧٦) الشيخ الطيب بن الشيخ البشير ود عبدالرحمن (١٩٧٠)، هذا على سبيل المثال وليس الحصر.

مشايخ زاروه في االمسيد

كان ممن شرف زيارته في مسيده بالشيخ السماني أحفاد المؤسس الأول للسمانية الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان وذلك من ضمن زيارتهم الراتبة لبقاع السمانية بأرض السودان. كذلك كان أكثر من زاره سيدي الشيخ قريب الله بن سيدي الشيخ ابي صالح وكذلك ممن كانوا قد زاروه أبناء الأستاذ الشيخ عبدالمحمود محمد عظيم والشاعر المجيد الشيخ هاشم والشيخ محمد المبارك والذي كانت تربطه بالشيخ محبة وعلاقة فريدة وكذلك ممن شرف بالزيارة الشاعر المخضرم محمد سعيد العباسي بن الأستاذ محمد شريف نورالدائم.

تلاميذ الشيخ

للشيخ السماني عدد كبير من المريدين ممن سلكوا على يديه طريق القوم، جاءوا جلهم موزعون على مناطق شرق سنار وقرى الدندر خصوصاً ودالعباس، أم قرقور، ود طويل، العزازة النفيعاب، جليدات، أم عيدان، عمود، القله، البردانه، دبركي، بيضاء، ودداود، الملاسي، ود الفاضل، دلوت، الجيلي (شمال الخرطوم)، الكاملين، أم كتي، ود رملي، أم دقرسي، الجميعابي، الحرقه، الدنيقيلة، حلة دفع الله، نوارة، سمتبار،الربوة، المسلمية الإمام، وكما أن له تلاميذ في قرية ابوريش وعمارة ابوريش وابوسقرة. غير أنه يبقى هناك عدد ليس بالقليل من الذين كانوا متقدمين في بواكير عمرهم وحتى نهاية عمرهم في الطريق، من تجويد للسلوك وقوة للإرادة والعزم، ومن الذين قدموا جهداً ونالوا مقامات متقدمة ومن ثم تمت إجازتهم كمشايخ ومقاديم في الطريق السماني نذكر منهم:

- الشريف دفع الله صالح (عمارة الحاج عبد الله)

- الشاعر المادح محمد الأمين محمد زين (ود طويل)
- الشيخ العوض ود حمودي (العمارة طه)
- شيخ الأمين أحمد القرشي (عمارة الحاج عبد الله)
- الشيخ محمد عمر (طابت الشيخ السماني)
- الشيخ محمد العبيد السمتباري (سمتبار)
- الشيخ محمد البشير العوض (عمارة الحاج عبد الله)
- شيخ الهادي محمد الأمين (ابوريش)
- شيخ البشير الهادي محمد الأمين (ودالبخاري)
- محمد ود الوالي (سالمة)
- الشيخ الحسن (جليدات)
- البشير مزمل (نوارة)

من المقاديم

- المقدم بلال عبد الفراج (المندرج) قرية وداونسة
- المقدم أحمد بله (ود طويل)
- المقدم أحمد عبد القادر أحمد العوض (حلة دفع الله)
- المقدم بله أحمد مهدي (ابوريش)
- المقدم البشير أحمد مهدي (ابوسقرة)
- المقدم خالد محمد أحمد ودابوساعات (الربوة)
- المقدم عبد الصادق
- بله على فضل الباري (أم عيدان)
- عبد الله محمد ود حسين (أم عيدان)
- محمد أحمد أحمد نور (جليدات)
- موسي أحمد دفع الله (حريقة)
- خير السيد أحمد دفع الله (حريقة)
- قسم الله موسي أحمد (حريقة)

- النور الشيخ عبد الله (العزازة النفيعاب)
- السماني الشيخ عبد الله (العزازة النفيعاب)
- أحمد عبد الله التاي (المعمورة)
- على ود الضو (المعمورة)
- الشيخ بله (القوز)
- حمد ابو النور (القوز)
- فضل الله قرشي (القوز)
- السعيد ود ضو النعيم (القوز)
- عبد الله ود الزين (أم قرقور)
- أدم إدريس (دبركي البراقنة)
- عبد الله ود شلبي (دبركي البراقنة)
- على محمد ود حجة (دبركي البراقنة)
- إدريس محمد أدم (دبركي البراقنة)
- الشريف منصور (التكمبري)
- الشريف الحجازي (التكمبري)

ومن التلاميذ المشهورين جدا في المسيد الشاعرة من دامت.

مداح المسيد

١–المداح

- محمد الأمين محمد زين (ود طويل)
- أحمد محمد قرشي (أبوريش)
- حاج موسي ودالاخرة (القوز نمر)
- محمد ود خالد (الدقاق) تزوج وأقام بحلة الشيخ السماني
- فضل المولي
- شيخ الهادي (خال أحمد ود قرشي) (ابوريش)
- إبراهيم الطيب
- المادح عبدالكريم
- الأمين احمد القرشي (ابوريش)
- محمد البشير العوض (عمارة الحاج عبد الله)
- صلاح محمد البشير (عمارة الحاج عبد الله)
- البشير الهادي محمد الأمين (ود البخاري)
- سند محمد الأمين (ود طويل)
- البشير مزمل بشير (نوارة)
- محمد إبراهيم أدم (نوارة)

٢–الركبان

- محمد عبد الكريم الشاعر (ودعباس)
- الخضر ودالحدربي (ودنوسه)
- الشاعر يوسف ودفع الله (حلة الإمام)
- العوض ودفع الله (طابت الشيخ السماني)
- البشير ود قريد

٣–المنشدون

- البدوي إبراهيم الهدوي (طابت الشيخ السماني)

- محمد على إبراهيم عكريب (طابت الشيخ السماني)
- الأمين أحمد القرشي

وفاة الشيخ السماني

مما لاشك فيه أنَ الموت مصير كل حي، كما قال تعالى "كل نفس ذايقة الموت"، (إنك ميت وإنهم ميتون) ولكن بالرغم من هذا اليقين والإيمان بالموت إلا أنه حق تفزع منه النفوس وتوجل. ويكون ذلك أشد بموت هؤلاء الكرام من الناس والأولياء الأكياس، وذلك بما غرسوه فينا من إيمان راسخ ومحبة صادقة لله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

وفي يوم الأربعاء الموافق ٣٠-٨ -١٩٦٧ فجعت طابت الشيخ السماني والمنطقة بأسرها بانتقال الولي الكامل سيدي الشيخ السماني حيث جاءت الوفود من كل حدب وصوب لمسيده حتى ضاقت على اتساعه باكية وحزينة على أعظم رجل عرفته الرجال. وقد وري جثمانهُ الطاهر الثرى في فناء مسيده العامر، حيث شيدت له قبة أضحت معلما ومزاراً بارزاً. وقد خلفه ابنه الولي الواصل الشيخ البكري شيخاً للسجادة السمانية.

الباب الثالث

نظمه الشعري

الصوفية والشعر

ظلَّ الشعرُ دوماً، مَعيناً يرده الصوفية للارتواء من نبعِ التعبير الصادق، وأداةً مناسبة لتصوير أدق حقائق الطريق. تلك الحقائق التي تلوح لقلوب أتقياء هذه الأمة في ارتحالهم الذوقي لمنابع النور الإلهي، سيراً بأقدامِ الصدق والتجردُّ عن الأكوان وطيراً بأجنحة المحبَّة، لاختراق سماوات الأحوال والمقامات حتى تحطَّ عصا الترحال والسفر، عند خيام القرب من الله[٩٤].

نزع الصوفية منذ ظهورهم إلى التعبير عن تجاربهم ومواجيدهم متّخذين من الشعر وسيلة لهم، ولما كانت لغة الشعر موحية في تصويرها لتلك التجارب الروحيّة كان جُلّ الصوفية، إنْ لم نَقُلْ كلّهم، شعراء يجيدون الفنون الشعريّة وأغراضها، ممتطين لغتهم الرمزيّة كخصوصيّة ميّزت أشعارهم. ولو دقّقنا النظر في مظاهر الشعر ومميّزاته ولغته ونظرنا إلى مظاهر الصوفية وسلوكهم وتجاربهم الروحيّة والأدبيّة لوجدنا علاقات وطيدة وتداخلا بينهما.

فما هي أهمّ العلاقات التي تربط بين الشعر والتصوّف؟ للإجابة على هذا السؤال لابدّ أن نشير إلى رؤية الصوفية إلى الوجود عموما وعلاقته بالخيال، ثمّ معرفة كلٍّ من الإلهام والرمز الصوفي، ونناقش في العرض علاقة الشعر بالخيال والإلهام والرمز الصوفي .

للصوفية رؤية خاصّة للوجود وعلاقته بالخيال، فَهُمْ يقسّمون الوجود إلى: مُطْلق، وهوصفة للحقّ سبحانه ويسمّى (الوجود الواجب)،وآخر مقيّد والمسمّى

94 http://www.ziedan.com/research/3-3.asp

(بالوجود الممكن)، وهو صفة للخلق والموجودات. والذات الإلهيّة مطلقة محجوبة عن الخلق، ولما أراد الله أن يُعرف ويُعبد تجلّى للكون. والحضرة المتجلّيفيها غيبيّة روحانيّة، وعالمها يسمّى (الملكوت)، ويقابله عالم الملك أو المحسوسات،وبينهذين العالمين برزخ وعالمه يطلق عليه (الجبروت) أو الخيال، يقول ابن عربي "فإنْ قلتَ وما عالم البرزخ؟ قلنا: عالم الخيال، ويسمّيه أهل الطريق عالم الجبروت[95] .

الشعر ربيع أرواح الصوفية وظلالهم بالغدو والآصال يتنقلون فيه من روض إلى روض إنه سلسبيل يتدفق في آذانهم ووجدانهم يهتزون لما فيه من التطريب وتغريد ذلك لأنهم أهل ذوق خاص وأرباب صف روحي وحس وصبايات وجدانية يتذوقون العبارة اللماحة والمعنى الذى يدق فهمه على الألباب. وقلّ ان تجد صوفيا لا يقول الشعر أو يطرب للشعر إنشادا وترجيعا. وشعر الصوفية تغلب عليه هواتف الإلهام لا مقاطع الأوزان فهي تراتيل أسرار القلوب قبل ان يكون قوالب وألفاظا ملئية بالحركة والجرس الحسي.

فهُم بهذا أصحاب ذوق، وأهل شعر، يصعب عليهم أن يعيشوا تجاربهم الروحية دون أن يكون للشعر نصيبٌ في إحياء قلوبهم الظامئة، ونفوسهم المتعطِّشة، وأرواحهم التي تطرب لمعاني القصائد الرقيقة.

ومن هذا القبيل جاء الشعر الذي نظمه سيدي الشيخ السماني معبرا بالكلمة عن أشواق القلوب تواجدا وهياما مشيرا نحو وصال الأرواح إلي معارج اللاهوت. وقد وفقني الله في جمع العديد من القصائد التي نظمها الشيخ فيما ضاع الكثير منها بانتقال حافظيها إلي دار البقاء. ويبدو أن القصائد التي كانت من نظمه جاءت متضمنة مدح سيد المرسلين وكذا الحث على الصدق في السير والسلوك.

القصيدة التالية نظمها سيدي الشيخ السماني وهي تقال عند لوح القيام في مولد النبي صلي الله عليه وسلم:

[95] http://www.nafahat7.net/index.php?page=soufisme_lettre

صلينا يا أُمه

الشيخ السماني الشيخ البشير

صَــلَّينَا يَــا أُمَّــةَ لَــشافِعِ الطَّآمَّــة   هُوَ كَاشِفَ الغمَّة مَنْ جَاءَنَا بِالَّرَّحْمَةِ
شَــرْعنا بــالرَّحمنَ الوْاحِــدَ الــدَّيَّانِ   الخَــالِق الإنــسَانِ اَلعَلّــمْ اَلبَيَــانِ

تِمْ يَـاَ رَبِّي الـسّؤولِ ثَنّيَنَـا بِالرسـولَ   النَّـافي لَلْمُثُـولَ وشَـكَوّنَا لَـهُ الكُـسَول
إسْتَحَسَنَ اَلْقِيَـام أهْـلَ الَّـذكْرَ المدَامِ   الأيْقَظُـوا النيـام وَوَالُـوُا للـصِّيَامِ

وَضَــعَ اَلمُــشَرَّفْالأشهر تَــشَرّف   طَوْعَـاً مِـنْ غَـيْرِ نَفـي لِرَبِيـعَ الْمُـسْعفي
في ربَيَع بـالْاثْنَيَنِ وُضَعَ الَّرسُـولَالَّذين   قـالوا لنـا الحاضرين ضوا العراق والـصين

قَـدْ خَـرَّ بالـسجود لْلَوَاحَـدْ الْمَعَبُـوُدَ   نـوراً مِـنْ غَـيَر جُحُـود لَلَّيَمَنِ والنُجُـودِ
رَبِيعَـهَ قَـاْمَتُو علـى كَتَفُـه شَـاْمَتُواْ   عَظِيمَــةُ هَــامتُو وَالَوَحْــشَةَ رَاْمتُــواْ

هـوْ أَكْحَلَ اْلعَيَنَـاِن وَمُفَّلـجُ الْأسَنَاَن   وَسِــيعَ الْمَنِكَبَانــشَثَنَ الكَفــيِنِ لانِ
أَرَحْمْنَــا يَــا رَحَمَــنِ بِحُرْمَــةَ الَّعَــدَّنَانِ   والَّـدَّيَنَا وَالأخَـوَانَ وَالينْسَبَ لْلْجَـيْلَانَ

هَبـت رِيَـحَ الـصَّبَا مِـنَ جهَـةِ يثْـرِبَ   قُلَنَــا لهَــا مَرحَبَــاً طَــريِتِي المِجتَــبيَ
صَـلَوَات تَتَـضَاعَفْ لَلنَّـبيِ أَلْمُـسَعفي   سَمَّــان بَهَــا شُــفي وذُنُوبَنَــا تَنْعَفــي

صَـلَوَات تَتَـضَاعَفْ لَلنَّـبيِ أَلْمُـسَعفي   يَـسَّرْ لمِـؤلِفي وَأَظْهِـر لَـهُ مَـاَ خُفـي

يَا رَبيَّ الصَّبُرْ

السماني الشيخ البشير

يــا ربي الــصبر الفيهــو التعظــيم الأجــر

نظرتــا نـــاس وجباهـــا غـــر وجـــدتهم أهـــل الفخـــر

قـــالوا لي ان ردت تبقـــى حـــر حـــدث لنفـــسك بالـــصبر

قـــيم الليالـــي للفجـــر

نَقَّـــــيِ ٱلْفـــــؤَادَ مِنْالـــــصدا بـــذكرتو تجْلَـــيِ الـــصَّدَأ

كَـــان رفعـــة قَامتوالمـــصطفى نُـــوُرَ الإِلَـــهَ يَـــا قَـــصَدَا

اجعلهمونتـــك واحـــصدا

يَـــا مُـــؤْمَن نَـــسْألكَ الأمْـــاَن في الـــدنيا والآخِـــرةِ الـــضَّمَان

بِحَـــق مَـــنْ جَـــاءَ بِالأمَـــانِ الَّرُسُـــلِ أَوَضَـــحهمْ بيَـــانِ

أرْجَحُ عَقْل وأفْصَح لِسَان

هَـــذَا الرَّسُـــوَلَ ٱلمحتَـــرَمْ هَـــذَا الَّرسُـــوَلَ نَـــبيُّ ٱلْكَـــرم

هـــذا الَّرسُـــولَ شَـــافع ٱلْأمَـــم لِلَطَـــاعَوُ والَعَاصِـــي وَجَـــرَم

هَـــذَاَ الَّرسُـــــولَ اَلُمجَتَـــبَى هَـــذَاَ الَّرسُـــول بِـــهَ مَرَحَبَـــا

دَيَـــل الـــصَّحَابَة أهْـــل ٱلْعبَـــا الَكَـــرَّاَر وَفَاطِمَـــةُ مَرْحَبَـــا

الحُـــسَنَيِنَ لَيَّ تمُّـــو النَّبـــاَ

وَاَلِـــد الَبتـــوَلَ جَـــدِ الحُـــسَينَ جِـــدَّ ٱلحَـــسَنِ وَالُمحُـــسِنَين

بِجَـــاهُو فَّـــرجْ يَـــا مُعِيـــنَ فـــرج هُمُـــوْمْ اَلُمَـــسَلِمِيَنَ

وَالخَلْـــق طراًأجْمَعَيـــن

تبَـــارَكَ في كَفُّـــو الطَّعَـــامِ رَدَّا لَـــهُ الحجـــر الـــسَّلاَمَ

الـــشجر وَالثَّالـــثُ غُـــلاَمُ في ٱلْغَـــارَ بَـــاضَ ليَهـــو الحْمَـــامِ

والَعَنْكَبُـــوتِ بَنِـــتْ لِثَـــامِ

قَـــاَلَ الـــــرُواة الــــسَّابِقَينَ حَـــضَرَوْ زَمَـــانَ اْلحَاضَـــرِيَنَ
نُـــوراً قَـــطَّ مَـــا رأتْــــهُ عْيَـــنَ خَلقُـــوَ الإِلَـــهَ نـــُورَ اْلمُعِـــيَنَ
بأوَصَـــافُوَ أعْيَـــا النَّـــاظِرِينَ
أصْــــــحَابُو أَصْحَابَاليمَيــــــن نَـــشَرُوَا للَّـــدِينَ باليمِيُـــــنَ
رَركبْـــوا الْخُيُـــولَ شـــايِلِينْ ســـنين أختـــا طَـــرِيقُهْم يـــا ظَعيِـــنَ
وَاسْـــتَرنَا في هَـــذَا الـــزمِينَ
بَـــرْق الْحِجـــازِ قُـــول لَيَّ وِيـــن حَـــرَّكَ لقَلْبـــاً كَـــانَ حَزيَـــنْ
ذَكَّـــــرْنِي نُـــــوَر القِبْلتَـــــيَنَ الْـــشَّافُو سَـــاهرْ نوُمُـــو شَيـــن
دَاوي لَـــدائيِ يَـــا مُعِـــينَ
الـــسَّمَّانِي مُقـــصِر طَبْعُـــو شَـــين رافـــع اْلكُفُـــوفَ بَاسِـــط اليـــديْنَ
لِيَ أَنْـــسَابُو طُـــراً والْولـــدَينَ
اَلمُــــــــؤمنَينِ وَالَمُـــــــــسلَمِيَن الحَاضِرِيــــــنَ وَالْغَايْبِيـــــــنَ
صَـــلَّيتَ علـــيَّ نُـــورَ اْلمعِـــينَ أحْمَـــدْ خِتَـــامَ الْمُرسَلِيـــنَ
بَعَـــدِ مَـــا يَنْبـــت في لِـــين تهَـــزم لَجْمْـــعَ اْلكَـــافِرِينَ
تَعْمَـــرَ بَـــواطِن الْمُـــسلِمِينَ

لُومَـا وا لوُمَـا

السماني الشيخ البشير

لُوُمـــا والَومَـــا نَفْـــسي الـــزَّاد عَلـــىّ لَوُمَـــا مِـــنْ طَرِيـــقَ قَومَـــا

سُـــوْقَها وسُـــوَمْها مِـــنْ طَرَيـــق الْحُـــقَّ صَـــادا مَعَلوُمـــا
يَــا كَــرِيَم يــا حَــيَّ تَبَقْــىّ مَبرُوُمَــا لَــسبِيل الْحــقْ تَلَحــقْ ٱلقــومَ

الْبيَهَـــا مَفَهُومـــا كَـــم تـــصُدّ مِـــنْ خِـــيَر عِلتهَـــا مَعْلُومَـــا
أبْعَـدَت لْلَـضَال في بَحُـوُر عَوُمـا الْعـرِفَ لَدِسَيـسَّها سَـلمَ مـن لَوُمَـا
بالـــصيام وقِيَـــامِ يـــا مُـــرِيّد لا تَاَبَّـــى أَلحَـــق الأقَـــوَامّ
والَـبسَ الجَبِـة والَتِـذكَارِ دّوَامـوالي لْلمَخَـدُومَ يَخَـدُمُوكَ خُـدَّاَم
وَالّي لَلِفكْـــرِ دوامّ وارضَـــى بالِقـــسْمةِ وَاْتـــرِكَ كـــلَّ حَـــرَامِ
هَـذَا طُـرق الخَـير كُـلّ مـنْ رَاَمَ يَفْعَـل اَلخَيْـرَ يَقـفْ علـىَّ الّاَقـدّاَمِ
أثُـــنيْ بمـــنْ جَـــاء بِطَرِيَـــق الحَـــقْ صَـــاَدِق اَلمهَجَـــا
نَظْـمَ لنَّـا الـشَرْعَ وَصـارَ لَنَـا حُجِـة هـادٍ مـنْ ضَـلَ أحمَّـد الحَّجَـةَ
كَـــانَ كثيـــف لحيـــة وطائـــل الزنـــد بِدَعَوتِـــه أحـــيَّا
لِبـنّي سّـلمانْ مَـروِيَّ عـنْ دُحَيَـةجاَنّا بالتَنِزيـلَ صَـاحَبِ الوحـيّ
يـــدَعَو للعمَـــانْ يَحمِـــل المِخبـــوَز سَـــيَّد نَخَيـــلَ سَلمَـــانَ
سَـيَد اَلحَـوُضِ وَسَـيّد الكَيّـزانْ صّـاحِبَ الجْنْـانِ حُـورِ والقِيمَـانْ
أرَضَ يّاجَبَـارِ عَـنْ ٱلـصَحابِة عُمَـومَ وعَـنْ صَـدِيقْ الْغـاَرِ
والإمَـام عَمـرَ اَلقَانِـتَ الَـصَّبارَ والأَّمـامِ عُثْمـانْ وعلـىّ الكـرارِ
البريْـــقَ جِيّبـــا شُـــوفَ نْـــسِيمَ اللَّيـــلِ عَنْـــبرو عَجِيبـــا
شمُـوه النَّجِبَّـاء وَشَـربوا بالبِّيـْـاء صِـاحِبُ مِـا بخطّـي لْـوَ بِقـىّ سِبيـبا

صَـلّ يَـا وِالي لّرسُـولَ الله وقَـدرَه العَـالي تَـدخّل الروضْـة وظلهَّـا الحَـالي
تَقِـف علـىّ الـدرجَ تُنـادِيّ مِـنْ والي تَقـول لبِياسمـانْ سيَرِ ولا تُبـالي

زاد حساري

السماني الشيخ البشير

زاد حساري اليوم بقيت والله كالشاكلات بكيت
نفسي يا نقسي هويت قت لي اعمل كيتكيت
ما قمت آخر الليل بكيت كيف الخلاص إن اتكيت
بسكة السلفو أبيت شفتالرجال في الألف بيت
جافو المضاجع في المبيت حبو الخلا وسوهو بيت
اهدني بعد ما قسيت وأرحمني إن كنت عصيت
أستغفرك مهما أسيت بسفينة الطاعات رسيت
هب النسيم لي في الوكيت[96] جسمي ارتعش لمن بكيت
ما لومي على إن انحنيت أو طرشت أو عميت
طلبت مفتاح الفرج فهو الرجا لكل راج
قال لي ليس عليك حرج مضمون وفي السلك اندرج
أحكي وضعو يا زميل وضع الرسول خمسين بليل
أعداءه حار بيهمدليل واسقاهم الحنظلعليل
سمان يا غافل تراك فأتوك من كانوا ورآك
لولا الرسول شافع الدرك والله ما في عينتراك
توب وارجع ليوراك أسالإلهك البراك
صليت على قمر الدجن أحمد رسول الانس وجن

[96] الوكيت في الدارجية السودانية تعني الوقت.

سَلامُ الله عَلَىّ القَومَ اليَهِيـمُوْ

الشاعر الشيخ السماني

سَـــلام الله عَلـــى القَوْماليَهَيمَـــوُ بِـــذْكر الله في الَّلَيَـــل البَهِيَمُـــو
إذا جَـــنَ الَليلُـــواخِتَلطَ الّظَّـــلام فَمَـــنَهُم صَـــارَخاً يَبَكـــيّ وَيَزومـــو
وَمَـا مَقـصْودُهُمْ جَنـاَت يَـا أحِبّـة بَـــلْ مَقـــصُودهمَ رؤيَـــا الكـــرِيَم
لَا يَخْـــشَوْنَ الَّنـــارَ ولا الـــصَّرَاطِ حَنَّـــتْ عُقُـــولُهُمْ شَـــوقاً لليمُـــو
هُمُ اْلقَـوْمْ الـذيَّ لا يَشَقى جَلِيسهُمْ طُـــوُو الليَّـــالي بالّـــذكَّر اْلمُـــديمُو
صَـــامُوا النَّهـــار وقَـــامُوا لَـــيلهَمُ رُركعــــاً سُـــــجداً لله اْلعظِــــيِم
سِيَماهُم في وجُـوهمم مـن أثـرِ الـسُجُود تبلَـــت جُـــسُوَمَهُمَ قَـــولاً رحَيِـــم
يـــا حَـــسَرِتيَّ إنيَّ أقُـــولَ ولمَ أقَـــفْ جَانيـــاً ومُقـــصِراً ومُـــذنباً ذَميمِـــو
اسِّمِـــى مُحُمـــدَّ مَـــشَهُور بالـــسَمَانيَّ أرَجَـو بِفَـضَلِ الله في سْلَكِهـم تَنْظيمؤُ
وَصَـــــلَّى رَبّيَ ثُّـــــمَ سَلــــــمَ علـــيَّ نَـــبيَّ الْهُـــدَىَّأَبَجاهَا عَمِـــيمٌ
والٍ ثُّم أصَـــــــحَابٍ كِـــــــرامِ سَـــلام الله عَلىَّـــالقوم اليَهِيُمـــو

صـل سـلم يا عليـم

الشيخ السماني

صَـل سـلم يَـاعليمٌ لِـذِاتِ نبَيـا عَظِيٌم		حَامـــــداً مُحَمُـــــود ابِيَّـــــإبراهيم

رَحْمَـــانَ ويَـــارِحيم حَلــيم ويَـــاعَظِيم		خَالِقَـــا مُحْـــيَّا العَظــــمَ الرَّميــــم

أبْـــــرِيَّ قلبـــــي الَــــــسقِيم		خَلِيهُــــــوُ يَكُـــــوُنُ سَلَيــــــمَ

ثنيــت بـــالعظيم أحمـــد أبيـــإبراهيم		هوشافـــــعا للخلــــق عميــــــم

يَــــــوَمَ يَتَجَلــــــيَّ القديـــــــم		أقَدَاْمَنَــــــــــا تَــــــــــستقِيمُ

وَضْعُـــــــــــــو يَانِديــــــــــمِ		الفـــــي مَكَّـــــةُ أمُ حَطِيـــــمِ

يَاسَمَّـــــــــانِ كُـــــــنْ هَمِيَـــــــمَ		اهْـــــض في الليــــــل الْبَهيــــمِ

صَـــــلَيَتَ علـــــى ٱلعَظِـــــيَم		بِعْـــــد مَـــــا يعَلْــــمَ الْعلــــيمَ

تَوْصَــــــــــلُو وتَــــــــــسْتقِيمَ		وَتَكَـــــنْ هِـــــي لَيْ زَعِـــــيمٌ

صلاة الله تتوالى

الشيخ السماني الشيخ البشير

صـــــــــــلاة الله تتـــــــــــوالى	عــــــــــــلى المختــــــــــــار والآل
كـــــــريم يــــــــاحي يافعَــــــــال	أدعــــــــوك بـــــــــالبقرة وقــــــــال
التوبـــــــة وســــــــورة الجـــــــدال	عبـــــــدك هـــــــاهو ســــــــآل
جئـــــــا ببابــــــــك وقـــــــال	أوصـــــــله بالتقـــــوي وصـــــال

ثنيـــــــت بــــــــصادق الاقـــــوال	محمد ماحي الضلال من جاء بالحق والحلال
روؤفورحيـــــــــــم ومـــــــــازال	إخــــــضرلو اليابــــــس الكـــــالا
بي الاثنـــــــــين يــــــــاعوزالا	الخـــــير وضـــــع للــــــشرك زالا
بيهــــــو الخيـــــــر اتــــــوالى	صارنهـــــــر فــــــارس كـــــــلالا
القــــــصر طائـــــــر عـــــــلالا	مـــــن بيهــــو نلنـــــا الوصـــــالا
أصبــــــح في مكـــــــة ظـــــاهر	ديــــــنو الحنيـــــف لــــــه شاهـــــر
أصحابــــــو للعـــــــدا قاهـــــر	بكفــــــو صانعـــــا ماهـــــــر
يـــــــا أبوالطيـــــــب والطـــــــاهر	للقلـــــوب والاعـــــــداء يـــــــساهر
صلــــــــي يـــــــاحي يافعــــــال	للرســـــول قدرهــــــو العــــــالي
سمــــــاني منـــــــشئها وقـــــــال	مـــــادودا وصـــــب سحـــــاباً شـــــال

مرادي اللي الوزر صابون

الشيخ السماني

مُــــــرادّي اللّــــــوزرْ صَابُــــــون   أزُورَو أَكُــــــــونَ مَدفُــــــــونَ

أسْــــــالْ أرْحَــــــمَ الّراحِمُــــــونَ   يَفْتَــــح قلبــــو ألكـــــان قَفِلـــونَ
يجلـــى صـــداه يبقـــى مَـــصُونٌ   يطـــــــرد عَنْـــــــهُ ٱلْمَلَعُـــــــوُنَ

لاَتُكُـــنْ لَلظَّـــالِمِينَ رزُكُـــونٌ[97]   بُكْـــــره الْقبرلِيــــــكَ سُــــــكُونُ
إستغفـــــر فيمَـــــا يكُـــــوُنْ   يَهُـــوُنَ لَيــــكِ سُــــوالَ مَلَكُـــونَ

أصْحَابُــــو نَبَــــه النَّائِمُــــونَ   وَحَـــــــضّرَ جُمْلَةَاليقِظُــــــــون
مِـــنْ الَّـــشيطَانِنكون عـــايزون   وبالأذكـــــــار دَوَامَلائــــــــذُوَنَ

كَـــانَ حَلَيـــــمُ وَمُتَواضِـــــعَ   كَفُـــــو للعـــــدَا صَـــــادعَ
عَدلـــــو بـــانَ مـــنَ راضَـــعِ   يَعُـــوُد للَجَــــارَ مُــــوَ قَاطِـــعَ

بَــــرّاقَ الْحِجـــــازِ بَلجُـــــونَ   سَـــالَ دَمْـــعَ الَعُيُـــونَ ثِلِجـــونَ
أعَيْنُــــــو لْلكُـــــــلَّ عَلِجُـــــونَ   هَــــيِ ألْخَيْـــــر كَمَـــــاَنَ واردون

صَــــلَّ الْكَــــافِي غَـــيَر قّـــأنونُ   بِعَـــدِ مَـــا قَـــامَ نَبَـــاتٌ فِي لُـــون
مـــن الـــسماني ســـار ممنـــون   فِي حُـــبَّ ليْلّـــى صَـــارَ مَفَتُـــونَ

---

[97] صدر البيت جاء مطابقا للاية (١١ من سورة هود) وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ".

دعي الملاهي والأمل

الشيخ السماني

دعـي الْمَلاهِـيَ وَالأمَـلَ ... قَـوْمِي سَولِّيـك عَمْـلُ
مِـن قبلـك كـم كـم زقـل ... مظنـون سـعد يمـرق زحـل

يَاغَـافِلاَ أيـن الْمـضُو ... ذَكَـرُو الإلَـهِ وَبَـهَ رَضُـوُ
صَـفُوُ الْفُـؤادَ وإليهِ فَوضُـوُ ... وَإنَـتَ شَغَّـال بْالَمُحَـال

وَعْظَـت ولم تَاخُـذ وَعْـظٌ ... وبالَمـضَوَ لَـمْ تَتَعِـظَ
سُـبُلَ الْهُـديَ لَـيهَنْ أعِـظْ ... أثَبـت علـى قَـدِم الْحَـلاَلَ

إبِـنَ الْبـشِير عَبْـدِك تَـرا ... غَـار بالّذُنوبـوُ مُفُتِـترا
قُـول ليهـو مَـابتتقَطرا ... مَقْبُـولَ قَلِيـل مِـنَ الْعَمَـلِ

صَـليتَ مَـا دَوَدَا وَرَشَـحْ ... سُحْبٌ على الأَرْض انكَشَحَ
عَـدَدَ الْقَليـلِ وَقَـالُوا شَـح ... أو قـام عامـل للعمـل

طَرِيَق الْقَوْمِ سَاروُ بِه الَّرجِالِ

الشيخ السماني الشيخ البشير

طَرِيــقَ اْلقَــومِ سَــارُو بــهِ الِّرجَــال   تَرَاهُــم ســائِحِينَ نْعِــمَ الّرجَــالِ
تركــــوا الَدنيــــةِ وَحَاربُوُهَـــــا   وَقَصَدُوُا الأخِرة قَصْدَ لا إضمْحَال
تركــــوا النِــــسَّاء وَالَبْنِــــينَ   تَرَاهــمَ سَائِحَيَــنْ علــى الجِبــالِ
تَأنْــسُوُا بــاللهِ نَعْــم َالأنُــسِ بــه   وَذَاكَ الأنُــسُ لا يَحْــوي خيــال
طَرِيَــق اْلقَــوم سَــارَو بَــهَ الَّرجَــالَ   نْعَــمَ الهَــامُو فيــه ضَــرَبُوا الأَخــَالي
طَرِيقِــــاً قَوَّمُــــوهُ وَركنُــــوه   وَأرَكَانُـــهُ أربَعـــةَ بَـــلا مُحَـــالَ
أوَلَـــــهُ جُـــــوُعُ وســـــهر   وَثَالِثَــه الــصَّمْتُ وَالذَّكِــرُ تَــالي
فَهَـــذِهِ أربَعَـــةَ اركَـــان َطرِيـــق   بِــهِ اَلَقــوَمَ وَصَــلَوُا إلى اَلمَعَــالي
أيَـــا سَمَّـــانِ وِياطِيـــبَ زَمَننَـــا   لَكْــمْ عَبَــدَا ِمــنْ الأَقــوَامَ تــالي
فهـــا إِسْمُـــهُ كَأِسْمُـــكَ يَاسَـــيَدِيَ   فَقُــلْ يَآسَمَّــانِ أبِــشِرِ بِالْوِصَــالِ
فــــصل ربي ثم ســــلم علــــى   ســيد الخلــق سمــح الخــصال

عَبْدَاً حَامِلَ ٱلاوَزار

الشيخ السماني الشيخ البشير

عَبْـدَاً حَامِـلَ ٱلاوَزار　　يَاَغَفَـارَ سِـرَاُ وَإَسـتكبار
اللهُ يَاَخَـــالِقَ الــذَّرَ　　يَاَجَــالي مَــنْ الأقْـذَارِ
جيــت حَــامِلاً أوْزار　　مَـــنْ ثُقُلـــهَا فـــذَر

ثَنَّيَــــتَ بَالْخَيــــارِ　　اللْعُيــــُوبُ سَتَّـــــار
وَدَفهـــرْ وَدَ نَـــزار　　أَلجَــــاهُوُ عَـــمَّ وتـــاد

رَوَيــــتُ عَـــنْ أَبِيِّ　　مِيـــــلاَدهُ الَّنبِــــيَّ
مُعَنْـــعَنْ مَـــسْنُوُد　　عَنِالَّنـــــــــــــبِي

بَـــرّاقَ لاَحَ مَاهَــدَا　　بــضيو أشــوف رتــاج
الـــــــشَاَفُوُقَامَ وَدد　　مَابِيَـــــشُعُرَ بَـــالعَوجَ

نِعْمَ حَالاً في خَفى

الشيخ السماني الشيخ البشير

نَعْـــمَ حَـــالاً فِي خَفـــى يَرِدَوُبَـــا فِي بَحَـــرَ الَّـــصَفَا
نَـــدْعُوكَ يَـــا ربِّي الـــشفِا الْقَلْـــبُ والذَنَـــبُ إنَعَفـــى
أسْـــعَفْه لَا يَتَكَلَفَـــا دَابَ الْكِـــرامِ لا يُخَالِفَـــا
يُقَـيمَ اللَيـــالِي يُخَالِفَـــا

أوْرْدهُ فِي بَحَـــرَ الَـــصَّفَا يَـــشَربُ رحِيَـــقاَ يَنَـــصِفَا
يُحَاسِـــب لنفُـــسوُ يْلـــصفَا بِحَـــقِ طَـــه اَلمِـــصطَفى
حَرْ نفسُوْ وَالشَّيطَانَ طَفَا

ثنَيـــتَ بَي الَّربـــو إصْـــطَفَا بَي أُمَتُـــو يَتَلطَـــفَا
أنَقِـــذ عُـــصَاتُنا مَـــنْ الجَفَـــا دارِيَهُمـــَو بتلطُـــفَا
بجنَـــةٍ وتَعَطُفَـــا

يُوموضَـــعو أحَكَـــيَّ مَـــاظَهَر عَـام فيـلِ وخُمَسِيَنَ فِي الـشَّهَرِ
غَاَبـــت بَحَـــيرَةُ والنَّهَـــر الخَـــيَّرَ فِي الكَـــونَ إنَتَـــشرِ
تـضَاعف واحـد بِعَـشَرَ

واللهِ بـــاللهِ أقَـــول لي أمُـــتُو هَـــذا الَّرسُـــول
شَـــافِعَ العُـــصاةَ يـــوَم الفُـــصُولِ أهَـــلَ الكَبَـــائِر نلتَـــو سَـــؤلَ
الفَـــائزِينْ هُـــمُ الفُحُـــولِ

واللهِ بـــالله حَلـــفُ هَـذاَ الَّرسُـوُلَ مَـنْ غَـيرِ كُلَـفِ
يَخْـــدْم لِلَّدابـــةِ يجَيِـــبَ عَلـــفْ الَّتابَعُـــوُ صـــار فِي سَلـــفِ
وَالخَـــالفُو أخَـــدُوُ التَّلَـــفِ

شَـــكَرْتَا أصْـــحَابَ الَّرسُـــولِ　　صِدِيِــقَ عُمَــرَ قُــول يَــاعَزُوُلِ
ركبـــوا فَـــــوْقَ اْلخُيُــــولِ　　عُثَمَــانَ علــي الهَــانَ الخُمــولِ
والــــسَّتَةَ أهَلاْلْفـــضل

يَــــارَبِي أرجُـــــوُكَ اَلْعفُــــوُ　　لِلمُـــسلِمِيـنَ كُـــلَّ الْهَفُـــوُ
في الاخَــــــرَة لا يَتَكَلفُــــــوُ　　دَارِيهُمُـــــــو بتلطَّـــــفو
الجْـــافُو الرَّسُـــوُلِ يِتَنَتَفُـــوٌ

صَـــــلَّيَتُ صَـــــلاة تَلمَعَــــا　　نَاظِـــرْ دُعَـــاَهَا وَأسمَعَهَـــا
لِلمُـــــــسِلمِينِ تَــــــــشفَعَا　　تَقُــولَ عبَــدِيَ نْلِــتَ الدُّعَــاء
وإســم الـسَّمّانِ بِهَــا سَـعَى

الباب الرابع

مانظم فيه من أشعار

أشهر شعراء المسيد

أما ماقاله الشعراء في مدح سيدي الشيخ السماني وقد وجدوا فيه من الفضائل ما لم يجدوه في احد غيره في ذلك الوقت فهو من الكثرة بمكان.فقد ذهبوا فصوروا وأبدعوا التصوير ففضائل سيدي الشيخ في قصائد كثيرة تعد من عيون الشعر العربي الفصيح والبليغ في المدح والثناء والتي تحتاج إلي دراسات وافية أتمنأن يتصدى لها أهل الشأن والاختصاص. والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا من غير أن يجدوا أثار إحسانه. هذا والذي كان ينطوي عليه الشيخ من الكمالات والعرفان أكبر بكثير مما سمعنا وماقرأنا ومما دونته وأجادت به قريحة هؤلاء الرجال ممن عاشوا في زمانه أو ممن أتوا بعد رحيله.فأول من يطالعنا من هؤلاء الشعراء الذين نظموا الشعر العربي الفصيح في مدح سيدي الشيخ السماني فأجاد وكان صادقا الشاعر المخضرم المجيد صاحب القصائد الجياد الطوال المكاوي محمد بله والذي ورد عنه أنه لا يقول إلا فيما يري. ومع ذلك لا بد من أن نعرض بعض النماذج لان ما قيل فيه من الشعر كان إضافة وعطاء للشعر في السودان بعامة وشعر المديح الصوفي على وجه الخصوص، هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخري فإن الشعراء الذين قالوا ذلك الشعر وأجادوه كانوا من مدارس مختلفة فكرا وأسلوبا.

القُومَ هَيَّبا

الشاعر المكاوي محمد بله[98]

الْقُـومَ هَيَبـا[99] والـدَّار طِيبـا   حَبَـاب سَّمـانِ الفَـوُت والَّنبَـا
شَـــادَّ حَيلُـــو وعبـــا   لاحَ ليَّميقبــــــــــــاَا
فِرسَـــــانَ قَبَقبَـــــا   سُــــــوَلبَا َوحَقَبـــــا
الــــــنَّفَسْ أدبَّــــــا   بِالـــــذُلّ وهَـــــدَّبَا
أُمْ خَـــــيْط لاَعَبَـــــا   كَـــــالاَ وَسَبْـــــسَبَا
ســـــــرج عَلَّبَــــــا   بِحِـــــضُوُر راقَبَـــــا
سَـــــامَا وجَلبَــــــا   فَـــــت زَوَل مَـــا عَبــــا
نَـــــسَّامَ الــــــصَّبا   جَلْـــــسُو منـــــصبَا
لاوَاحَـــــا وغَاصَــــبَا   وَالـــــضُّحَىَ حَاسِــــبَا
بالبَـــــاب تركــــشا   أمُ لُبَـــــانَ كَشْكَـــــشَا
اسْــــــتَفرد مَـــــشَىَ   نَـــــادِر مِـــــنْ نَــــشَأ
بأْلبَــــــابِ سَـــــدَدا   عُـــــــروة شَــــــدَّدَا
جَـــــدَّوُ جَــــدَّدَا   مطـــــــرُوْا بالنَّـــــدَا
باللِيَّـــــلِ مَــــا سَــــها   تَــــــارك الْقهْقهْـــــا

---

[98] هو المكاوي محمد بله ولد بقرية الأقر بالقرب من الدامر. يعتبر أول من نظم الشعر مبشرا بقدوم تعاليم السمانية إلي السودان. مدح المترجم له بالعديد من القصائد الروائع. انتقل إلي الرفيق الاعلى في العام ١٩٤٣ وقبره يزار بقرية التراجمة شرق رفاعة.

[99] جاء في المجم الوسيط هَيَّبَ الشيءَ إلى فلان: جعله مَهِيبًا عنده .

الْقُـــــومْ نبَّهَـــــا	ولله وَجَّهَـــــــــــــا
الْقَـــــوم نَبَّهـــــا	بـــــالْمعَرُوفِ نَهَــــي
مَـــــسكَها دَربَهَـــــا	لِوُصُـــــولِ رَبَّهَـــــا
بجُـــوخِ مَـــا قَـــدلْ	جَـــارِ دْرعُـــو وَسَـــبُلْ
دَوُلابـــو اشْـــتَغل	لِلمـــأكُولِ بَـــذَلْ
بالـــسِّرْ خَصَّـــصُوا	والنَّـــورِ لبّـــسُو
فـــوق ككـــر اجْلَـــسُوا	يَـــا قَـــوَمْ قُوُلـــوا سُـــو
خَيَلـــكَ شَـــربتن	مزمـــارن رطـــن
العتَّـــأْر شَـــتَتنْ	للَعَـــدُوُ فتَـــتَنَ
خَيَلكعركـــــسن	بـــالنَّوُر لبَـــسنْ
كَـــمْ كَـــمْ حَسَّـــسَنْ	جَـــن لـــسيدِ حَـــسَنْ
خَيَلـــكَ شَّـــددنَ	لافـــاتَ لَي عـــدَنْ
بالهَواأصْـــــعَدنْ	للَّـــسماني جَـــنْ
خَيَلـــكَ لْلَفَـــزعَ	لافـــاتَ بـــالْبُقعْ
لاَحَ نُـــورهن شَـــلع	بَلاصَـــنْ لَمَـــعَ
خَيَلـــكْ للَّـــسفَرِ	قَالْبَـــاتَ الخَـــبرَ
كَاشِـــفاَتَ الْخَبَـــرَ	جَـــنْ لـــسِيَّد عُمَـــر
خَيلـــكَ للـــشَّيوم	لافـــأَّت كُـــل يَـــوْم
جَـــنْ شَـــيَلنَ رَدوَمَ	لي سَّـــيد وَد رحَـــوم

خَيــــل هَمَــــمَ الـــشَّرَف   الْبَـــــورَيَّهن خَلَـــــف
الابـــــل الْهَـــــرفَ[100]   ياخْــــــدنو اَلطَّـــــربَ

صَــــلَّيَتَ والــــسَّلاَمَ   للَّنـــــــبَيِ والكـــــرَامِ
الَمَّكـــــــــاوِيَ رَامَ   رَامَ حُـــــسْنَ الخِْتَـــــامِ

[100] صوت الإنسان المدغم عند الهذيان ؛ صوت السباع المتتابع

بَطْـرَاْ وبَشَاشِيلُوْا

الشاعر المكاوي

بَطْـــرأ وبَـــشاشِيلُوا سِـــكَّة نَجَـــاي   دَرْبِي مَاشِـــيلوُ نَـــادِر أَبُـــو الَّنـــسِيمِ

قُـــــوَم يَـــــا وَلـــــدْ شِيلــــوُ   خُـت لَيّ اْلبَديـد[١٠١] فَـوْقَ الْبُراشِـيلُوْ

اتْحَكَّـــر عَلّـــى نَقَـــرن شَاْلـــشيلو   جَـاْبَنِي سَـرِيعٌ ضُـحَى بَلَـدَ الْبَـشَاشِيَلُو

طَيَّـبَ اْلقَـوَمِ كَـسَاَ وبِالـسَّرِ حَاشِـيلُو   تَوَجُـو بِالوَقَـارَ فْـوقَ تَقْـوَى نَاشـيَلوَ

هَـــائِمَ فِي الـــذكر وَالمـــوَلَى خَاشِـــيلُو   مَـــشْغُولُ دِيمَـــة بـــضَيفَتو وتَـــشاهيلو

سَـــــــــوَاهَا بَيَــــــــــدوَ   اَلتقِيوالــــــورع وَالكَـــــرَمَ حَـــــدوَ

دُوَلابُـو اشِـتَّغَل دَيـلَ نَزلَـوا وَدَيـلَّ شَـدَوُا   سِـيَّدْ مَـنْ سَـادُ والَغـوَثَ العَظِـيم جَـدُوَ

مَطْلُولَــــــــــةُ سُــــــــــاحَاتُو   سَمَّـــــانِ الْبَـــــشِيرالَّرحَبَا راحـــــاتو

الْمـــنَ الـــشُرُوقُ ظعـــنَّ نَفَـــاحَتُوُا   جِـسَّمِيَّ وُروُحِـي لـسَّيدعُمرنا وِحـاتُوُ

تـــــــتواجَجَ أَنْـــــــــوَارُو   الْخَلْـف الْحُكَارمُـا بَنْـدِنِي حـوارو

الْهَجَّـعَ مَـا نَـامُوا إِنَدهَـشَو زَيَّـارو   عَظَـمْ شَـانُو نَمَّـا وَطَـنّ مَزمَـارو

الهيبـــــــة فـــــــوقَ شـــــــاَلُو   طَبَـق للَحِمَـل مَـنْ غَيَرجـذع شَـاُلو

قِـدَامُو الخَبِـيَر بالـسَكةَ مَـشَّالُو   وسَّمَـانِ الـشُرُوق جـاَبَ نُورَورشـالو

الـــــــسَّبحْة كَـــــــدَّاهَا   اَلمَـا فيهـا نوَمفَـوَقَ تَقَـوىَّ سَـدَاهَا

أَبَوَاتَـو الفُحُـولَ مَاأَتكـا فَـوقَ جَاهـا   شَمّـرْ وَانْكَـرَبْ وَالْعَـيَنَ خَـبَرَ مَاَهـا

كُــــل مَــــا قَــــدَّمْ سّاعِــــي   شِـنْ لِيَّ فِي الحَـسُوُدَ مَـا لَيَفيهُـو دَاعَـي

بـسري الَّليـلَ علَـى بّلـدْ الجَنـاَّ الَـوَاعيَّ   إِنْـشَانَ وَارَدَ اْلمَـيَس وَجَـاِني رَبَّـاعِيَّ

عـــــدَّ مَـــــا يَعْلَـــــم الْبَـــــارِي   الـصَّلاةَ والـسَّلامِ لَيـكَ يَـالنَّبي الـسَّارِي

لْلِمكَّــــــاوِي تمْحَــــــــى اْلأوْزارْ   تنجـي الْمُـسلِمِينْ يَـوْمَ زْعَجَـة النَّـارِ

---

[101] الخُرج.

البقيمو الليل

الشاعر المكاوي محمد بله

البقيمـــو اللَّيـــلَ يَـــا ليلـــيَ ... فَوْقَرُبـــــــــد اْلخَيْـــــــــل

سَمَّـانِي أمْ حَيـل فـارس أمـضليل ... العـاوز الْكيَـلَ عِنُـدو التَّـشْهيلِ[103]

سَمَّوُ الْمانجِيـل عِنْـد خُـبَرا اللَّيـل ... دَوَّرَ باْلكَيْـلَ جَـابَ دَيلَـكْ وَديَـل

نَـــادِيُهُمْ دِيِـــل سُـــراي الليَّـــل ... قُـوَمْ اَلمَانْجَيـل خِيـلِ اكَلـنَ خَيَـل

سَمَّـــو اْلِـسمَّانِ وَفَـتَحَ اْلخَـزَّانِ ... زَادَ كَفَّـــوْ وزَانَ بِالَّداسُـــواْ زَمَـــانِ

ســد ام كَبــانَ وفُــرشَ ام لُبــاَن ... فَــارسَ الفُرْسـاَن اَلعَمــو ابَكِيعَــانَ

سَّمَّـانِي صّـدْقَ مَـشّى فـوَقَ الحَـّدَ ... جَـدَوَلُو بَقَبَـقَ فِي الفُـودا[104] دَفَـقَ

اهّـــــلْ اَلرَايَـــــة جَاهُوُحَمَايَـــــا ... نْـــدَرَ غَايَـــةَ سَـــيَّدِي برايَـــا

تَمَـــمَ ذُوقُـــو كَـــشَحَمَاروَقَو[102] ... جراريـــق سُـــوقُو ذبَـــنْنَ فَوقَـــو

طِيبَنَـاَ جـلاَكَ بِـسروُ مُـلاكَ ... سَمِـح طُـرق ابـاَكَقبض هَـاكْ بَي هَـاكْ

الْمَكَّـاوِيَّ بَقُـول بِـيكَمْ مَـشْغُولْ ... عنَـد أهَـلَ اَلطـوُلَ محَبُـوُبَ مَقَبـوُل

صَـــلىّ الْقيَّـــومِ لأبي كَّلْثُـــوم ... تُرضِـي الْمَعْـصومِ وَصَـحَاْبتو عُمُـوم

---

[102] سماد بلدي.

[103] التجهيز والكفاية.

[104] الأرض الرخوة.

يا َنائْم قُوم شُوفَ مَوجَ الَّنيْل

الشاعر المكاوي

يَـا نَـائِم قُـوم شُـوفَ مُـوجَ النّيَّـل دَوَّيَـرو يَفُـورَ عْرقُـو[١٠٥] البِـشَّيَل

طرقـــــــو الْعَـــــــديَّلبالله عارفوقـــــــدرو حَليَّـــــــلَ

الَنـــبَّي وَالغْـــوثُ سُـــووكَ دَليّلفَـــارَسَ الَّـــشَقا ابَّلْعـــبِنٌ تَقْـــيَّل

ظِـــلَ اْلَمقِيَّـــل يَـــا غَاشَّـــي لْلظُلْمْـــان سَّبِيـــلّ

لْلعَـــادِمَينَ كَيلَتُـــو بتكيَّلاسمـــو البَطْـــيَّح بْـــلاّ عِـــدَيَّل

مَـــا بَقيـــسُو عـــوُمْ جَـــابَ الـــدَّلَيْبَ غْلَـــسَيبَ[١٠٦] وَدَومَ

كَـــمْ ربَ قَـــومْ فْـــارَّس الَّـــشقْا ابـــدرعا رَدوُمَ

طْلـــعَ الحِـــدَوُبَ[١٠٧] جَـــابَ الـــسِرَير[١٠٨] يَلعْـــبَ قنـــوبَ

وَدَّ الْبَّـــشيِر فَـــوُقْ الُـــدرُوبَ خَتْـــا وَسَـــوا اْلـــضربَ كَرتُـــوبْ[١٠٩]

طْلَّـــعْ الحُـــدبْ زَلَليَقْـــو مِـــنْ الحَجْـــره تَـــبْ

يَـــازاَيرَوُ ورح شُـــوَفْ الْعْجَـــبَ ذُو الَّتقْـــوَى وَالْحَيَّـــاء وَالادَبْ

تَـــرَكَ اْلُمـــزَاحَ قْلَـــب الوَضَـــعُ قَدلَـــة وَوَشَـــاحَ

حْجَـرِ ابْ كريَّـق[١١٠] بربـورَو صَّـاحَ رَمـى الجْنَـاحَ فَـوْقَ الـسيَاح

[105] تيار النيل.

[106] بقايا حطب الأشجار التي يجرفها النيل عند الفيضان وتكون بكمية كبيرة تغطي جزء كبير من سطح النيل.

[107] ارض جرداء تخلو من الأشجار تبعد مسافة عن النيل.

[108] نوع من الأخشاب طيبة الرائحة.

[109] الجلد القديم.

[110] التمساح.

وَزيَّنُـــــو عَـــــامْ قرنُوقُـــــو[١١١] صَّـــــاحَ رطَّـــــنْ الْحَمَـــــاَم
ابْ رَسُـــــوهُ[١١٢] بِحَجْـــــارتُو حَّـــــامْ لْـــــورِدوُ مُنْـــــزحّمْين زُحْـــــامِ

نْـــــسَّاُمُو فْـــــاحَ سَـــــحَبُو إتَكْجّـــــر[١١٣] براقـــــو لاحَ
توريقـــــو[١١٤] يَـــــرزَمْ لّلـــــصّبَاحَ اتَّاكْـــــا مـــــوزو ونْخِيَلُـــــو مَـــــاحَ

صَـــــل يَـــــا مجَاْدسَّـــــلامَي لَلنَـــــبيَّ غْـــــيّر عِـــــدَادَ
الْمَكَّـــــاويّ وَالاخـــــوانْ سُـــــعْاديَنَجُونُ في يَـــــومْ الْمِعِيّـــــادَ

111 نوع من الطيور كبيرة الحجم وعالية الصوت.

112 الأسد.

113 سحبو تجمع ومؤكد الهطول.

114 قطعة في الساقية.

الشُّوقَ الشَّوقِ لِلسَّاحةِ

الشاعر النعيم محمد نور

الشَّوقَالـشوق للسّاحَة غـيَر أصْـلَكَ مَـا لي راحَـةٌ

لاتَنْــزعِجْ بالَّراِحَــة أنظُــمْ عِقودَهَــا وشَــاحَا
حَــصَاهُا دُرَّ الــسَّاحِة وّدْ قُرشِــي رأس مُــدَّاحَا

شُــوقٌ للــسَّاحَة شُــوق للــسَّمان مِــصْبأَحَا
الــسَّاحَةالبرا قُــداحها لاَمَّــا العِجَــمَ وفِــصَاحَا

الـسَّاحة الخَْـيَّر عَمَّاهـا طابـت الـسَّمانِ سَمَّاهَـا
الــسَّاحِة بُعَلمَاءٌهــا الــشُوق الــشُوق ليَّ لماهــا

الـــــسَّاحة أمْ زاداً برانَاَســــــها جَبَـــــاهُمَغُرا
أهْــلَّ الطَّرِيقَــةِ الحُــرا عَــدِوهُم لاكَ المُــرا

الــسَّاحَة أمْ خَــيَراً عمّفيــك الأجْنَــاس مُتْلمَــا
زُولــكَ بالــسَّر انَــتمُ العِنــدوُ الــسَّمانِ مَاهَمــا

الــسَّاحة الغــاَلَق سَأْســهْاجُنُود الله حُرأُسُــها
أولاد البَـشِيرِ جُلاسَـهَاأنَا راضَـيَّ اكـونْ كَناسَـها

الــسأَّحَة ضُـيُوفَها تَـآلف دَا قَـامَ ودَا مُتَخَلـفَ
سَّمــانْ سَّــيَدُها يَولِفــاَلوَهَبي المِــو مُتَكَلــف

الـسَّاحَة سَّـاحَة طابـت مَـنْ إرب كَـمْ كَـمْ جَابـت
نَاسـكْ بـالمِفردِ ذابـت واعَـداءِك نُجُـومهُم غَابـت

السَّاحَة الفيـك ّسـر الله شـرق لْلحَـاج عبَـدالله
نُـوُرْ الله وَقَرِيـبْ الله أولادَّ الـسَّمانَ وَقَـف الله

السَّاحَة البَكـري زمُامُهاشَـوقَ للَجيَلـي ولإمِاَمهُـا
الـشُّوق للـصّديِقَ يَماماالـشّوقِ لإبـراهيِم نظامَـا

يَـا يَوسُـف تَنَوبِـه اقْبَلـنيِ مَعَـاكَفي الـشوبا
يـا المنَـدرَجَ لَيَـك حُوبَـا انـتُم صُـمُود النوبـَا

الـساَّحِةِالْعَالي ذُوقَـا هَنِيةالـسَّاكِنْ فُوقَهـا
قُـوُمْ بـالنَّعِيم يَاعوقَـا قُبـاَل تمُـوت بِـشوُقا

صَـلَّ سّـلمْ يَـا بَـاري علـىَ الرسَّـول دُخريـا
حَـق الـسَّادة الصوفيةنَـسِير غَـير عِلـةِ وَريـا

بَحَر الْعُلومَ

النعيم محمد نور

بَحَــــــر الْعُلـــــــومَ يـــــــا وارثَ ٱلقوُمَنَـــــــادِر سَمَّـــــــان

حَــيَّ يَــاقَيُوم عــاَلم ٱلَمكتــوم عَلَّمنـــا عُلُــوم وَالحَقِنــا القـــوم

بــسبِكَ نُظُــوم فُــوَق الْمَعَــصُوُم أَبِيَ أم كَلُثــوَم كاشــف الغُمُــوم

صِديَق يا احباب وابن الْخَطَّاب تَــالي الكِــتاب كّـرَار مُهَــاب

بَحَـــر اَلعِلـــم رُوِح اَلحِلـــم الــزَّارَكَ سَــلَمَّ مَهمَـــا أُوُلِمْ

مــنِ قَــام صَــغِير تَقــي وَوَقِــير إبْــن ٱلبَــشِير تَــوَلي وَتَديـــر

جَــدَّك وَأَبَــوك بــالنور كَــسوك في بحــور سَــقْوك مَــا هوســوك

مَــا إنِــذوى نَــام وَإنْطَــوى طَبْلَـــكَ عَــوَى وَرِيقَـــكَ دَواء

بِجِملُـــو تَــبْ وَقَطْــعَ اَلعَتَــبْ الانعَطَـــبَ بَبراهُـــو تَـــبْ

أجْــوَاد صَــحَيِحيالَمَاكَ شَــحِيحٌ تَلْفــى الْبــصِيح وتَــسْبق الرِيَــح

يَــاالبَكْرِي أبَــوُكَ مَــلِكَ اَلمُلــوُكَ زُعمـــاء الــسُلُوك مَــا بمَثِلــوُكَ

صَــلى اَلعلــيمَ علــى اَلحَلــيِمَ تُنجِــي النَعِــيمِ مِــن أمٌ جَحَــيَمَ

ولدتك بت الماحي ياصباح الخير

النعيم محمد نور

ولـــــــدتك بـــــــت المـــــــاحي ياصـــــــباح الخـــــــير

مُـدحي الأرض يـارافع الـسموات		يـــاحي ياقـــدير يـــامُحي للأمـــوات
بثني بالرسول وأصـحابه الـسادات		وآل البيـت جميـع البزعّمـو الحـضرات

صديق عمـر مرحـب حبـاب عثمـان		المنـــو بتـــستحي ملائكـــة الـــرحمن
وابن العـم علي الليـث ابي الـسبتان		ورضـــي الله عـــن الـــستة والعمـــان

من بعـدم بنـادي ابـا صـالح الجيلان		سـلطان الحـضرتين مكـنى بـالكيلان
طـاؤوس الأوليـاء استاذنا الـسمان		حبـاب الـشيخ حبـابو بالجلالـة مـزان

بـت المـاحي ولـدتك ياصباح الخـير		ربـــاك البـــشير ســـرت بأحـــسن ســـير
ياجـالس علـى أمانـة الجـدود والغـير		بتعرف الفي القلوب وايضا حديث الطير

وين مثـل ابـوي شـال الحمـل من قـام		ابـــو الطـــلاب ابـــو الأيتـــام ابوالعـــشام
يـــابحر المحـــيط مابقطعـــك عـــوام		لحـــاق للبـــضيق الفـــي بلـــود الـــشام

وين مثـل ابـوي الـشال الحمـل مردوف		ويـــن مثـــل ابـــوي بـــالكرم موصـــوف
ويـــن مثـــل ابـــوي لاغاثـــة الملهـــوف		كـــل يـــوم يـــاحبر مكـــة العتيقـــة تطـــوف

وين مثـل ابـوي الكفـو مـو مغلـول		ويـــن مثـــل ابـــوي البـــابو مومقفـــول
ويـــن مثـــل ابـــوي عطـــاه مـــامعلول		ويـــن مثـــل ابـــوي الربطـــو مـــو محلـــول

عنـــدك يـــاحبر امانـــة الجـــدين		طيـب القـوم ونورالـدائم والقرشـي ود الـزين
طاقيـة حـسن سـيفهم مـع درعـين		واليـــوم يـــاحبر معـــدوم نظـــيرك ويـــن

عنــدك يــاحبر امانــة الأجــداد العنــدك يــاحبر كــل يــوم تــزداد
عنــدك يــاحبر كــم وليــاً ســاد سمــان الحــرم والجيلــي في بغــداد

ســلوا مــصر ســلوا الــسودان ســلوا اخمــيم ســلوا طيبــة العــدنان
منــوالبلا الطيــب عــارض الــدككان صــادقلو النــبي وصــار الحكــم أســفان

اللهــم صــلي علــى النــبي المختــار ســـــلاما يعـــم الآل والأبــــرار
ينجابــا النعــيم يــوم الخلــوق تحتــار حــواك بالرســول مــن حــر حمــيم النــار

يالساني فوقو نم

النعيم محمد نور

يَالــــسَانِي فُوقُــــو نمْ   وَارِث حَــــسَنْ ابكَــــمْ

يَــــامُحِبين أعْلَمُــــوا   أسْمُــوُ الــسَّمَانِ سَــلِمُو
عِلْــمَ اللَّــدوُنِي علْمُــوا   شَــالَ حِملُــو مَــا الَّمُــو

طيَّــبَ القَــوم طَيِّبُــو   نُــــور الْــــدائِم هَيَبــــُو
مَعَــــاهُو مــــاغيبو   ثَــــانْية مَاسِيبــــُوُ

رجــل الايــام الْقِــسنَ   الْهِنــدِي مَابِــدُوُرلْوُ سِــنْ
قَــوام صــوامطُوُلَ الَّــدهرِ   لــدُنيَا شَــي مَــا أدخــرَ

الــسَّمَّانِي مَانَــام شّــخرَ   وَارِث حَــــسَنْ ابكَــــمْ
أهْــل الَّــسادةَ الْكِبــاَر   إبــنْ الــشَّيخَ عَبَــداَلجْبَارِ

ابــنْ اليزِيلُــوُ الغُبــار   ابُوالنَّــسِيم حَيَّيــتَ الــدّاَرَ
وارِثَ الــسَّادة البــدُور   إبْــنُ الــشَّيخَ عْبَــدَالُنُورِ

مَحَمُــود حَبْــرَ الحِبُــوُر   ابُوالْنــسَّيم نُــور مِــنْ نُــور
أَهَــل الــسَّادِة الْخَنْــدَرِيَس   ابُوالْــصِدِيقَ لــيَهُم جَلِــيس

صَــل يَــارافِعَ الَّــسَما   لَنبِيــــكَ الاعَظَمَــــا
النَّعِــــيم النَظْمَــــا   بصِيرتُوتَــشُوُفَ بْعَــد الْعَمَــيَّ

بعد ما عسعس[115] الليـل

الشاعر محمد الأمين محمد زين[116]

الآخـرة وسـعتها والـدنيا مـا غـاراك — بتغيـث الملهـوف البـضرب الكـوراك
في رابـع الـسماء المـولى الكـريم خـصاك — منـو وغـادي النـبي والخـضر والاك
مـن رابـع الـسماء امـرك بـدايتو وغـادي — سـلموك الكـون يـشهد حـبر بغـداد
غـضبك مـا عنـدي ليـو مـيلاي — ادينـا الرضـا يـا بـضعة العبـاد
قـدرك عـالي فـوق تغيـث النهمـة — دخـري الحوبـة وقـت الـوطيس يحمـى
بالليـل والنهـار فوقـو الخلـوق مزدحمـة — كفـك باسـطو يـا المولانـا جابـك رحمـة
قـدرك عـالي فـوق فـت النـداد مفـازا — ورب العـزة جابـك للبلـد ركـازا
مـا خـم الـدراهم في جـزالين حـازا — ويـديك حاكـت التلـوي اب سـحابا جـادا
قـدرك عـالي أيـضاً فـوق قـسمت جـزم — و كـأس الـذوق في عطـرك والـشم
كـل مـن جـاك عـشيم فـرج علـيهم الهـم — ويـديك حاكـت التلـوي والبحـور والجـم
محفـوف بالنـصر وفوقـو تـاج العـز — وفـارس الملطـم الكـرن النحاسـو بـرز
إن عـصر الركـاب منـو الخيـول بتفـز — وابـشر يـا مريـد فـوق جـاهو كمبـل هـز
ويـن متـل ابـوي في أرض الحجـاز معـروف — ويـن متلـو شـيال الحمـل مـردوف
ويـن متـل ابـوي كـم حـل لي ملهـوف — ويـن متـل ابـوي يـا المكضب اقـرب شـوف
ويـن متـل ابـوي وكـت الزمـان الحـرا — ويـن متـل ابـوي قـدحو مـسبل بـرا
ويـن متـل ابـوي مـن ضـيفو مـا انـصرا — ويـن متـل ابـوي بالميـة ياخـد تـرا
ويـن متـل ابـوي صـائم تملـي وقـائم — ويـن متـل ابـوي غفـرو المـدور حـائم
ويـن مثـل ابـوي راكـب ابحجـول ولتـائم — ويـن متـل ابـوي قـدحو البـسلب بالـدائم

---

[115] جاء في موقع
http://www.almaany.com/ar/dict/arar/%D8%B9%D8%B3%D8%B9%D8%B3/

عَسعَسَ: (فعل) **عَسْعَسَ** اللَّيْلُ : أظلمَ ، أقبلَ بظلامه **عسعسَ** اللَّيلُ : مضَى ، أدبر

[116] هو المادح والشاعر المجيد الورع محمد الأمين محمد زين من أهالي ودطويل يعتبر من أوائل تلاميذ الشيخ .

وين متل ابوي طفروف المنام جافيهو — وين متل ابوي تفلو السقيم شافيهو
وين متل ابوي العدو والصليح يديهو — وين متل ابوي بضعة بنو العباس
وين متل ابوي يكرم أولاد الناس — وين متل ابوي قطع العلاقة خلاص
وين متل ابوي بالمية ما بنقاس — وين متل ابوي لا تكوسو ولا بنكاس
ما خنازة نفسك في الطبايع غادرة — وكفك سخية للمعاطف بادرة
نيلك طمح عمّ الفرش والسادرة — روحك واعية في البرزخ قسمتك نادرة
سلسلة حسن والطيب الرباني — وشوفتك ليّ عيد وفي القلب تهجاني
خزينة ربنا لا ضرعة ولا قباني — يديك ماخدة علي هاك أنزيدك تاني
من بلد الهنود لي عن مساكن فاس — وناموسك سريع يا اللمضيق خلاص
برنوص خيل الكرامة البجن كراس — مضمون فيهن يا حبر تشيل الكأس
من بلد الهنود لعن ديار فلاتا — ناموسك بغيث النهمة ما بتباطا
بتحل المجنزر في المتلت تاتا — وكم شطبت قضايا ثابتة بيناته
اليمن والعراق والصين — يا نيل السودان الشربو فيك بالهين
حليت ود حسن وقبالو كم واحدين — العطا والعقدي والجزولي في الكاملين
من بلد الهنود لعن ديار الصين — وناموسك بغيث النهمة بالتحصين
مَنْ بَلْدَ الْهُنُود لِعنْ أراضِي السُود — ونَامُوسْكَ بِغَيَث النَهَمَة مَا هُو حَسُود
جَامُوس اْلعقْد اْلقَرَنُو فرودِ — إنَ ضَرَبَ الْخَصِيم حَالا مَلأ بَارُود
وَلاْيَت السُبع وَالْلَّيْل موفي شُرُوطَو — وَاحَيتَ السَّنَنْ والدِّينْ عمَرتْ بَيَتُو
فَارَقَتْ اْلقَرِين مَنْ قَبَضَة اَلاَّهُوتِ — كُلُ مَا أَقَوُلَ سَبكْ فيكِ اْلقَاكَ اتَّ بتفُوتُو
حَصّنَ الله اَلقَويّ اْلما بِندَكُمْ بِسَّلاحَ — وَسَيفَ الَّرضَا دارعوليك وُشَاحَ
مِيزَانْ الشَّرِيعْة دَائِماً تَقُوُلَ الْصَاحِ — وكرمك للطفل قط ما بتقول بياح
في الزمن اْلمحقّبَ وُشَاحُ — فَتَحَامِيةلله وَحيَتَ أَرَوُاحِ
مَا بَارك زَعِيمَ دَرْبَكَبَعِيد طُوطَاحَ — وَمَا شُكر أَبَهْاتُ شُوفَ عِيَّنْي قُولَ صَاحِ

117 الاية (يوآدون الله ورسوله)

جَــلَّ ألكونــك مِــنْ البَــشير انَــشأكَ	وَجــلَ ألكونــك مِــنْ آلــدنس صَــفاكَ
جَــلَ ألكونــك عَــالي الرَّتَــبَ أعْطَــاكَ	جــلّ ألكونــك مِــنْ فُــوُق زُحَــلْ عــلاّكَ
جــلَ ألكونــك أحكــامو فيــك عظــيمة	جــلَ ألكونــك نفــسك كريمــة رحيمــة
جَــلَ ألكونــك وْقَــف اْلخَلائِــق دِيمَــة	جَــلَ ألكونــك أعطَــاكَ عِلْمالكِيمَيَــا
وِدَادَتْ[١١٧] الإلَـه مَنْقمـت خَـاطِي اْلغَفَـلا	وفي دَيِــوانَحرا ادوُكَ زِمَــامَ اْلخَفَــلا
نَــشَّالَ اُلمتَهَــيَّر في الأرَاضِــي الــسُفلاَ	وَمِنْــكَ أبْ جَــزمْ مُفُتَــاحُ وَطْبَلَــة وَقَفْــلا
مُنَّزه عَـنْ جُـبْنَ عَنْـكَ مِـنْ اُلبخِـل مَمْنُـوع	خرِيْــفَ الَــرازَا لِلَّيَأتيــك تمَلَيَّرتَــوُع
يَـدَّك تـارا في سُـوَفَاتِ لَيَّـالي الجـوع	وَدَرِبِــك قَاسِــيَّ لَلَحَــازكْ لَحْــسةَكُــوِع
مُنَّــزه عَــنْ جُــبَن وَالبُخُــل مَــا شَــانك	مـاَ اْلجوجَيَـتَ على الـدُنَيَّا وَطَبَـل حَيشانك
تَــسْبِقَالياءعلي التِّلمِيــذ بِــشيِل نيَــشَانك	إنَــتَ تَكِيَّــة يَــا أبُــوْ البَكْــرِي وَربِّنَــا عَانَــك
مُنَــزَه عَــنْ جُــبْنَ وَاُلبخَــل مَــا عَــادَكَ	مَــصْبُوُغَ بَــاْلكرمَ يَاسِــيَّدِي مِــنْ مِنْــشَاكَ
تَــدّيَ أمّــاتُ رِقَــابْ وَالــدُّنْيَا مَاغَاشَــاكَ	وَمَـا صَّـريتَ اْلِقَـرِشْ قُلَـتَ مُـدّخر لأوْلاَدَكْ
سُـوفَاتَ الَّـسِنيْنَ فـيهنْ جمَعْـتَ حَـصَادَكَ	وَصَــــلْتحَرفْ كُــــنْ وَاُلمهِــــيْمِنَ زَادَكَ

فايــز في غَــدٍ يّــوَمَ اْلخَلْــق تِبَّــاكَى

وَاحَـدِيَنْ مِـنْ بعِيَّـد لْـذكرتِك بِـشْتَاقُو	وَاحَـدِينَ بـاْلقُرْبِ فُـوقَ الَـدَّرُوُبِ اتْلاقُـوُ
وَاحَـدِيَن في البِيُـوُت بَـاْلحِيَنَ حمَلُـوُهُم فَـاقْو	وَاحَــدِيْن بِكْــسَبُو جَنْــا الَّنجِيَّلَــة وَسَــاقُو
وَاحَـدِيَن مِـنْ بعِيَّـد يمَـشوُ لَيَّـكَ بِالـسُّمَعَة	وَاحَــدِيّن بِــالقُرب يَبَكُــوُ ليــكَ بِالَّدمعَــة
وَاحَــدِيَن مُــدَّاحَ رَبَطُــو لِيَّــكَ الجُمُعَــة	وَاَنــتَ إفَــادة يَــا غَاسَــل الــصَّقْر وَالْلَمعَــا
بَعْـدَ مَـا عَـسْعَسَ الَّلَيلَوَسُـبُل كَـدْ نَـدَاتُو	وفُرسَــانالَّطرَيق فُــوُقُ اْلكَّــارِبِيس بَــاتُو
الجِـبرْ اُلبـسُوقَ الَّليـلَ حَـضَر نَـسَّماتُو	فَــتَحْ البَنَــك صَــرَّف قُومُــو بِــصُولاَتُوا
بَعْـد مَـا عَـسْعَسْ الَّليـل وَالظَّـلاَمْ إذاَنَـا	وَاْلكَيكَــو رطَــنْ وَطيَــرَة الــدّغَشْ فَرحَانــة
لَيلَاإتِعْبَــــدتَ نَزْلَــــتَ عَلّــــى خِلاَنَــــا	الــسَّمَانِ دَلِيــل قُومهــا وَعَقِيــد فُرسانْــها
بَعْـد مَـا عَـسْعَسْ الَّليـل وَالظَّـلاَمْ اتواسَـا	وَاَلكَيكَــورطن والّــسَبَحَة فَــارِ بِلاصَــا
لَيلْاتعْبَــدَت نزلــت علــى جُلاسَــا	الــسَّمانِ دَلِيــل قومَهَــا وَعَقِيــد فُرَّسَانهَــا
بَعْـد مَـا عَـسْعَسْ الَّليـل والجِبَـالَ انـدكن	وَخَيلُوْمُــشَنْكَتاتَ فَــوَق رَأسْ مُرِيــدِنْ سَكَــنْ

جَاْيَــاتَ خَــبَرَ حِــرا وبالرئــاوي اتْحَكَّــنْ   مَرْهُونَالــسَّجُونِ مِــنْ المَهالِــك فكَــنَ
نَامُوسِــنَ حَــرَصَ وَبِالــدُّرُوُبِ مَــاجَكَنْ   وَالِّــدِنْقر وَرَاهِــنَ وَالطُبُــولَ يَتْبُكَــن
بِالــسَّرْيَانِي وَاْلقَــامُوسِ حَــدِيْثِنَ لَكَــنْ   وَفِي اْلــضَّحْوَىَّ اْلكَرَبعَرَضَــنْ مَــا شَــكَنْ
بَعَد مَا عَسْعَسْ اللَّيلَ اْلجُنْدِي صَيَّحْ وصَوَّا   والــصُّفَار ضَــرْبَمِرقو اْلمُــرابَطِيَنْ سَّــوَا
عَنْــد حَــزَ الجَبَّــل فُوقُــو تَــصِيحَ البَــوَّا   وَصَّــقر الَّرخَــا أَبْــوُيّ فَــوُق اْلمقَنَــبَر حــوا
بَعْد مَا عَسْعَسَ اللَّيلَ كَبَسْ ظَلَامُو وَدَاجْا   وَاتَهْيــأَتَ لَليلــىَ وَلِــبْسَ دِيــبَاجْا
فِي ضَـيَقْ الزّمَــانَ وَالنَّــاسْ تَكُــونْ مُحْتَاجْــا   نْفَلــكَ بَــائِنْ يَــا فَــارْس دُرُوبَ اْلبَاجَــا
بَعْــد مَا عَــسْعَسْ اللَّيَل إِدِلْقَــنَ رَمَّى الهَجَّامِ   الْكَيكَــوْ وَرطَــن وكــل اْلمِقَنــبِرِ نَــامَ
نَيْتَــكْ وَالجَــوَارِحْ وَجَهَــتهِنْ قِــدَّامِ   وبالَّتهَلْيــل سَــرَيَتَ أَصْبَحْتَ لِيــكَ بَكَــلاَمَ
دِيَــوانَ حِــراءِ النَّاْسْــو الُّتقــى وبَحَــامِ   أَدّوَكَ الخَــتِم وَسَّــيفُ الَّرضِــا الْحُــسَّام
خَزِينَــة رَبْنَــا تَكَّيـــة اْلعُـــشَّامِ   بتحْــدَّثَ عليــكَ يَــا الْبَنفائَــل تــامِ
بَعْـد مَـا عَـسْعَسْ اللَّيَـلَ وَالَّنـسَائِم هَـبَنْ   وَالَنّــائِم قَمَحَثمــرْ اْلمُقَنــبِر لــبَنْ
وَيَـنَ البَسُوق اللَّيـلَ بَعـدَ النُجُـومِ مَـا شَـبَنْ   قُبَّــال الحَمَــار فَوَقُــو الجَــداوِلْ كَــبَّنْ
بَعَد مَا عَسْعَسْ اللَّيل كِبَس ظَلاَمُو وَدَّاجَا   اتَهَيَّــأَت للَّيْلــى وَلِــبس دِيباجَــا
فِي ضَـيَق الزمـان وَالنَّـاسْ تَكُـونْ مُحْتَاجَـة   نَفَلَــكَ بَــائِنَ يَافَــارِسَ تَلُــوبِ البَاجَــا
بَعَــد مَاعَــسْعَسْ اللَّيَــل وَالــدَّواب بتفــر   وبالتَهليَّــل سَــرَيَتَ كَكَّــرِكَ تَمْلــيّ الَــصِر
الــسِمْ وَالّــسحِرْ فيــكَ مُجتَمِــع والــسِرَ   بِقِيــتْ اكِــسِير وَارَدَتَ عَــيْن الــبَّر
أَبْطيتَ فِي السَّفَر يَا مُصَيَبة أَيَّام الصَّبَا فَاتَني   وَالــدُّنيَا والآخِــرةِ وَقفَــنْ بَعِيــد جَافَنَّــي
بِي وَاْلــديكَ وَقيْــع يَــا ابُوالْنَــسَّيم اضْمَــنَّي   بَــالنَبَّي والخِْــضِرْ أنَــا فيــكَ مُحْــسِن ظَــنَّي
الــصّلاة والّــسلامَ عَــدْ مَــا يَعْبُــد العُبَــادِي   التَــسَّليم يزِيــد الآفَ ولالــو عِــدَادَ

تَــصَل اْلمــصْطَفى احَمَــدَّ نَبَيَنَــا اْلهَــادِي

الــصَّلاةُ والــسَّلاَمَ عَــدْدَ النَبَــاتَ مَــا قَــامْ   التَّــسَلِيمِ جَزيْــل لْلقَبرَوُغــرب الــشَّامِ
مِــنْ ابِــنِ مُحَمَّــدَّ زَيــنُ يَــا اللِبنــوة خِتــام   تُرضِــيكَ وَتعْــمَ أَصَــحَابِكَ الأَعْــلاَمِ

يَاحِلَيَلَ البِقِيَم الَّليَل

الشاعر يوسف الفكي الطيب[118]

يَـاحَليَلوُ البَقِـيم اللَّيَـل نَـشِيط مُـو فَـاترْ
يَاحِلَيَـل البِـشدَّ الحَيَـل بَجَـبرُ اْلخَـاطِرْ

السَّبَبْ الخَلاَنيِّ فَاقدُوا وفَقَدَّي لَيهُو مَشَاترْ
قَـدَحُو الْـبرَا لّلـضَيَفَ وَالمَقـيَمَ واَلخَـاِتر

يَـاحِليلوُ البْهيَلَـل فُـوْق أمْ جَـرَس مَـابَنُوْد
يَـاحِلَيَلُو الْبِعَـدَّي اللَّيَـل رُكُـوْعٌ وسـجود

كَـمْ أرشَّـدَتَ كَـمْ فَتحْـتَ لِي مَـسَدُوُدِ
كَـمْ بِي تفَلُـوُ ابَـرأ الطُبُلوُلـو قُيُـودِ

الْمعـرُوُف بَعَرفُـوا ودِيمِـةَ ليَـه مُـضارِب
وَكَـمْ بَلَـجَ حُمُـولاَ شَـايَلاَ فَـوَقْ القَـارِبْ

النَـاْس فَوَقُـو زيَ سْـرِب الجْـرَادِ الـسَّاربْ
سـخَّيَا كَفُـو زّيَ هَـارِب الـدَّكَاكِرا الـضَّارِبَ

كَـمْ فَكَيَـت مَرْهُـوَن مَـشَنَقَة وتَأيِيـدا
الـصَّرعَة الْبترمِـي بتمَـرقَ طَـيَرا وَتبِيـدا

كَـمْ أغنَيَـتْ بُيُـوتَ نَاسَـا رَاقَـدا حَدِيـدا
بِي سِـرَّ الله والْبَركَـة الُمـورَثْ سِـيدَا

ضبَاح نُـوَقَ ودَفَـاع شُـوح[119] وفـرَاجْ هَـمْ
وَعَـشَّاي لْلـضَّيفَ بَعْـد الرِحـلْ انْـضَمْ

وِكَـتَ الَّنـاْس تَفَقِد الْقُوتْ والْكيَلَا تَبَقِى الْهَم
إيَـديُو سَـخَيِة لّلـذُرة وَالُنقُـوْد بَـاْلخَمَ

وَلاَ حَاسِـدْ ولاَ نَمّـامَ ولاَ هُـو بَخَيِـل
أبْخَـراسِ[120] شُـهُود شَـايَّلنُو بالَّتهَليَـلَ

وَد الغُـوُثِ وَدنْاَسـا كِـرام بَالحَيّـلَ
كَـمْ شَـقَّيَتَ بُلُـود كَـمْ طُفَـتهِنْ بَاَّلليَـل

البَقَـاءِ لله والبَرِيُـدُو الَمـوَليَّ كُلْـو عَـدِيُل

تَـشُوُف القُـصُور تَحْـسَبُوا مِـنْ نَّـاس كِـسّرا
لَكِنُـو جَـائِعْ والَّـنفْسْ مُنكَـسَرا

كَـمْ لله بِي عَـدْدَ الَّلطِيـفْ إسِتـسري
لِيّ دَارَ الخُلُـوْد دَافنَيلُـو كَمْينَـا مَـسْرا

الكُـلْ فَقْـدَنَا الـشّيْخ وبِقَينَـا جُرُوحـا
عَرضُـوا وفَرضُـوُا مُتَلاَزمَـاتِ اِبِنْ[123] مِـا يـرُوحَن

[118] هو يوسف الفكي الطيب من أهالي قرية الحريز شرق البطانه مناطقة رفاعة. كان رجلا مضيافا وكريما. نشا في بيت أصيل حيث أن والده كان من خلفاء الشريف يوسف الهندي رضي الله عنه كانت له بركات مشهودة للناس.

[119] الجياد من الابل

[120] اسم لقدح الشيخ

وَقْــت اَللَّيــلَ يَهُــوِدَ وَالْكَواكَــب يلُــوحَنْ دَا اْلوَكْــتَ الْبَقَــيم فيهُــو ودُمُوعُــو يَــسُوحَنْ
خَلِيفْتـكَ خَلَفُـوا[121] نَاَسـا فَطَاحَلـةَ كُلـوَس وأرَقــدْ مُطْمــئِنْ عُقَبَــان للَّــدَرَبْ مَــايكْوُس
طَبِعَيتُــو الفيهُــو بِي لأَلُوبَــة زيَّ مَهَــوُس دِرعُــوا رُوُيَــدي مَطبُّــوقَ وحَارُسُــو الْغُــوثْ
الــصَّلاة والــسَّلام ثُمْ ناخُــد الْفَاتِحــة لِــرُوُح اْلكَــرِيَم هَــذا ابْرَكَــة وَاضِحَــة
زَمَــنَ الــشَّطَه[122] والْغَــرِب اهْبَوبُــا كَاتِحــة عَيَش بَعُيَش كَمَانَ لِله تَلَقى اَلمطَامِيرَ فَاَتحَة

---

[121] إشارة لابنه الرجل كامل الصلاح الشيخ البكري

[122] الزمن القاس الصعب

[123] دارجية تعني ابدا

خَطْبٌ جَلَلْ

الطيب منصور

خَطْبٌ عَظِيمُ لَيْس بالمتوقع   أوهى النُفْوسِ بَكلَ قَلّبِ مُوُجِعْ
وَأرِتَجَّتَ الارَضُ وَأسَّوَدَّتَ مَعَالمها   وَبَكَى السَّمَاء مَعْ النُجُوُمِ الَّطلُع
وَطَوَى الطَّرَيَق بَساطَه مُتَاسِفَا   وأنْقَضَ رُكْنُ الْمَجَد بَعْد تَمَتَع
وبَلَدَةِ ٱلْمَحَل كَانْ لَهَا رَبِيعٌ فيضِ   وَخَصْبُ مِنْه مُتَسَعٌ
يَنْعَى لَنَا شَيْخَنَا السَّمَانِي بَحَر الَّندَيَ   جَادَتْ مَيَاَمنْه كَفيضَ مُترَعَ
خَلقْا كَانْفَاسَ الْنَّسيِم وطَلَعُه   كَالَبدَرِ فِي رِفَقَ السَّمَاء الاَرفَعَ
تَصْبَا الْنُفوُسْ الى لقَاءَه فِي طَرَبِ   تَجُودِ أوَدَيِة البَيَّد لهُ بتوَلِع
دَعَاهُ مُوَلاهُ إلي الجَنَّاِت مَكرَمَةِ   لَمَّا رَاهُ بِنَهَجِ الْحَق فِي وَرَعِ
أهْدَي عَزائي للانجَالِ كُلَهِم   وَالْطَيَّبِينَ مَعْ الْاحَبَاب وَالُتبَعِ
هَدِيِة مَنْ سَّميَ الْغَوْثِ طَيبَّنَا   بِقَبّةِ نَزرُهَا رمَزا لَمَطْلع[124]

124 الطيب منصور سكن ود العباس كان علما وإمامالمسجد ود العباس.

وَرَيَـث السَّـادَةِ

الشاعر الجيلي أبوالدخيرة[125]

وريـــث الـــسَّادِةَ ٱلكَـــرِامِ ٱلقَـــادِةإِسْمُهُو الـــسَّمَّانِ

طـــول حيـــاتو عبادةمافرشـــلو وســـادة ذاكـــر الـــرحمن
لاشـــتم لا عاديبـــاقي قـــدوة قيـــادة لينـــا ياالـــسمان

لَينـــا أرَشَّـــدَ رَبّ مَاشَـــتَم مَاسَـــبَّمعْدَن الاحـــسان
شُـــمْ دُعَاشُـــو ٱلهَبَفينَـــا هَاطِـــلْ كَـــب سَـــحَبُو يَـــاخِلاِن

أكَـــرَم الطَّيِّبَيَـــة عـــن ثُقَـــات مرويـــةَ كَامَل الاحِـــسَانِ
وَارثِالـــصوفية وكمعَـــدَلَ مَلْوُيَةوكَمْنـــشل وكـــران

سـيَلوُ هَـادِر داوي دَيمَـةلَّلجَوفَ طـاوِيكِمْ غَـسْلَ أدران
ٱلمِحِـــيط الحَـــاويخَيِّر ٱلمكَّاويوصُـــفو يَـــاخِلانِ

البـــشُوشُ الفاضـــل كَـــأن مُنَـــصِفْ عَـــادِلْيُكَرِمِ ٱلجِـــيرانْ
للـــسفيه مابجادلدِيـــمة هَـــائِم قَـــادِرجُوُه في المَيّـــدَانِ

لَيعُـــوَنَ ومُرِيَفيـــكَ زَائَـــد حُبِيَّدِيَّمَـــة يَاسَّمَـــانِ
يَـــامُنِيَر قلبييَبَقـــى وَاضَـــحَ دَرَبيَّ وَيَـــشَّمَل الاخِـــوّانِ

ليـــك صـــلى القـــاهر يَـــا الأمـــين ٱلطَاهِرمَـــاسْمَع أذانَ
الجيلـــي طَرفـــو الـــسَّاهِرغطيعيبه ٱلظّـــاهُريلحق الـــسَّمَانِ

---

125 هو الشاعر الجيلي ابوالدخيرة ولد العام ١٩٦٨

عَظِيمَ سَمّانِ

الشاعر محمد البدوي[126]

وليّ الله نظَرتُو تَشْفي لْلعِلةَ عَظِيمَ سَّمانِ
ذكر الله بَقْلبِ صَّافي غْيَرَ علَّة
دعوته ربنا قبلها وكم كم للكرب حل
دام ذكرو وصقرا خوى للوكرو
امانتو الفوقها ضرب حكرو وكم بيها الرجال سكرو

عَظِيمِ اَسْمُو طَيِبا طَاهِرا جَسَّمُو
كَبِيَر قْسَمُو ظَاهِر في الَّرجْال وسَّمُو
له عزو رجالا في مصر إتجزو
وقفوا بالنصر هزو حماية للعظيم حظو
جَمَاعة عَصرُو شِهْدُولَوا كَلاَمَ ما بَرضِي مَا بَقُولُوُ
زَوُل اَلفخَر مَا زَوُلوللمحتاج بِقَيِفَ طُوُلُوُ
يَا سارُوْ وسَيّر سِير السارَوُ
عَلى حُوارُو مَا بتكَل حُقُوقُ جَارَوَ
يَايَابَا في سُوقْكَ نِحّنَ سَبَابَا
طَالْبِينَ الرحمة كبابا علينا تفتح أبوابا
يَاَ يَابْا في سُوقكَ نْحَنَ سَبَابا
طَلَّابِينَ الَّرحَمةَ كَبَابَا تَغْيِث الْقَلبُو حَبَابَا
أبُوْ الْخَمَسَّة أمَير اللَيل إن أمسَى

[126] هو صاحب الصوت الجهور الشاعر محمد البدوي من اهالي جليدات. ولد ضريرا قيل أن والدته كانت قد أخذته وهو صغير وجاءت به إلي الشيخ السماني وقد قيل ان الشيخ تفل في فيه ورغم أمية القراءة والكتابة فقد برع في صياغة الفصيح والدارجي من الاشعار والاناشيد في مدح رجال الطريق السماني.

بَـصَيَرتُو ماهـا مَنطمـسا حكَـيمِ في الـذكر والْخَمَـسّة
بقـــول شـــعْرَي وَبوهَـــبْ يُـــوْت جَزّيَـــلِ شُـــكَريَّ
في والـد الـسَّيَد البَكْـرِي حْكِـيَّم في ٱلعَلـمْ واَلّذكِـرِ
عَلـــــى الأوَفى صَّـــــلاةَ لْلجَمِيـــــع تَعَفـــــى
بِهـــا يَشّفالـــشَّاعِر مِـــنْ غَـــيَّر مَستَـــشّفى

السَمانِي بِلَيلوُ قَائمُ

الشاعر من دامت[127]

سَمَّـــــانيَ بَليَلـــــوَ قَايِـــــم	رَفَعْـــــة وطايـــــل اَلْعَمايِـــــم

يَــــا ُلّيلـــــى ناديُـــــه

الـــــصايم في الله هَايِـــــم	نيَّلـــــيِ الْفيهـــــو الْلمَـــــايم

تَعْـــيشِ يِـــا دِقُـــر الـــسَّمَايم	كـــــلَّ زُوْلَ في وُسَـــادُتوَ نـــايم

ضـــــباَح اْلـــــدَّارهَ وَسْمِيَنـــــةَ	دُخـــــرِّي الْحُـــــوبَ والْـــــسيَّنينا

صَـــافي الْلُـــب غَيْـــرَ كَمِيَنـــا	نـــــومُ الْعـــــيَن يَاالْخَزِينَـــــة

يَـــا لَيلـــى نَـــادَي اْلوَسَّيـــلة	الـــــشيَخ دَرَاجْ العَطِـــــيَّلة

أنـــــت اْلهاقْعَـــــة بتـــــشِيلَها	وانـــــتَ تَقـــيم كـــلَّ لـــيَّلة

يَـــا لَيلـــى نَـــادِي الْطَّرَابـــا	رجـــــالا عاَصـــــرا رَكَابـــــا

لابْـــــسِينْ لِلْنـــــوُرِ ثِيَابـــــاً	وَمنْـــــــأمرح شَرابـــــــا

---

[127] من دامت تعتبر واحدة من اميز الشخصيات النادرة مع رفيق الدرب المندرج في مسيد الشيخ السماني كانت تقرض الشعر ورغم قلة انتاجها فيه الا انه كان ذا جودة عالية ولعل قصيدتها المزكورة أعلاه تقف شاهدا على ذلك. انتقلت إلي ربها في أواخر الثمانيات من القرن الماضي و قبرها ظاهر بمقبرة الشيخ السماني. الابيات التالية نسبه اليها:

دفنوها في الخمول	القمل والسفول

جاها الخير بحفولو	صارت كل يوم تطول

ماهمتهم دنية وما	ليهم فيها نية

النفسهم رضية	سوو السهر مطية

فأنظر ماقالت في البيت الاخير وقول على وفا:

"وما الليل الإ للمجد مطية وميدان سبق فأستبق تبلغ المنا"

نِيّلــــكَ طَــــامْحَ وَسَـــادِر إيـــد اْلقَـــاش مـــو دَنـــادِر
فَرَسَّـــك لْلــصَّيَحَة حَاضــِر مننـــشيت أنْــتَ نـــادِر

نِيَّلَـــك طـــاَمحْ وَّســـاَقي كـــم غِـــرْقَنَ في سَواقَـــي
خريفـــك دائَمَـــاً مُلاَّقِـــي وَزائـــد فـــوْقُ الْطَوَاقـــي

في اْلحَـــضَراتْ إت جَلِيْـــسَهَا خيـــل الغْيـــبَ إت عْرِيَـــسها
شُـوفُ الْعَـينْ غَـيَّر دَسِيَـسْها سمـــحَ الْنـــادِر خَلَيـــصهَا

حَكْايَـــة اْلعَقَـــدي وِعَجْبَيَـــا كـــل زُوَلَمحْنـــانَ في الْمُـــصَّيَبَة
جَـــاتُو رْجـــالاً خْاَتيَـــة رْيَـــبَة سْلُوُ سْلةً سْبِيبِا وَبَسَّطُو امُو الغْضيبة

مِـــنْ كُـــوبَر جَـــاتُو الإشَّـــارَة مُوركَقـــــاطع الْبَّـــــصارَة
جْنُـــو فَزَعْـــاتَ أبمَـــارةِ طْـــه وَطّيَـــب الْبُـــشَّارَة

صَّـــقَر الرُوُخَالْبّخُـــويَ وشـــدَّدَ لَلعُـــرَوَة قَـــوي
حِـــدِربَّي الفيـــل المنـــوَي وَكَـــفْ الَّـــشيَخ كـــانَ بتـــسوَي

صَـــلى الحَّـــي الْغَنْـــيا عَلـــىَ اُلمختَّـــار نَبِيَـــا
مَـــنَ دَامَـــتْ يَـــا نَبيـــَّا تـــسعد لا تَكُـــنْ شّقْيـــةَ

الْبقِيم الَّليَل كُفُو حَّاوِي الْجُودِ

الشاعر الأمين القرشي

البِقـيَمَ الَّليـل كْفـوُ حـاوَيّ الجُـودَ — تَّالــي الْغَرفـــا البقـــيم الليـــل
الخُلْـوُق فُوُقُــو حَابَكْــا كْـمِ أُلْفَـا — بِبْرِوُكَالـــضَّانْ والُنـــوقْ بتتكَّفَـــا
بِـــيَرِوُ النَّـــاقِعْ فَـــاضَ مَاجْفَـــا — بَيِـشَّفي لْلمَّرضْــانَ بِنْظـرَة غْـيَّر تْفَـه
مِـــــين مِثْلــــوُ ذُو رأفــــا — في الْكَّــرمْ وَالجُــودَ والْحَّلْـم يِعْفـى
في الَّرخَــا وْالــضّيِقْ قُومُــو مُنرَعْفــا — يَــاوْيَ لْلمــسَّكِيِنْ وَيـــرْحَمَ الــضُعْفَا
الــسَّمَح بَــسمُو في الزَّمَــانْ طرْفــا — كْفُــوُ فَــاضَ النّيــلَ وَعِيَنــة الْطَرفَــه
نْاُســـوُ مُكْـــرَوُمِيِّنَ فـــيهْمُ الْعِفَــه — الْعِلْـــمَ والـــذَّوُقْ وَأيـــضا العِرفُـــه
وَد عَــزَازَّ النَّــاسْ جُــوُدُو غَــيْر كُلَّفــة — لْلكُـــربِ فْـــراجَ وَلْلُمـــضِيَق يَلْفَـــا
بِبابْــه المعْـــزُوُرَ وَالَبـــصَّرُوُ إِنكْـــفَا — لْلبعْيّـــد وَالجْـــارُ بِالَعْهَـــد أوفـــى
كـم حجـا المرقـوب وامـن الخوفـا — في الـــسنة العوجـــا كـــم غـــرق قرفـــا
كـم كسى العريـان كـم غـرف غرفـا — مابكيـــل بالـــصاع بالكيلـــة والقرفـــا
كَـانْ حَلـيْمَ وَرؤُفَ يُكَـرمَ الْـضيفَ — كْفَـــه الَّوابِـــل أخّـــصَبْ الـــصَّيَفَا
إسْمُـــهُ الـــسَّمِانِ قْاطِعْـــا سَيِفْـــا — جَـدُوُ طَيِّـبْ الَقْـومِ لا تَقُـل كَيّـفَ
نِعْـــمَ أولاَدُوُ طَّبْقــــوُ الــــسُوفة — في الخَّــلاَوي عَكُــوفَ مَثلُـو الـصُفُة
عَــاكِفينْ بالبَــابْ طَــاوِيّن الجوُفــا — ســـحْبهُم هَـــامِي بَـــرقُهُم رّفَـــا
صَــلى رِبَيَّ علــى الــدرّرَ الْعَجَفــا — شَّـافِعْ الْمَخْلُـوقُ يّـوَمْ وقَفَـة الرَّجْفـا
قْالَهـا القُرشّــيَ بــدعاه يسَّتَــشفى — ظَـاهِرُو بَـاطَنُوُ لا فحْـصَ وَلاَكْـشفَا

حَمَّادْنا

الشاعر سيف الدين سليمان[128]

يَامْنَـــــادِيَ صَـــــيحْلَعْمَادنْا ... الـــسَّمَانِي وَدالبَـــشيَرَ حَمَّادنـــا

بِـــسمْ الله بَـــدْيَتَ إنـــشْادِنْا ... في شَّـــيَخَنْا وَسَّـــيدَ إرشَّـــادِنْا

مركزتَــــــسْوَيقَ لْمزادْنــــا ... مـــشربنا وكاســـنا وزادنـــا

الـــشَّيَخْ مَركَـــزّ أمُيَـــة ... بَحَمْــــاهُو ٱلقُـــومَ مُحْمَيَّـــا

لله فَــــــتْحَ أميَّـــــة ... لَلجَــــاْرَ وأهْــــلّ الرّحّمْيَـــة

كَــمْ وصَــلْ وَكَــمْ كَــمْ سَــيَر ... كَــمْ بَّــدْلَ وكَــمْ كَــمْ غْــيَر

ابجَــــوُدُاً لْلنــــاْس حَـــير ... في الْحَضَّرةمُـــــشَّار وَمُخْـــــيِرِ

صَّـــاحِبْ الأحْـــوَالِ وَالِهَمْـــة ... كَـــمْ فـــرجَ هـــمَ الهَمَـــا

إن قَـــالَ انــــا حَمَــــاد تم ... المَقَـــصّودَ انْ شَّـــاءِ اللّهـــم

وفَـــا النْفَـــلَ والْفَـــرضُ ... عْنّـــد الله رَضَّـــيَا مَـــرضِ

أنْفَـــقُ لْلّمــــالَ والْنقـــد ... حْـــــل الجَزُوُليّوالعَقْـــــدّيَ

الْملـــــكْ ٱلكُونْوارَكَانْــــوا ... جَـــاتُو الاعْيّـــانْ في مَكَـــانُوَ

بــــضائع الَّليَـــل دكـــانو ... والــــسركي مِـــنْ سُـــركانُو

عِـــزْ الآهْـــلَ عَزَاهُـــا ... إتِكْفّـــلَ بَيَّهُـــا وَرَافاهَـــا

بَــــدُعاهُ تَّم لـــــشَّفَاءهَا ... سَّـــعْدتَ وَٱلخَـــير وَافَاهَـــا

مِـــنْ دَامَـــتْ جَاتُليهوْضُـــحْياً ... قَـــالَتَلوُ جْـــاتَ في الحَـــيَّ حَـــيَّ

قَاليهَـــا أنْ عَبَـــدِكْ يَـــاحّيْ ... في الْمَيَتـــيَنْ تَلْقَيّجَنْــاكَ حـــي

صَـــلاتِيَّ كَامْلَـــةِ وَتَامَـــة ... لَـــشّفيعْنَا في يَـــومْ الطَّامَـــةِ

لْـــسيّفْ الْـــدين إكِرامهَـــا ... مِـــنْ حَمَـــادَ صَّـــافية مُدامَـــة

---

128 هو الشاعرسيف الدين سليمان ولد بقرية الميكلاب ريفي عطبرة في العام ١٩٦٠ نظم الكثير من القصائد في مدح المصطفي والقوم..

حمّادِ أبْوُيَ حَليَلو[129]

سيف الدين سليمان

حَمَّــــادَ أبَــوُي حليلـــو نْــــادَرَ زَمَــانُو وَجَيُلــوْ

عِبَيْـــــدكْ يَـــــاَجلَيْلُو دَعَـــاكَ وَهَـــو ذَليلُّـــو
بِجَــاهْ نَبِيَــكَ دَلَيُلـــوَ أقْبَلــهُ وَأعَــدِلْ مَيَّلُــو

حَمّــادِ أبُــوَّي حَبَــابُو قَائَـــدِ أوْلِيَ الالْبَـــابو
بَحّــرْيِ الْعَمِيَّــقَ عَبَــابُو الْرَّحَمَــة مُلاذُّمُــة بَــابُو

لْلــــصدِيَقِيْة صَــــمّد وأرْشّــدْ أمُــة مُحّمَــد
مِـــنْ شُــوُقُو لْمَحَّمِــد مَابِحَمَــلْ إسَّــم مُحَّمَــد

الحَــــضْرتَين بتعْرفُــــوا دَائِمْــا مُــسَّاهِر طَرفُــوا
تَــصَرِيفَ الْمــوليَّ صَــرفُوا وَمَنْهُو الْمَخْلُوقْ يِغَرفُوا

أجَــوادْ رَحْــبَ اليــدَيْنَ كَــمْ حــلَ كَــرَبْ وَدّيَــنْ
كَـــانْ لَــيّنَ الجْـــانبَيّنْ كَــمْ أصَــلْحَ ذَاْت بِــينَ

حجــا المرقُــوبَ وجَــانِ الاحَّيــا جــنى الَّتجْــانيَّ
وَصُـوفُو الْعْجِيَـبْ هَجـانيْ ومُــــدَايحُو مُتوجْـــانيَّ

لْلـــشَّيَخَ نْـــادرِ زْمـــاُنو التّـــارِيخ يُــشَّيَر بَنَــانُو
الْغَمـــر الّنـــاْس حَنْـــانُوْ بِبِرهــــو ودَّنَـــــانُو

في طابــت بَــدَريَ هْــلّ تّمْ وَقَطْـــــارُوْ حّــــلّ
الخلــوة مَــعْ المــصّليَ يَبَكـــوُنْ الَّزمَنُـــو وَليَّ

[129] تم نظم القصيدة في يوم ٥ - ٥ - ٢٠٠٨م

الْفــي أمْ عَيَــدانْ سَــليَلوُ وَارَثْ مُـــدَدُو وَكِيُلُـــو
كَّرمُــو وَبَــاعُو الطَّويَلــو سِــر مَلْكَهــوَ وَإكَليَلــو

الـــبْرقْ النُـــوْروُ فيـــكَ يـــشلع شَّــوَقْنَي ليَّــك
قَاَل سَّيَفْ حِينْ أقْرا لَيَّك الإحلاص مُد لَيّ يَديْكَ

صّــلاتَكْ مَــع ســلامكَ للْكَّــانْ يَـسّمعْ كَلامَـكَ
يَالــشَّيَخْ دَايَــر نِظْامــك مِــنْ حالــة إصّـطَلامِكَ

السَّمَانيِ بلُيلو سَّاجْد

الشاعر محمد بابكر البشير[130]

الـــسَمْانِي البلِيّلـــوُ سَـــاجْد	وَارِثْ الـــــسَّادة الامْاجِـــــد
يَـــــاموجُودًا ووَاجْـــــدَ	يـــــاَمَنْ ليَــــكَ الَمَّــــساجِدَ
عَبَـــدكَ سَـــويِهُو قَاصّـــدَ	دَرَبْ الـــــسّادة الامْاجِـــــدّ
ثِّـــنْ بِمْـــنْ جْانَـــا رَاّشـــد	قْاَنـــــتَ لله سّاجْـــــدِ
يـــومْ الْهَـــول وَالمــــشاهِد	جَاهـــــك للاَمَّـــــة ناجـــد
نـــــادي الْغُوثأبأمَـــــارة	المــــامُونْ مِـــــنْ مَغْـــــارةَ
جْــــدكَ سَـــيد بَقْــــارَا	جَاتَــــكَ مِنـــو الإشـــارَة
مَـــنْ اَلغُـــوَثْ مَـــدَو وَاصَّـــل	يَكَـــــرِمْ لْلْنــــاسْ يُوَاصَّـــــل
يُنَفَـــقُ مَـــنْ غَـــير فَواصـــل	يَانــــدِيّمَ كُلـــوْ حَاصّـــــل
لْابكْيعْـــانِ فِعَلـــوُ سَّـــر	أصّــــلحَ بَــــاطِنْ وبَـــــرا
نْبَـــــه لَعْـــــشَاهُو بَّـــــرا	قَــــدَرَكْ فَــــوَقُ لْلمُجَـــــرا
يَـــدكَ طَـــاهِرة وَشّـــريفة	رُوُحــــكَ عَاليــــة وَعَفيفَـــــة
مـــــا لميــــت القطيفـــــة	مونـــــة اليـــــابس خريفــــة
في القيمـــان جـــاهو ســـائد	طـــامح نيلـــك وزائــــد
جـــودك خـــرق العوائـــد	تعجــــز فيهـــو القـــصائد
في النائبــات بـــاعو طائـــل	تعطــــي الجايــــب وشـــائل
حــــالي وطبعــــك وليــــف	ســـامي وقـــدرك منيـــف

[130] الشاعر محمد بابكر البشير من أهالي ود طويل.

عنـــد الجـــدب المخيـــف   في العـــزاز عـــشا ضـــيفو
نحَـــار نوقـــا أصـــيل   قائـــد الركـــب ودليـــل
مونـــة البيعجـــز بـــشيلها   وقـــول حمـــاد للتقيلـــة
لمـــن آمـــر ونـــاهي   الـــصلوات مـــن الهـــي
محمـــد بيـــك يباهـــي   يـــصرف مـــن غـــير مـــواهي

العالم النحرير

نور الدائم محمد البشير

ود البـــشير الـــسماني العـــالم النحريـــر بريـــدو

حـــي يـــا قـــدير نـــافي الـــشريك نـــافي النظـــير
بي حـــق نبيـــك طـــه النـــذير وأصـــحابو أمنحنـــا التيـــسير

بعـــدهم بـــشير للقطـــب التـــام ود البـــشير
ســنده الكبـــير جـــده طيـــب القـــوم جبـــل الإكـــسير

النفلـــو بـــان فـــات الحـــدود غـــوث الزمـــان
أبـــوالحيران ضـــوا البلـــد طابـــت الـــسمان

الـــشيخ حمـــاد النـــادر الـــصلح العبـــاد
للكـــل فقـــاد سمـــاني القـــوم شـــيخ الزهـــاد

أجـــواد كـــريم بالـــضعفاء والأيتـــام رحـــيم
ابوالنـــسيم ليهـــو القلـــوب تهـــوى وتـــريم

والى الـــشهود كـــرب الحـــزام فخـــر الجـــدود
زاهـــد النقـــود بالعنـــدو والمـــافيش يجـــود

نعـــم أولادو الخلفـــاء الجنـــو لي ثمارهـــا بـــلادو
بي إرشـــادو صـــلحو الفـــساد والحـــساد

عنـــد البيـــاح مـــن الـــشروق براقـــو لاح
نـــسامو فـــاح فخـــر المريـــد رمـــز الـــصلاح

قـــال الفقـــير نورالـــدائم ســـبط البـــشير
والديــه وآلــه الــسلكوا المــسير عنــد الإحــسان يبقــى التقــدير

صـــلا غـــير عـــداد مـــن الكـــريم رافـــع العمـــاد
ترضـــي النـــبي وآلـــه وأجـــداد نكـــرم بيهـــا ونلقابهـــا إمـــداد

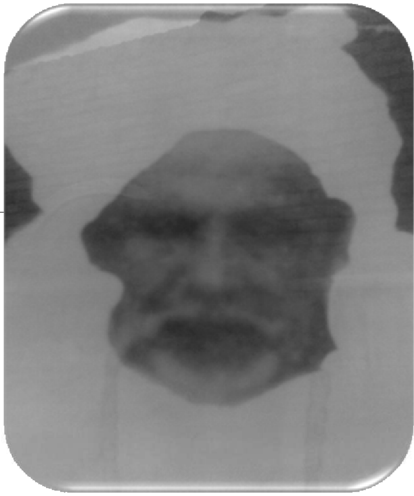
نظم في الصلاة على النبي (ص)

في النظم النثري في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نظم سيدي الشيخ السماني الصلاة التالية والتي تُقرأ من ضمن الراتب اليومي عند الصباح والمساء:

الحمد لله الذي خلق الخلق من العدم، وحفظ نور سيدنا محمد في القدم، اللهم صل على سيدنا محمد ما قام قائم وأحرم، وصل على سيدنا محمد ماركع وعظم، وصل على سيدنا محمد ما سجد ساجد وجلس وسلم، صل على سيدنا محمد ما طاف بالبيت العتيق طائف واحرم، وصل على سيدنا محمد ما استلم الحجر الأسود مسلم وسلم، وصل على سيدنا محمد ما وقفت الأقدام بعرفة وزمزم، وصل على سيدنا محمد ما رمى الجمرات رام بمنى وهمهم، وصل على سيدنا محمد ماحدى حاد وترنم، المنُزل عليه (ن) والقلم، والحمد لله رب العالمين، حمدا يوافي نعمه وبكافي مزيده، ياباريً النسم، قد جاءك مبرئ بك السقم، يا مصور زوله (ثلاثا) وحيل بينهم وبين ما يشتهون من عدو في الطرف إن رأى خير كتم وإن رأى سرا عرف (ثلاثا) يا بركة كوني معي في كل حركة، واخلفيني في ذريتي تركة (ثلاثا) يا من بنفسك قائم لك الحمد والشكر الجزيل الدائم (ثلاثا).

ملحق الصور





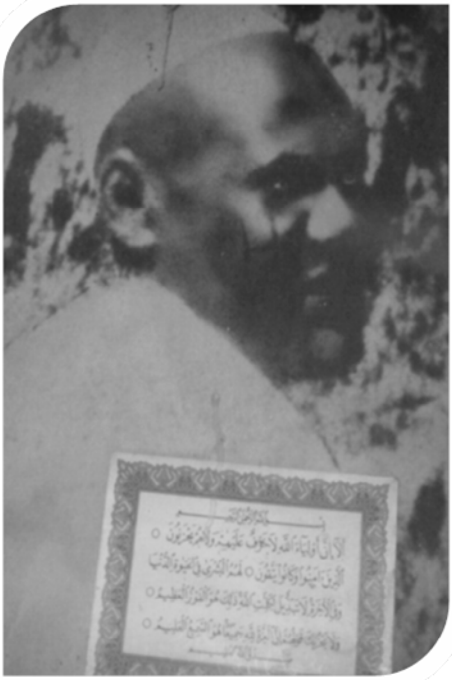


الشيخ السماني ود البشير



قبة الشيخ السماني





الشيخ البكري الشيخ السماني



الشيخ البدوي الشيخ السماني



الشيخ الجيلي الشيخ السماني



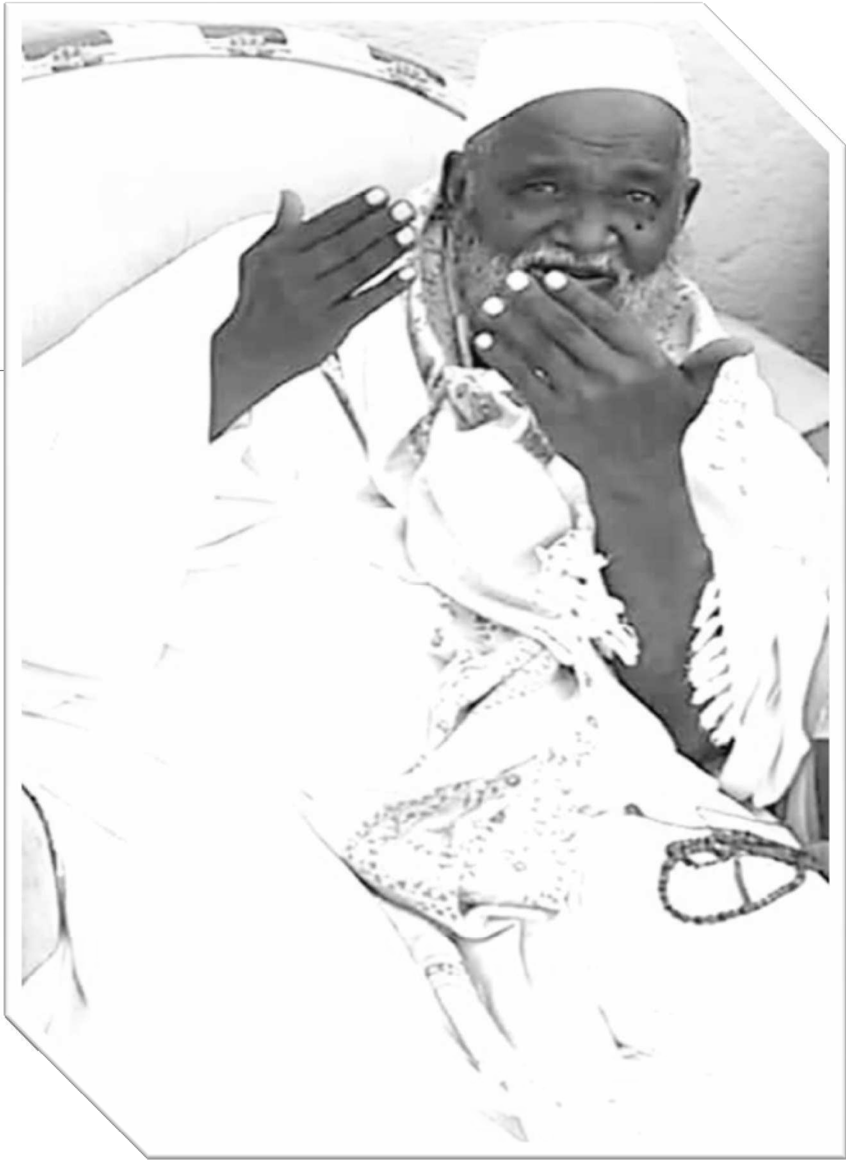
الشيخ الصديق الشيخ السماني



الشيخ إبراهيم الشيخ السماني



الشيخ السماني الشيخ الطيب



الشيخ حسن البصري الشيخ البكري



شيخ السماني الشيخ البكري



شيخ الصديق الشيخ البدوي



شيخ مهدي الشيخ الصديق



الشيخ محمد الحسن السمان



شيخ هاشم السمان



الشيخ طارق السمان



الشيخ قريب الله ابا صالح



الشيخ محمد عبدو البرهاني



الشريف يوسف الهندي



الشيخ عبد القادر الجيلي (اب شام)



الشيخ هجو الماصع



الشيخ الطيب الشيخ البشير الشيخ عبدالرحمن



الشيخ المكاشفي



الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله



الشريف أحمد التهامي - الأبيضاب



المادح أحمد ود قرشي

ابنه المادح الأمين القرشي



المادح البشير ود الهادي

المادح محمد البشير



الشريف دفع الله صالح



شيخ العوض حمودي

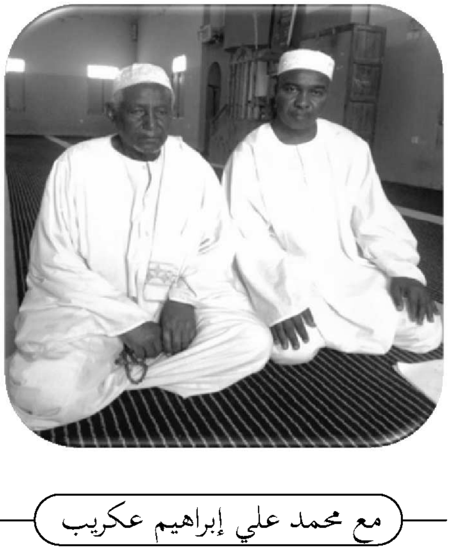


حاج البدوي ود الهدوي

المنشد سند محمد الأمين



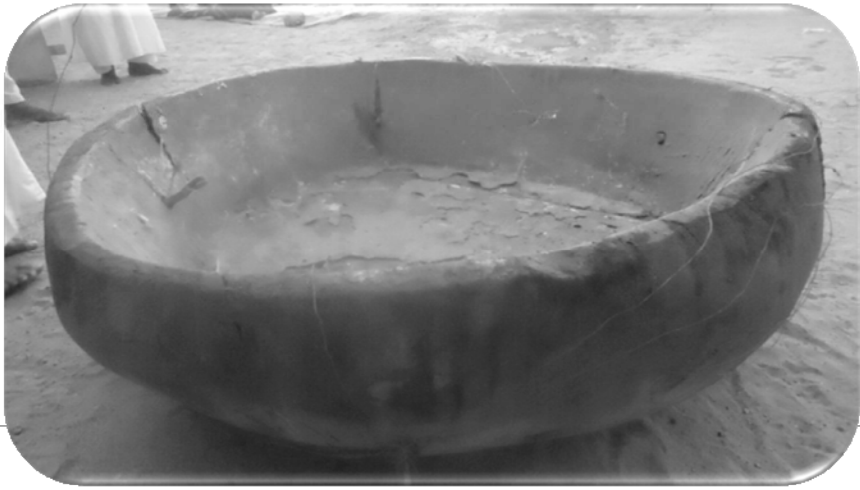
مع شيخ الصديق الشيخ البدوي – اكتوبر ٢٠١٣م



مع محمد علي إبراهيم عكريب



شيخ عمر الشيخ البدوي



قدح الطعام (اب خرس)



قبر شاعر الطريق/ المكاوي محمد بله بقرية التراجمة شرق رفاعة ت ١٩٤٣م



عبد الرحمن نافع



حاج التجاني حاج جمعة - الكاملين



المقدم بلال (المندرج)



المقدم حسن الحبشي



من اليمين: المادح محمد إبراهيم – الشيخ بشير مزمل – المقدم بخيت – حاج الزين مزمل



المقدم بخيت عبد الرحمن المليح – قرية نوارة – توفي عام ١٩٩٥م



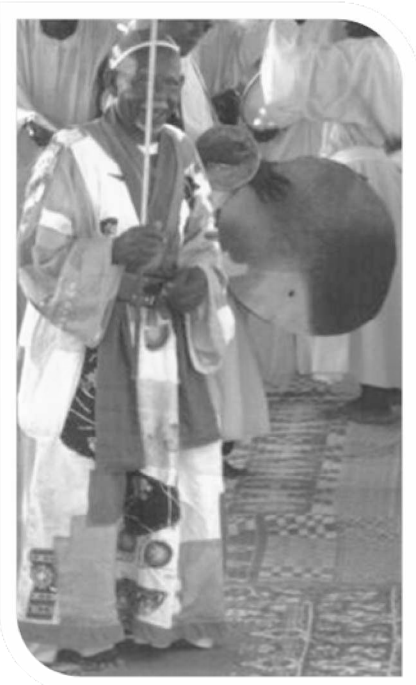
الشاعر النعيم محمد نور



الشاعر سيف الدين سليمان



العطا البشير الجمل



خالد ود ابوساعات



المادح صلاح محمد البشير



المادح نورالدائم محمد البشير

المصادر و المراجع

١- عبدالمحمود نور الدائم . أزاهير الرياض. القاهرة. ١٩٥٩م.
٢- عبد المحمود نور الدائم. الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة. دمشق. ٢٠٠٨م.
٣- عبد المحمود نور الدائم. المناقب الصغرى لسيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير. دمشق. ٢٠٠٧م.
٤- عبد المحمود الحفيان. نظرات في التصوف الإسلامي. مطابع السودان للعملة. ٢٠٠٤م.
٥- محمد زكي إبراهيم. أبجدية التصوف.
٦- حسن عباس زكي. مذاقات من عالم التصوف- ١٩٩٩م- النهار للطبع والنشر – القاهرة.
٧- حسن الفاتح قريب الله. الشيخ والمسيد. مطابع السودان للعملة. ٢٠٠٤م.
٨- حسن الفاتح قريب الله. يستنيبونك (بدون تاريخ).
٩- موسوعة أهل الذكر في السودان- المجلد الأول (التصوف) ٢٠٠٤م ص١٢.
١٠- محمد القشيري . الرسالةالقشرية.
١١- راتب السعادة – الطريقة السمانية بأم عيدان – الطبعة الثالثة ٢٠١٥م- ص ٣.
١٢- طارق محمد عثمان. الطريقة السمانية في السودان. جامعة أفريقيا العالمية. ٢٠٠٩م.
١٣- ديوان الشاعر الشيخ النعيم محمد نور. أبو ظبي ٢٠٠٩م.

مقابلات شخصية

- مقابلة مع برير سعد الدين – ٨-٩-٢٠١٤
- مقابلة مع صديق البدوي ١٠-١٠ ٢٠١٣
- مقابلة مع البدوي حاج الهدوي ود طويل – ٢٨ – ١٢- ٢٠١٤
- مقابلة مع صديق البدوي – ود طويل - ٢٦ – ٣- ٢٠١٥
- مقابلة مع سند محمد الأمين ودطويل ٢٧ – ٣-٢٠١٥

- مقابلة مع سيف الدين سليمان – ٩ – ٤-٢٠١٥
- مقابلة مع محمد على إبراهيم عكريب – طابت الشيخ السماني – ٢١-٤-٢٠١٥
- مقابلة مع الطيب الرفيع – طابت الشيخ السماني – ٢١- ٢٠١٥-
- مقابلة مع عمر البدوي – أم عيدان في يوم ٧ – ٤ – ٢٠١٥
- مقابلة مع محمد الحسن الطيب – كلية التربية (الحصاحيصا) – ٢٨ -٤-٢٠١٥

التسجيلات الصوتية

شريط كاسيت بصوت عبد الجبار المبارك في أول حولية أقيمت للمترجم له في أم درمان (دار شيخ الأمين القرشي) في عام ١٩٦٨.

المواقع الالكترونية

- http://us.yhs4.search.yahoo.com/yhs/errorhandler?hspart=visicom&hsimp=yhse-
- http://causewe.blogspot.com/2013/04/blog-post.html
- http://www.muslma1.net/vb/showthread-t_33635.html
- http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=361&idto=361&bk_no=49&ID=367
- http://islamqa.info/ar/3096
- http://www.dorar.net/enc/aqadia/2348
- http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=192&id=44&sid=46&ssid=48&sssid=49
- http://www.alsufi.net/page/details/id/148
- http://www.ziedan.com/research/3-3.asp
- http://www.nafahat7.net/index.php?page=soufisme_lettre
- http://www.almaany.com/ar/dict/a
- http://www.alargam.com/prove/jommal/

ملحق

العدد وحساب الجُمل

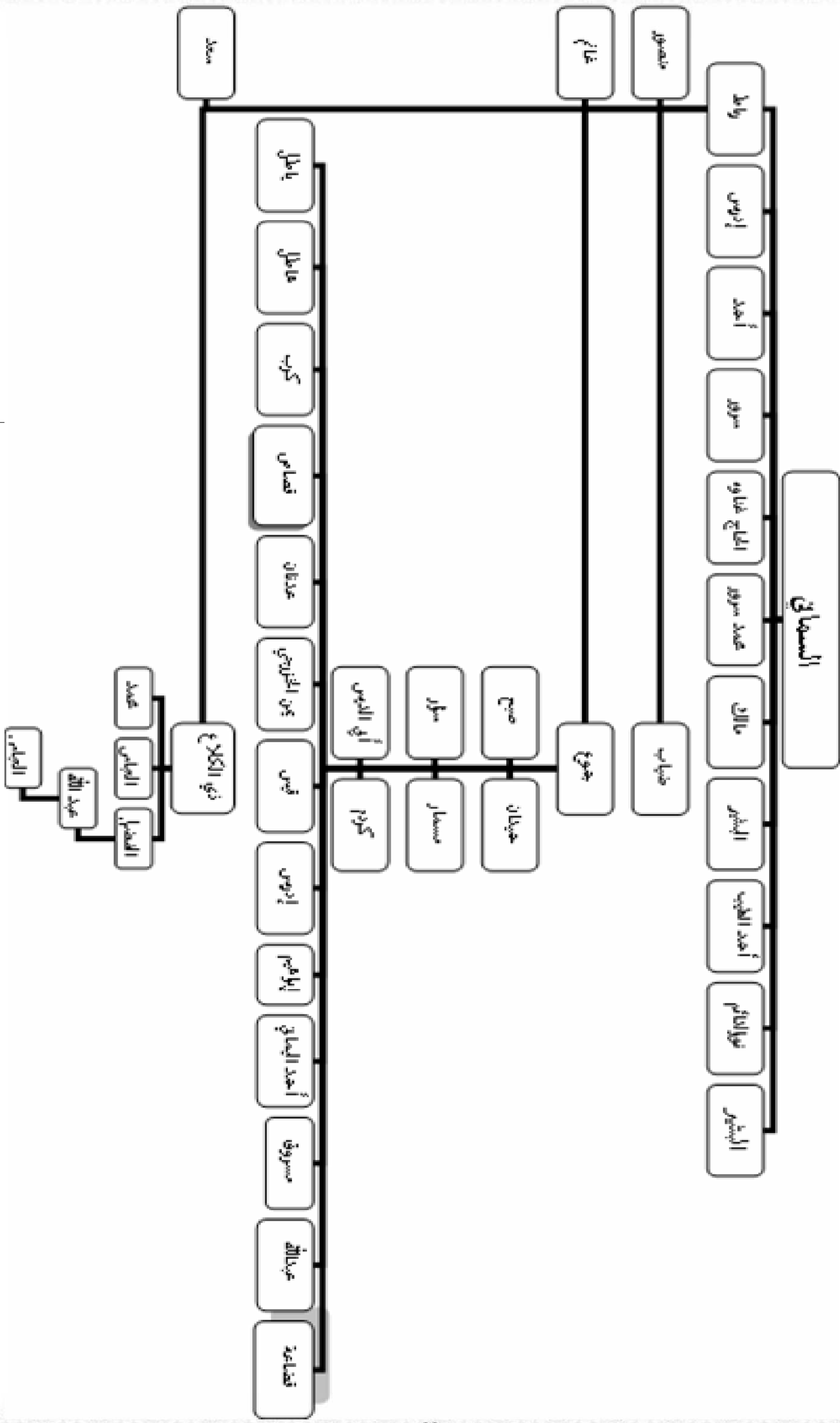
ويقتحم العدد الحسابي فنون اللغة وأساليبها فنجده يترجم الحروف الأبجدية إلى مقادير أسموها حساب الجُمَّل، وأحرف الجمّل هي مجموعة من الحروف تشكل بألفاظها هذا الحساب.[١] وعنه يقول ابن دريد ولا أحسبه عربيا[٢] وحساب الجمل هو حساب الأحرف الهجائية الذي يقال له حساب الأبجدية المجموعة في أبجد، هوز حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ، وعليه تبنى التواريخ الشعرية.[٣] إذ إن لكل حرف حسابه الذي يغطى به بالشكل التالي:

الألف	تعادل	١	الياء	تعادل	١٠	القاف	تعادل	١٠٠
الباء	تعادل	٢	الكاف	تعادل	٢٠	الراء	تعادل	٢٠٠
الجيم	تعادل	٣	اللام	تعادل	٣٠	الشين	تعادل	٣٠٠
الدال	تعادل	٤	الميم	تعادل	٤٠	التاء	تعادل	٤٠٠
الهاء	تعادل	٥	النون	تعادل	٥٠	الثاء	تعادل	٥٠٠
الواو	تعادل	٦	السين	تعادل	٦٠	الخاء	تعادل	٦٠٠
الزاي	تعادل	٧	العين	تعادل	٧٠	الذال	تعادل	٧٠٠
الحاء	تعادل	٨	الفاء	تعادل	٨٠	الضاد	تعادل	٨٠٠
الطاء	تعادل	٩	الصاد	تعادل	٩٠	الظاء	تعادل	٩٠٠
						الغين	تعادل	١٠٠٠

[١] السيوطي، المزهر، ج٢، ص ٣٤٨.

[٢] الوافي (معجم وسيط اللغة العربية الشيخ عبد الله البستاني)

[٣] المنجد في اللغة والأعلام ط٢٢ مادة جمل ص١٠٢.


السماني
البشير
نورالدائم
أحمد الطيب
البشير
مالك
محمد سرور
الحاج غناوه
سرور
أحمد
إدريس
رباط
ضباب
منصور
جموع
غانم
حيدان
صبح
مسمار
سؤر
كردم
أبي الدبس
قضاعة
عبدالله
مسروق
أحمد اليماني
إبراهيم
إدريس
قيس
يمن الخزرجي
عدنان
قصاص
كرب
عاطل
باطل
ذي الكلاع
سعد
الفضل
العباس
محمد
عبد الله
العباس

المقدمة لاول طبعة من كتاب الحكم لسيدي الشيخ احمد الطيب والتي اشرف على طباعتها الشيخ السماني الشيخ البشير.

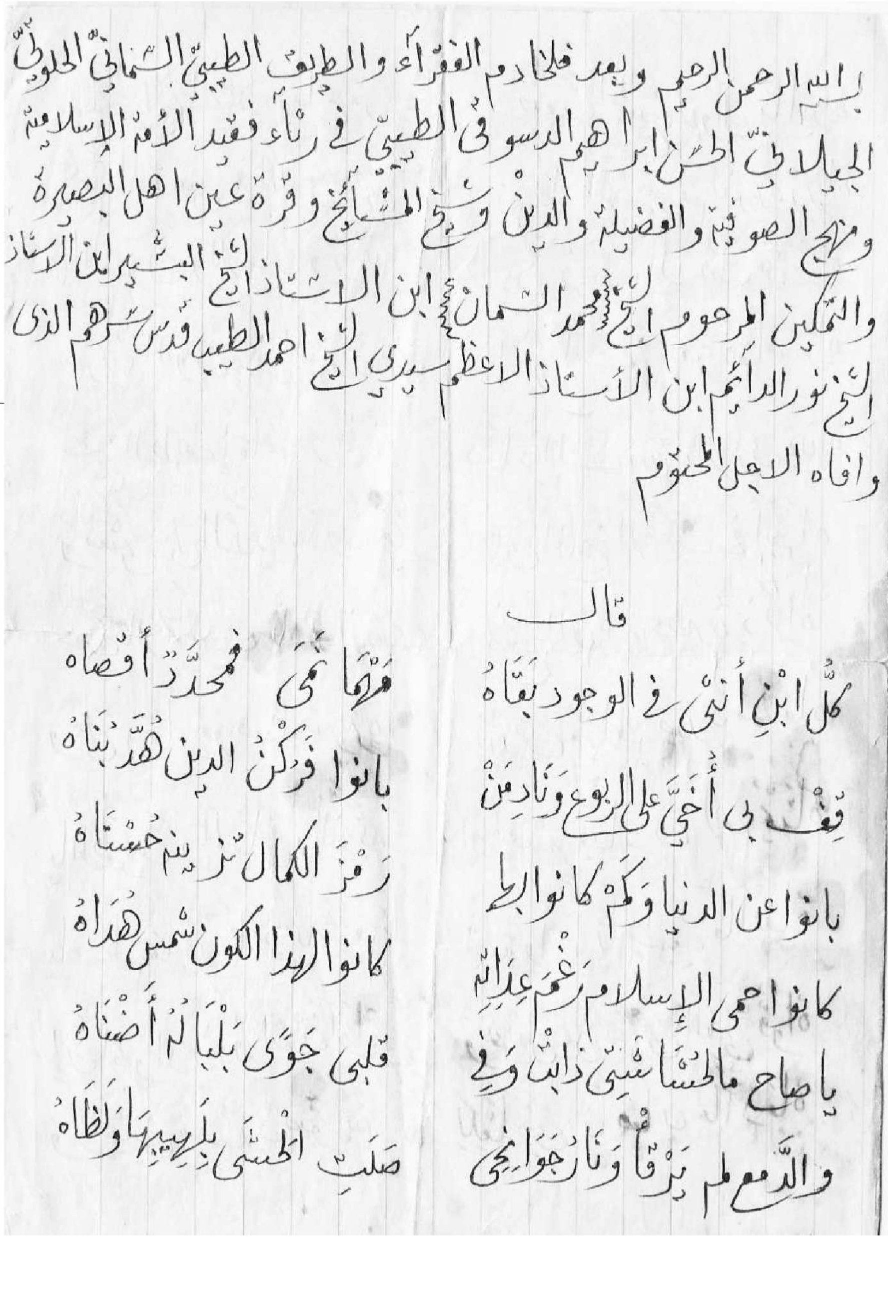
مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيد الأولين والآخرين ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأطهار ، وأصحابه الأخيار ، وبعد :

فهذا كتاب الحكم وشرحها المسمى « بالنفس الرحمانى فى الطور الإنسانى » لسيدى وملاذى ، قطب العارفين ، أبى البركات ، سيدى أحمد الطيب . نفعنا الله به وبأبنائه وأحفاده آمين .

وقد اهتم بهذا الكتاب وإخراجه ، سيدى الوالد الأستاذ الجليل ، والقطب الكبير ، وارث آبائه وأجداده الكرام ، الشيخ السمانى بن سيدى الشيخ البشير ابن الملاذ الأعظم الشيخ نور الدائم ، ابن القطب الكبير والغوث الشهير ، سيدى الشيخ أحمد الطيب مؤلف هذا الكتاب .

وقد أجرى الوالد الشيخ السمانى ، مراجعة هذا الكتاب على عدة نسخ مكتوبة بخط اليد ، وبعد البحث والاستقصاء ، اطمأنت نفسه إلى نشر هذا الكتاب ليستفيد منه أهل التصوف ، والمريدون والأحباب ، وندعو الله أن يكون عملا خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينتفع به كل من اطلع عليه . وأن يضاعف الأجر والمثوبة ، لمؤلفه رضى الله عنه . ولناشر هذا الكتاب سيدى الوالد الشيخ السمانى رضى الله عنه . الذى له فى الطريق نسبان . فقد أخذ الطريق أولا ، عن والده سيدى الشيخ البشير عن والده أبى الأشبال سيدى الشيخ نور الدائم ، عن والده غوث العارفين سيدى الشيخ أحمد الطيب . والنسب الثانى ، عن والده عن الشيخ القرشى ود الزين عن سيدى أبى البركات الشيخ أحمد الطيب . وبذلك جمع بين الحسنيين . وهو يعتبر بهذه الحالة خادم الفقراء والمساكين ، وأعتاب السادة السمانية بالسودان ،



بسم الله الرحمن الرحيم وبعد فللخادم الفقراء والطريق الطيبي السماني الحلوتي
الجيلاني الحسن ابراهيم الدسوقي الطيبي في رثاء فقيد الأمة الإسلامية
ومنهج الصوفية والفضيلة والدين وشيخ المشايخ وقرة عين اهل البصيرة
والتمكين المرحوم الشيخ محمد السمان الشيخ ابن الاستاذ الشيخ البشير ابن الاستاذ
الشيخ نور الدائم ابن الأستاذ الاعظم سيدي الشيخ احمد الطيب قدس سرهم الذي
وافاه الاجل المحتوم

قال

كل ابن أنثى في الوجود بقاه ... مرهما تمى محدد أقصاه

قف بي أخي على الربوع ونادمن ... بانوا فركن الدين هد بناه

بانوا عن الدنيا وكم كانوا لها ... رمز الكمال تزينه حسناته

كانوا حمى الإسلام رغم عدائه ... كانوا لهذا الكون شمس هداه

يا صاح ما الحشا شيء ذاب وفي ... قلبي جوى بلباله أضناه

والدمع لم يرقأ ونار جوانحي ... صلت الحشى بلهيبها ولظاه

لمّا غرابُ البَيْنِ صاح مودّعًا ... صعق الجميع لهول ما أبداه
عمّ الأسى في الكون حتى أنّه ... ساد الوجوم لفوره وربَاه
بالمنون وللزمان وريبه ... من فرط ما لاقيت من جرّاه
سرت النوى بمحمد السمان من [illegible] ... أخنى الشعور موفقاً مسراه
شيخ الطريق إمام ربّانيّ ... قاد السفينة بالهدى وندَاه
ومشى على الأيام دون تعثّرٍ ... حتى أناخ الركب في أخراه
حتى الركائب ناهجاً في سيره ... نهج الهداة عطيرةٌ ذكراه
وعلى وفاءٍ مع صفاء سريرةٍ ... يبدي معالم صدقه مسعاه
بالطريق وللمعالي والندى ... وللعشير جادت لهم يمناه
يا عظم ما قد نابهم يا شؤم ما ... فجعوا به يا طيب ما أبقاه
إنّ الحوادث قد أثرن لواعجي ... وهززن من عزمي الفتيّ قواه
ورمينني بمسدّدٍ صوّبنه ... لكنها نبت فأصاب ما أدماه

هزّ المشاعر وقعه ومصابه ... قد أقعد العقل الذكي حجاه

إي بِمِ فهل بعد النوى من عودة ... يا صاح واشوقاه واشوقاه

أودى المنيب محمد السمان من ... أفنى جميع العمر في مولاه

أودى النطاسي الهمام المنتقى ... كهف العفاة القانت الأواه

رب الأيادي صفوة الأخيار سل ... عنه الدياجي تنبي عن فحواه

ما مل قط ولا استراح ولا ونى ... كلا وقد شهدت له قدماه

في ذمة المولى كريم أغربت ... آثاره عن صدق ما أخفاه

وهب الحياة لصالح الأعمال في الـدنيا وأزمع موثراً أعقباه

حتى لقد وافى له من حضرة الـقدس الندي فأجاب من ناداه

بشراك يا عبدي فكم من منة ... أوليكها يا عبدي فيا بشراه

فهناك حسن روحه لمليكها ... في مقعد صدق صفي ما أواه

يا مدلجاً والناس طراً نوم ... ومؤرقاً جفن الكرى عيناه

رقم الإيداع (٢٠١٥/٣٢٩)



الدكتور/ عبد الجليل عبد الله صالح

جامعة الجزيرة

كلية التربية

قسم اللغة الإنجليزية

E-mail: abdulgalilsalih@yahoo.com

Mobile: 0911176395 - 0123701629

ولد ونشأ في عمارة الحاج عبد الله منطقة الحاج عبد الله جنوب الجزيرة، والتي تلقى فيها تعليمه الأولي. تخرج في جامعة الخرطوم كلية التربية قسم اللغة الانجليزية ونال بكالوريوس الشرف في تدريس اللغة الانجليزية كلغة أجنبية (١٩٩٩). نال من نفس الجامعة درجة الدبلوم العالي في تدريس اللغة الانجليزية (٢٠٠٢). حصل علي درجة الماجستير في تدريس اللغة الانجليزية كلغة أجنبية (TEFL) (٢٠٠٤) في جامعة جوبا. التحق للعمل كمحاضر في العام ٢٠٠٤ في جامعة دنقلا كلية التربية قسم اللغة الانجليزية. ونال من نفس الجامعة درجة الدكتوراة في تدريس اللغة الانجليزية كلغة أجنبية (٢٠٠٨). عمل رئيسا لقسم اللغة الانجليزية بالكلية وعضوا بكلية الدراسات العليا بالجامعة نفسها. ترقى لدرجة الأستاذ المساعد في العام ٢٠٠٨. في عام ٢٠٠٩ أنتقل لجامعة الجزيرة ليعمل في قسم اللغة الانجليزية بكلية التربية الحصاحيصا. في العام ٢٠١٣ أعير للعمل في جامعة المرقب (ليبيا) – كلية الآداب قسم اللغة الانجليزية. يعمل حالياً استاذاً بقسم اللغة الإنجليزية كلية الآداب بجامعة الباحة بالمملكة العربية السعودية. شارك في تدريس العديد من برامج الماجستير والدبلوم العالي بالجامعة كما أشرف علي العديد من الرسائل الجامعية في عدد من الجامعات السودانية.

صدر له:

-The Sammaniyya: Doctrine, History and Future (2015).

تحت النشر:

- Yearning of the Bird (Novel on Sufism)
- Mohammad Abdul-Karim al-Samman, His Life Mystical and Philosophical Thoughtsgs

شركة مطابع السودان للعملة المحدودة

تصميم الغلاف: عبد الناصر علي أحمد